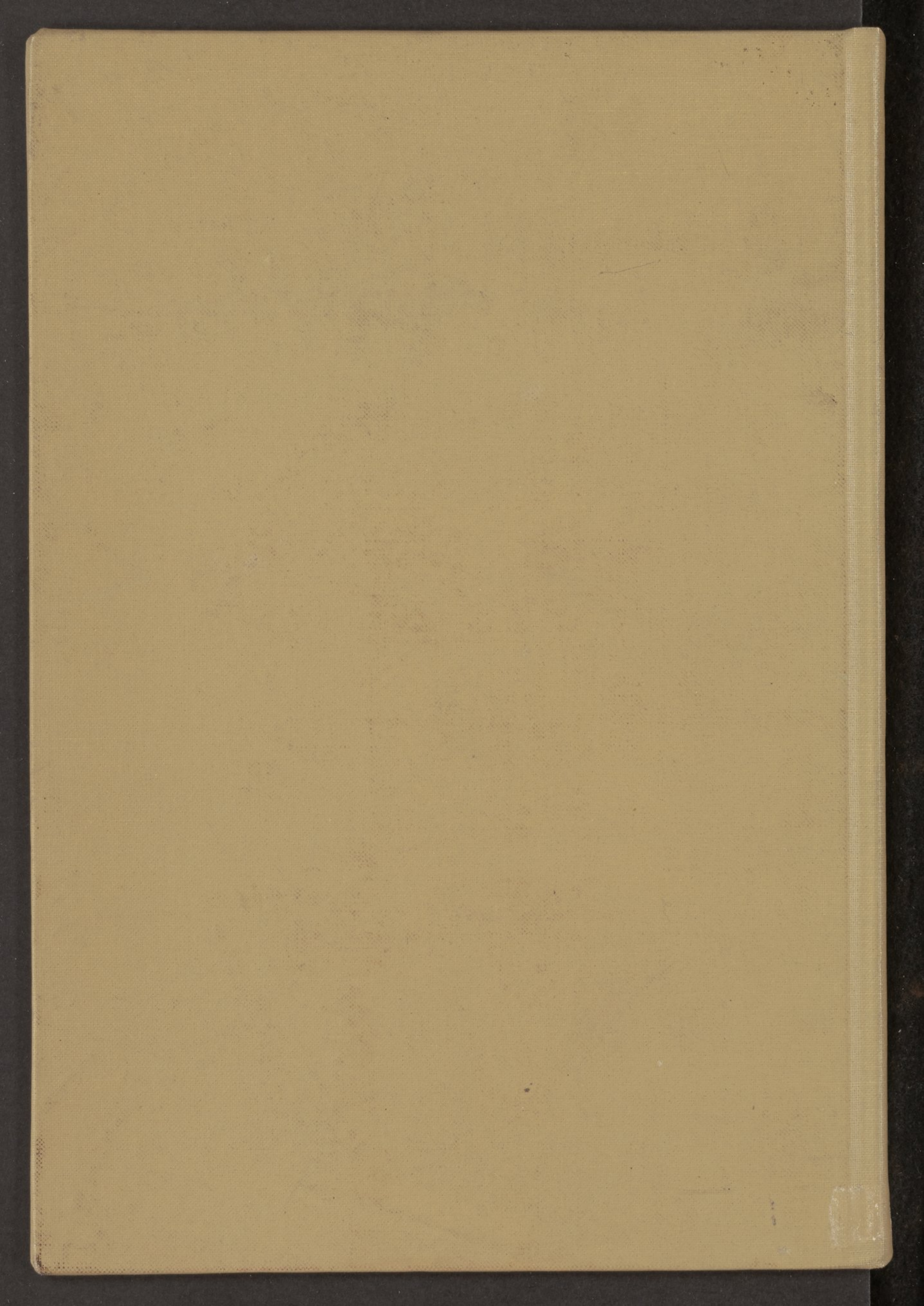
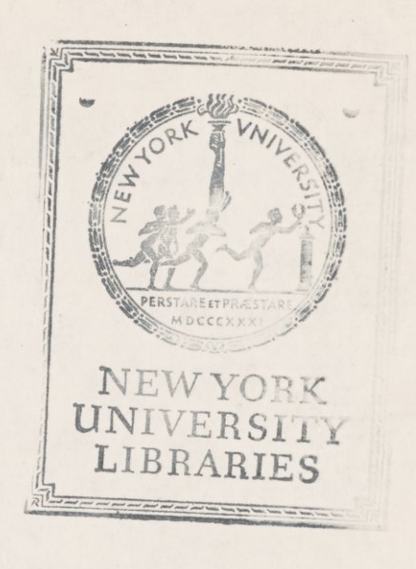
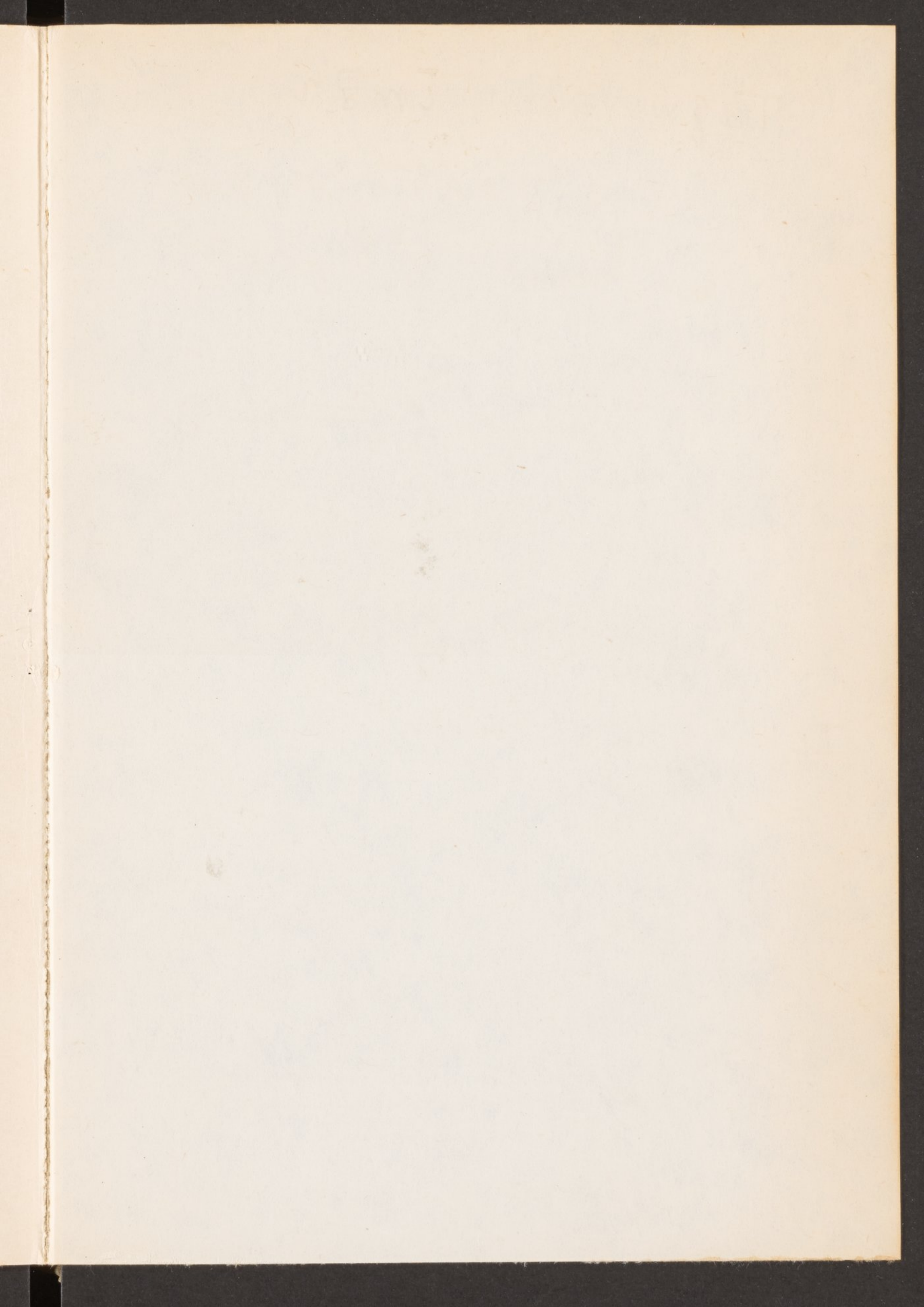



BOBST LIBRARY
3 1142 02824 5234


NEW YORK VNIVERSITY
PERSTARE ET PRÆSTARE
MDCCCXXXI
NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES



Taqwiyat al-īmān

front

تقوية الايمان

برد تزكية ابن أبي سفيان

ويليه

فصل الحاكم

في النزاع والتخاصم

(فيما بين بني امية وبني هاشم)

Ibn ʻAqīl al-ʻAlawī.

تأليف

سماحة العلامة المتضلع

السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوى الحسيني

المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ

(قدم له : كاظم المظفر)

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها فى النجف ت (٣٦٨)

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م



﴿ صورة المؤلف ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ
بين الانصاف والاجحاف

بقلم : كاظم المظفر

التاريخ الإسلامي بحاجة ماسة الى غربلة أحداثه ، وتصفية ملابساته ، ليظهر نقياً صافياً مما علق به من شوائب العصبية العمياء والحزبية النفعية ، فإن الحقيقة كادت تضيع بين هذه وتلك .

والمؤرخون الإسلاميون - بشكل عام - كانوا يخضعون - فيما يكتبون - لاعتبارات كثيرة ، في مقدمتها مداهنة السلطة التي تفيأوا ظلالها ، وعاشوا في أكنافها ، وتسقطوا فتات موائدها . فاذا التاريخ الاسلامي - أكثره - مدونات للسير الكاذبة والبطولات الزائفة ، وحوادث الفتوح والحروب التي انبعثت وليس لها من دافع إلا طرد السأم والملل عن نفوس القادة ، أو كسب الغنائم وجر المغانم ، ثم السلب والبطش والقتل والتخريب . .

وإذا تاريخنا ايضاً يدور حول قصص الجود والكرم تفيض به أيد لا تملك ما تهب ، لتمالىء بالعطايا فئة دون فئة وتقرب طائفة دون طائفة ، أو على الأصح تشتري بها ذمم من يسير في ركابها ، وتحرم منها من لا يرضى بتصرفاتها أو يعلن المعارضة في وجهها .

ومن أضخم أحداث التاريخ الإسلامى التى تنازعتها الأهواء واصطرعت فيها المطامع قصة الخلاف الشهير الذى استحكمت أسبابه بين الإمام على وحزبه من أنصار الحق والعدالة ، وبين معاوية بن أبى سفيان ورهطه من الطامعين بالسلطة ، والمؤثرين مصالحهم الشخصية على المصالح العامة .

واستشرى هذا الخلاف زمناً طويلا ، وترتبت عليه نتائج خطيرة ، قلبت مصائر المسلمين ومن يتبعهم من سكان الأمصار - قلبت هذه المصائر من أنوار الحق الأبلج الى ظلمات العبودية والضلال .

وبعد أن كسب معاوية الجولة ، واستتب له الأمر ، وتربع على كرسى السلطة ، وقبض بيديه القويتين على زمام الحكم ، بدأت الموازين الصحيحة تختل والمقاييس السليمة تضعضع . فاذا حياة المسلمين تزداد بؤساً على بؤس وحرماناً على حرمان ، وإذا الجماهير الكادحة التى وجدت - يومها - فى دين الإسلام ما يرفع عن كواهلها أثقال الفقر والمسغبة ، توغل فى وهاد الشقاء ، حتى بات المسلمون وهم بأشد ما كانوا عليه قبل الإسلام من عناء وبلاء .

لقد ظلت السلطة تتنقل بين أيد غير أمينة على مصالح المسلمين ولا ترعى فيها حرمة البؤساء والمحرومين إلا فترة قصيرة - هى فترة عمر بن عبدالعزيز - ما كادت تستقر قليلا حتى ولت سريعاً ، تلتها بعد ذلك أعقاب السلطة القديمة فى صورة أشد قتاماً وجهاما .

وإذا كان الموسرون والتجار وأمراء القبائل وأذنابهم هم الذين آزروا معاوية فى سبيل استرجاع مراكزهم القديمة والمحافظة على حياتهم الهنية الرخية التى اقيمت على استغلال جهد الآخرين ، فان المعدمين والمدقعين هم الذين وقفوا الى جانب الإمام على من أجل أن ينتشلهم من حياتهم الكادحة الشقية وينقلهم الى حياة الأمان والضمان .

وفرق كبير جد كبير بين الإمام على الذى رهن سيفه من أجل دريهمات أربعة يشترى بها ثوباً له ولتابعه قنبر . . وبين معاوية الذى لبس الحرير ، وتختم بالجوهر ، واقتنى الثياب الموشاة ، وتزين بالزينة التى كرهها الإسلام لعامة الرجال فضلا عن الخلفاء والامراء .

وفرق عظيم جد عظيم بين الإمام على الذى استكثر على نفسه ان يجمع له فى طبق واحد إدامين اثنين هما اللبن والملح ! ، وبين معاوية الذى كان يأكل فى اليوم الواحد سبع مرات ، ويجمع فى موائده ما لذ من المشارب وطاب من المآكل .

وفرق هائل جد هائل بين الإمام على الذى لم يميز فى العطايا بين أخيه عقيل وسواه من المسلمين ، وبين معاوية الذى وهب عقيلا كما وهب أشياع الأمويين حتى أغناهم .

وفرق جليل جد جليل بين الامام على الذى كان يتحرى الحق من أجل ان الحق يشيع المساواة بين الناس جميعاً ، وبين معاوية الذى يستقرى الباطل من أجل ان الباطل كان يكسبه السلطة ، ويدفع الحق من أجل ان الحق يباعد بينه وبين أهوائه ومطامعه ، ثم أهواء ومطامع الطبقة الارستقراطية التى كان يمثلها وينطق بلسانها ويمكنها من الاستغلال والاثراء .

* * *

والباحث البصير النظر لا يحتاج الى كبير عناء لتمييز بين هذين الاتجاهين المتباينين ، وأن يقف منهما موقف المنصف الذى يتحرى الحقيقة ، ويجهد فى سبيل القول الصادق .

والقارىء يستطيع أن يجد مثل هذا الباحث المنصف فى شخص مؤلف هذا الكتاب السيد محمد بن عقيل الذى عرفه القراء من كتابه الجليل (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) الذى طبع مرات عدة ، وظهر المؤلف من خلاله

واحداً من أبرز الكتاب المعاصرين دراية بالتاريخ وخبرة بأحداثه وبالتالى تشبثاً بالموضوعية الصادقة .

وروح الموضوعية الصادقة تسرى الى كتابه الآخر الذى نقدمه للقراء وهو كتاب (تقوية الايمان برد تزكية ابن أبى سفيان) ، وقد طبع - من قبل - فى مطبعة العرفان بصيدا لبنان سنة ١٣٤٣ هج ، وهذه طبعته الثانية .

والاستاذ المؤلف أقام كتابه هذا رداً على كتاب (إعانة المسترشدين على اجتناب البدع فى الدين) المطبوع فى مدينة بتاوى بجزيرة جاوة الاندنوسية وكتاب (تقوية الايمان) يكاد فى أبحاثه وفصوله يكون متمماً لسابقه (النصائح الكافية) .

وقد رأى الناشر أن يلحق بهذا الكتاب : كتيب المؤلف الصغير المسمى (فصل الحاكم فى النزاع والتخاصم فيما بين بنى امية وبنى هاشم) وقد ضمّنه مؤاخذاته وتصحيحاته على كتاب المؤرخ المقريزى المعروف باسم (النزاع والتخاصم فيما بين بنى امية وبنى هاشم) .

والقارىء يحس فى هذه المؤلفات جميعاً جهداً كبيراً وفضلا جزيلا ، كما يستطيع أن يستخلص منها وجه الحق واضح الجبين بيّن التقاسيم لا غبار عليه ولا غشاوة فيه .

النجف الأشرف　　　　　　　　　　كاظم المظفر

مختصر ترجمة المؤلف

السيد محمد بن عقيل ركن من أركان النهضة الاصلاحية ، وعلم من أعلام الشريعة الاسلامية ، وقطب من أقطاب السادة العلوية ، عاش زهاء سبعين عاماً ، قضى جلها فى العلم والعمل والدعوة الى الحق والجهر بالصدق مع ما حباه الله به من خلق زاهر وأدب باهر وقلب طاهر .

ولد فى شعبان سنة ١٢٧٩ هج ببلدة مسيلة آل الشيخ بقرب تريم (من بلاد حضرموت) ، وتربى فى حجر والدين كريمين هما من خيرة الأشراف وقد اعتنى والده رحمه الله فى تعليمه ، فأحضر - لهذه الغاية - بعض علماء حضرموت ، فكانت آثار النجابة ساطعة البرهان فى محياه الوسيم ، وكان من صغره مجبولا على حب أهل البيت الطاهر وبغض أعدائهم ، كيف لا وهو يمت اليهم بالنسبين ، حتى قيل انه كان وهو فى السابعة من سنه ينظم الأراجيز فى مدح الهاشميين ، ويتغنى بها مع الأولاد .

وكان جد ولوع فى كتب التاريخ والتراجم ، لا يفوته منها شاردة ولا واردة ، ودرس النحو وأتقنه ، وقرأ كثيراً من الكتب والفنون على والده وعمه ، ومن أحضراه له من المشائخ ، وكان والده يحرضه على الإستقلال فى الفكر ، لذلك نشأ مستقلا غير مقلد ، وساعد على بلوغ مرامه انه كان لأسلافه مكتبة حافلة بالكتب المخطوطة النفيسة ، وزادها حسناً ان الفقيد رتب لها حسب ذوقه فهرساً لطيفاً ، وقد أعطاه بها بعض وجهاء مصر مبلغاً كبيراً من المال ، فلم يشأ بيعها ، لكن مع الأسف تشتت أكثرها .

توفى والده وهو ابن خمس عشرة سنة ، ومع صغر سنه قام مقام والده أحسن قيام ، ثم رحل - وهو فى السابعة عشر من سنيه - الى سنغافورا ،

والبلاد الجاوية فاشتغل هناك بالتجارة ، وأفلح .

وأول مؤلفاته كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) ظهر به فضله لدى المنصفين ، ثم ألف كتباً كثيرة كـ (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل) وغيره ، وآخر كتاب له وهو كتاب جليل جداً كتاب (ثمرات المطالعة) يبلغ زهاء ثمانية آلاف صفحة ، وكان شرع فى مصر بطبع الجزء الأول منه .

ومن أجل أساتذته المرحوم المقدس السيد أبو بكر بن شهاب الدين (صاحب كتاب وجوب الحمية)

وللفقيد رحلات كثيرة فى سبيل الدين والعلم والتجارة ، ولم يكن المال لديه سوى أداة لقضاء الحاجة ، لذلك كان ينفق ما جمعه وهو غير قليل فى سبيل البر والإحسان .

حج ثلاث مرات ، وزار العراق وسورية ومصر خاصة عدة مرات كما زار الهند واليابان والصين وغيرها من الأقطار الشرقية ، وزار كثيراً من عواصم أوربة لاسيما باريس وحضر معرضها الكبير وخطب هناك واجتمع بكثير من المستشرقين ، وله معهم مساجلات ومحاورات لطيفة .

وكان يكتب أحيانا فى الصحف فكتب فى المؤيد والمقطم والاهرام والعرفان ولما زار امام اليمن أكرم مثواه وحمله من الحديدة الى صنعاء فى طائرة خاصة وخصص له مكاناً فى جانب غرفته وأبقاه فى كنفه شهرين كاملين .

وقد توفى سنة ١٣٥٠ هج فى المكلا باليمن ، وقد عطلت المحاكم فى اليمن لوفاته ، وسارت العساكر فى جنازته منكسة الأعلام .

عن مجلة العرفان الصيداوية

الجزء : ٤ ، المجلد : ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

روى ابن عساكر عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحق، فمن لم ينصرك فليس مني.

روى الطبراني عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً حق على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ليس وراء ذلك شيء، وأخرجه ابن مردويه وأبو نعيم.

(تنبيه)

من هذين الحديثين ومما في معناهما يعرف حكم من تخلف عن علي عليه السلام في حروبه، كما يؤخذ كذلك الحكم على كل من جادل أو ناضل عن أعدائه ونصرهم واعتذر لهم وشاركهم في ظلمهم أخا نبيهم، انتهى.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

(رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى اشدد به أزرى واشركه فى أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً) .

الحمد لله وصلاته وسلامه على نبيه ومصطفاه سيدنا محمد رسول الله وآله الصفوة الهداة ونجباء أصحابه ومن اتبعه ووالاه وعلينا معهم آمين .

أما بعد : فقد وصلت إلى نبذة كتبها بعض المعاصرين سماها (إعانة المسترشدين على اجتناب البدع فى الدين) فحملنى الإسم على قراءتها فاذا هى مجموع أغلاط وسفسطة وخبط ، تحمل مصدقها على الإستخفاف بالعظائم وعدم المبالاة بارتكاب الجرائم ، ناضل ملفقها عن رئيس الباغين ، وإمام الخوارج الضالين المضلين ، وحامل راية أعداء أهل بيت سيد المرسلين ، وأكثر من ذم المصلحين .

ولا أظن ذلك صادراً عنه عن اعتقاد ولكن مصانعة لمن قلدهم أو عاشرهم ولذلك سميته بالمصانع فيما سأكتبه رداً عليه هنا .

كتبت هذه العجالة فى سويعات اختلستها من بين يدى الأشغال خدمة للإسلام ، ودفعاً فى صدر البدعة ، وفقئاً لعين الفتنة ، وكبحاً لجماح دعاة النار ، ونصحاً لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين ، وسميتها (تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبى سفيان) راجياً من الله تعالى التوفيق والتسديد وأن يمدّنى بعونه إنه حميد مجيد .

ثبت فى الصحيح أن جبرئيل عليه السلام كان مع حسان بن ثابت يؤيده ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولا شك أن من ذب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن أهل بيته عليهم السلام إيمانا بالله تعالى وحباً له ولرسوله ونصحاً لأمته يكون متعرضاً لذلك التأييد .

وحرياً بأن يكون من الخلف الصالح الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين .

وقد تجشمت الشقة فى التصنيف على قلة بضاعتى وضيق وقتى وقلة الكتب المعينة على التأليف مستعيناً بالله وحده ، وراجياً ممن وقف على ما أكتبه أن يعرضه على محكم كتاب الله جل جلاله ، ثم على صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما وافق ذلك فليأخذه ومالا فليضرب به عرض الحائط (وما ابرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم)

ولله القائل :

الكتب تذكرة لمن هو عالم	وصوابها بمحالها معجون
والفكر غواص عليها مخرج	والحق فيها لؤلؤ مكنون

تنبيه :

جميع ما ننقله من نبذة المصانع من مقولاته ومنقولاته نكتبها كما كتبها ثم نردها بالحجة النيرة إن شاء الله ونمر كراماً بما فيها من لحن وعجمة وتحريف وإن أخل ذلك بالمعنى حرصاً على الإختصار ولأن ذلك مما لا يخفى علي عالم وقد نشير الى شيء من ذلك .

تنبيه ثان :

نأتى بالصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى كتابنا هـذا كاملة كما علمنا نبينا وكما أمرنا مجتنبين الصلاة البتراء المنهى عنها ومن أجل أن لفظ الآل غير مذكور فى كثير مما ننقله فإننا نجعله بين قوسين هكذا (وآله) إلا ما ندر وقد تتابع الناس فى الإتيان بالصلاة البتراء فتجدها مخطوطة فى أكثر كتب الحديث وغيرها وتسمعها فيما تلوكه ألسنة قراء الأدعية حتى صارت من المنكر المألوف ، اتباعاً لطواغيت النصب وامتثالا لأمر متقدمى أعداء الآل ، وقد يجوز أن يكون ذلك من غلط النساخ وغفلة غيرهم .

تنبيه ثالث :

صدّر المصانع نبذته المردود عليها بتقاريظ كتبها بعض المشايخ على نبذ كتبها ، وقد يغتر بعض البسطاء بذلك ويتوهم أن تلك التقاريظ تشمل جميع ما كتبه وما يكتبه المصانع ولو كان باطلا ، وليس الأمر كذلك ولو فرضنا أن أحداً تجاسر فقرظ نبذته المردودة ، فإن التقريظ للباطل باطل ، ولا يغنى فتيلا عند من يعرف الرجال بالحق ، وهيهات أن يقدم على ذلك عالم عاقل يخاف الله تعالى فيساعد على رواج الخطأ والتمحل ، وتصغير العظائم فيتعرض لسخط الله تعالى ومقته .

تذييل :

إننا قد نترك البسط اكتفاء بما بيّناه فى كتاب النصائح الكافية (١) أو بما حرره شيخنا العلامة أبو بكر بن شهاب الدين فى كتاب (وجوب الحمية) لتقدم نشرهما ولذلك قد نحيل عليهما أو على أحدهما ، وقد نكتفى بوجود البيان فى

---

(١) المطبوع فى المطبعة الحيدرية فى النجف الأشرف.

أحدهما أحيانا كما قد نعيد قليلا مما فى أحدهما لغرض .

وهذا أوان الشروع فى الرد على بعض ما فى نبذة المصانع من الغلط والخبط على سبيل الإيجاز ، أعاننا الله على ما يحبه ويرضاه منا آمين .

قال المصانع فى الصفحة ٢ من النسخة المطبوعة فى بتاوى بجاوا ، سنة ١٣٢٩ هج :

أما بعد فهذه رسالة لطيفة فى وجوب تبيين حكم الشريعة المحمدية بإتيان أدلتها الواضحة الجلية على ضلال أهل البدع من الرافضة والوهابية وعلى زيغ من تبعهم فى ضلالتهم الردية وارتكب بوائقهم الرزية انتهى .

وأقول العبارة كما ترى ، ذكر المصانع حكم الشريعة والظاهر أن مراده حكم الله ولعله ظن أنه ما نقله من قال فلان واختار فلان بغير دليل ولا برهان ومثل هذا لا يقال له حكم الله .

واسمع ما عرّف به العلماء حكم الله .

قال الغزالى رحمه الله فى المستصفى حكم الله خطاب مسموع أو مدلول عليه بدليل قطعى ، انتهى .

وقال ابن القيم فى أعلام الموقعين لا يجوز للمفتى والحاكم أن يقول هذا حكم الله أو أحلّ الله أو حرّم الله لما يجده فى كتابه الذى تلقاه عمن قلده انتهى.

وقال فيه : إذا قال المستفتى اريد حكم الله أو ما هو الحق لم يجز افتاؤه إلا بالإجتهاد ، انتهى .

وقال النيسابورى فى تفسيره : قول الرجل هذا حلال وهذا حرام بغير علم يتناول مقلد الحق لأنه وإن كان مقلداً للحق لكنه قال ما لا يعلم فصار مستحقاً للذم ، انتهى .

قلت : يدل على ما تقدم حديث بريدة الذى رواه مسلم وأحمد والترمذى وصححه ولفظه : كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إذا أمر أميراً علي

جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال له : وإذا حاصرت حصناً فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فإنك لا تدرى أتصيب فيهم حكم الله أم لا ، انتهى .

وقد روى الحديث ابن ماجة أيضا

وقال ابن القيم فى أعلام الموقعين : لا تجوز الفتوى ولا العمل بأى الأقوال شاء ولا بد من الإجتهاد ، انتهى .

وقال النيسابورى فى تفسيره : يقال للمقلد أعرفت أن المقلد محق أم لا فإن لم تعرف فكيف قلدته مع احتمال كونه مبطلا وإن عرفت فإما بتقليد آخر ويلزم التسلسل أو بالعقل وذلك كاف فى معرفة الحق ، والتقليد ضائع ، فظهر أن قبول قول الغير من غير دليل وبال وضلال انتهى .

ومما نقلناه يظهر لك جلياً أن بين ما يأتى به المصنف وبين الحق بعد المشرقين قال ربنا سبحانه : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم) .

ثم ذكر المصانع أدلة الشرع المحمدى وهو مقلد عدو للمجتهدين والمستدلين إمعة (١) يحتقب دينه الرجال وما للمقلد والإستدلال ! ؟ وما هذا إلا خبط وتغرير وخبال .

---

(١) فى النهاية الإمّعة بكسر الهمزة وتشديد الميم الذى لا رأى له فهو يتابع كل أحد على رأيه ، وفى القاموس الأمعة بكسر الهمزة وتفتح ، الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شىء ، والمحقب الناس دينه ، وحكى الأخير فى تاج العروس عن ابن مسعود وقال معناه المقلد الذى جعل دينه تابعاً لدين غيره بلا روية ولا تحصيل برهان ، انتهى (المصحح) .

ثم ذكر المصانع ضلال أهل البدع من الرافضة والوهابية وفي وقته لا يعرف بجهته رافضي ولا وهابي يرد عليهم أو يحذر منهم ، وإنما يظهر من القرائن ومما يذكره في نبذته المردودة أنه يعني بالرافضة من يبغض في الله تعالى طاغية الإسلام معاوية أو يلعنه ، ويعني بالوهابية من لا يسجد للقبور ولا يتقرب اليها بالنذور ومن لا يقبل قولا في الدين بغير دليل ، وسيأتي من كلامه ما يفيد هذا .

فيدخل في الرافضة على هذا أمير المؤمنين علي عليه السلام وأتباعه كالسادة العلويين وكمصنف هذا الكتاب ، ويدخل هؤلاء أيضاً فيمن يسميهم وهابية لأنهم ممن لا يقلد الرجال .

واعلم أن البدعة كما قال أبو البقاء في الكليات : هي عمل على غير مثال سبق ، وفي القاموس : هي الحدث في الدين بعد الإكمال ، أو ما استحدث بعد النبي عليه الصلاة والسلام من الأهواء والأعمال انتهى .

إذا عرفت هذا تبين لك أن كبير المبتدعين في الدين هو معاوية كما سيأتي إن شاء الله أثناء هذا الكتاب ذكر شيء من بدعه ومحدثاته التي لم يزل كثير من المسلمين يتخبط في غمراتها الى الآن وإلى ما شاء الله .

أليس هو أول من سن سب أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو أول منقص لأبي بكر بقوله : انه أول من نحى أهل البيت الطاهر عن مقامهم وانه في معاداته لهم مقتف أثره ومقتد به .

فما هو إذاً مقام من يناضل عنه أتراه مقام من يحارب أهل البدع !؟أم مقام من يحارب الدين ويؤيد البدع وينصر أهلها ! ؟

وإن من شر المبطلين ومن أضر الناس بالدين علماء السوء الذين يوالون ويحبون من أمر الله بعداوته وبغضه كأعادي مولى المؤمنين علي سيد المسلمين

فينصرون من يجب عليهم خذلانه ويمدحون ويعظمون من يذم و يلعن أخا نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ، بل من هو كنفسه ويزعمون نصح من قلب الدين وبدله ودعا الى التبرىء من دين وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وختنه وأبي أولاده ويناضلون عن متخذى مال الله دولا وعباد الله خولا وهيهات أن يغنى عنهم فتيلا ما يتظاهرون به زوراً من كاذب الحب ومن زعمهم أنهم ما عظموهم إلا امتثالا لأمر الله تعالى لأن ذلك باطل بيّن وتغرير ظاهر ورداء الكذب شفاف ولو كان لدعواهم حظ من الصدق لأبغضوا فى الله امتثالا لامره فمن زعم أنه يحب فى الله وهو لا يبغض فى الله فهو كاذب ولو كانوا ناصحين للمؤمنين لنفروهم عن محبة من حاد الله ورسوله وبدل الدين قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية.

ولو كانوا معظمين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنزهوا جنابه الرفيع عن الصحبة الخاصة للطغاة الفجار دعاة النار ، إذ أي تعظيم له نفسى له الفداء صلى الله عليه وآله وسلم فى نسبة المنافقين القاسطين العتاة الظالمين المستبدين الى صحبته الخاصة بل الأمر بالعكس عند من لم ينعكس حاله ولم يستول الران على قلبه ويعمى بصيرته.

زعم المصانع أنه كتب نبذته تلك رداً على الرافضة والوهابية ، فأين ذلك الرد ، وأي شبهة لهم دحضها ، وأي حجة لهم نقضها ؟ ! ولو كان كلامه مع الرافضة الذين يكفرون الشيخين ، أو مع الوهابية الذين يحكمون تشهياً وظلماً على المسلمين بالشرك والكفر لو كان كلامه مع هؤلاء لكان لنا معه شأن آخر.

ولكننا قد عرفنا منه نبزه من لم يقبل خرافاته بأحد هذين اللقبين رافضى أو وهابى ، وقد يتكرم بهما معاً على بعض الناس ليتوسل بذلك الى ما يريده

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال المصانع فى الصفحة الثالثة نقلا عن العلامة السيد أحمد دحلان رحمه الله تعالى ، وأخرج الخطيب البغدادى وغيره أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا ظهرت البدع وسب أصحابى فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا ، انتهى .

ونقول : أورد المصانع الحديث محتجاً به وفى اجماله وعدم بيانه غش ومغالطة نبيّن ذلك بإيجاز :

فأما الغش : فهو فى ايهامه أنه عالم قد وجب عليه إظهار علمه ، وسترى ماذا أظهر .

وأما المغالطة : ففى عدم تعريفه البدعة ، وفى عدم تفسيره معنى السب وبيان حكم ما هو بحق وما ليس كذلك ، وفى عدم بيان من هم الصحابة الذين يضلل سابهم ، وسنوضح هذا باختصار .

فتعريف البدعة قد تقدم ص ٧ آنفاً ، ويدخل فيها صنيع المصانع فى نبذته المزدودة .

ومعنى السب : نسبة القبيح الى آخر ، وهو قسمان حق وباطل ، فما كان منه بحق فهو محمود ، ومنه سب النبى وأخيه عليهما وآلهما الصلاة والسلام للمشركين كأبى سفيان وأصحابه أو للبغاة القاسطين كمعاوية وأذنابه لتبيين حالهم وتحذير الامة من غواياتهم وضلالهم ، وما كان منه بغير حق فهو مذموم كسب أبى سفيان وابنه معاوية وأذنابهم لله ولرسوله ولأخيه .

ومنه سب أمثال المصانع من صرح بالحق وذم البغاة والملحدين ودعاة النار والمبتدعة ، وتسمية المصانع وأمثاله أهل الحق روافض أو وهابية لا يجعلهم كذلك ولا يسوغ سبهم .

والصحابة الذين يصدق عليهم التعريف المخترع الحادث وتحوى المعاجم أسماء كثير منهم قسمان قسم أخلص فى الإيمان وأحسن الصحبة ووفى بالحق فهو محمود ممدوح أهل للثناء والتعظيم والإحترام من كل مسلم .

وقسم نافق وأساء الصحبة وخان وغدر وهو مذموم عند كل منصف ، (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) .

(أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض) الآية .

ولا يشك مسلم أن من أعلى رؤساء القسم الأول أخا النبى وسبطيه عليهم وآلهم الصلاة والسلام وعماراً وخيار من معهم ، كما لا يشك فى أن من شر القسم الثانى أعداءهم دعاه النار ، وكلابها ، ومن تولاهم أو أحبهم فهو منهم ومعهم .

ومن شر البدعة وأخبث الضلال سب أحد من القسم الأول ومن سب أحداً منهم فهو من شر الخلق ، والنضال عنه إثم وتغرير .

ومن الطاعات التى يثيب الله فاعلها سب القسم الثانى للبيان والتحذير ، والتقرب الى الله بذم أعدائه واقتداءاً بالنبى ووصيه وأهل بيته وخيار امته .

وحكم سب المؤمن كقتله حرام بغير الحق ، قال الله تعالى : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما) ، ولا يدخل فى هذا الوعيد من قتل مؤمناً قصاصاً أو حداً أو لدفع صياله ، أو لبغيه ، بل هو ممدوح مأجور ، وقد قتل سيدنا وإمامنا على عليه السلام فى ليلة الهرير خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلا من بغاة الشام وطاب قتل معاوية تقرباً الى الله تعالى وامتثالا لأمره وطاعة لأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فحال القضاء دون ذلك ، ولا شك أن فعله هذا من أشرف الجهاد فى سبيل الله تعالى .

وبما بيناه يتضح لك أن جدال أمثال المصانع عن أئمة البغى والضلال

قبيح جداً وغش للإسلام وتغرير للعامة ، ولا إخالهم بمنجاة من العذاب ، - إلا إن عفا الله - لأنهم أحبّوا ونصروا أول ساب ولاعن لأول الصحابة صحبة وأول المسلمين إسلاماً فشاركوا الخبيث فيما اقترف .

وحمل كلام الله تعالى وكلام رسوله على الإصطلاحات الحادثة لا يجوز وقد غلط فى ذلك بعض العلماء .

قال المصانع فى الصفحة الثالثة أيضا : وما ذكر فى هذا الفصل من وجوب تبيين حكم الشريعة عند ظهور البدع غيرة على الدين والوعيد الشديد على السكوت هو الباعث بتوفيق الله تعالى على تأليف هذه الرسالة ، وكذا باعث كل من ألف فى الرد على أهل البدع ، وكل من قرظ عليه فباعث الكل هو وجوب تبيين حكم شريعة سيد المرسلين ، ونصرة الدين والغيرة عليه لا غير ، انتهى فتأمل .

وأقول ادعى المصانع أن الباعث له ولكل مؤلف مثله هو تبيين حكم الشرع والغيرة على الدين .

والبوصيرى رحمه الله تعالى يقول :

والدعاوى ما لم تقيموا عليها ... بيّنات أبناؤها أدعياء

فأين البيّنة قال الله تعالى فى المجاهدين مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد ، وهم من هم (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) ، ولتقديمه فى الذكر مريد الدنيا معنى ، فما بالك بمن يصنف لأجل الملك فلان أو الأمير فلان أو المثرى فلان .

وكل يدعى وصلا بليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاكا

وما أسهل الدعوى وما أصعب المعنى ، واما من يحاول زوراً أن يثبت بدعة من يتقرب الى الله تعالى بلعن طاغية الامة معاوية امتثالا لأمر الله ورسوله واقتداء بسيد المسلمين علي عليه السلام فأمره واضح مكشوف ،

ونسأل الله العفو والعافية .

ومعلوم أنه لا يصح إثبات بدعة لاعن الطاغية إلا إذا ثبتت بدعة أئمته في ذلك وهم علي والحسنان وصالح أولادهم وهم العترة المنصوص على أنهم لن يفارقوا القرآن أبداً ، فني القول ببدعتهم تكذيب جلي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومكذب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافر .

ومن المبتدعين بل من شرهم من يؤيد من ثبتت بدعته وتحققت عداوته لله ولرسوله ولأهل البيت ، ومنهم من خذله الله فانتصر لأولئك الملاعين وقلب الحقائق مجادلة عن الظالمين الفاسقين الملحدين القاسطين ، وقد تقدم تعريف البدعة وهو منطبق على هؤلاء إذ ليس لهم سلف فيما يقولونه هنا من العترة الذين من تقدمهم هلك ومن تأخر عنهم هلك ومن خالفهم كان حزب إبليس كما في الحديث ، وليس لهم إمام من خيار الصحابة ، وإنما اتبعوا أقوالا محدثة مخترعة أساسها العصبية ومغزاها النكاية لعلي وذويه عليهم السلام والكيد لهم بإطراء أعدائهم ولاعنيهم .

سدى تلك الأقوال الكذب ، والتحريف للنصوص ، والتأويلات الباطلة اتباعاً للأمم الضالة ، ولحمتها النصب ، والمنتصرون لها هم حزب الفئة الباغية .

اختلفت الامة بعد وقعة الجمل فرقتين فقط ثم من بعد ذلك بمدة مرقت الخوارج فتثلثت القسمة وكلهم في النار إلا واحدة .

الفرقة الاولى أهل البيت الطاهر وخيار الصحابة أهل الحل والعقد ، وأهل الدين والفضل فكانوا مع أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه أنصاراً واتباعا وشيعة وأعوانا وكان لهم رئيسا وإماماً وهادياً ، وكان عليه السلام يلعن جهاراً رؤوس البغي وأئمة الضلال دعاة النار معاوية وأعوانه فكانت الفرقة الاولى تقره على ذلك وتساعده ولا تنكر عليه ولم يكن هو ممن

تأخذه العزة بالإثم ويتبع الهوى ، ولم يكن اتباعه ممن تأخذهم فى الله لومة لائم ، وبهذا نعلم على سبيل القطع ان الإجماع من أهل الحق قد انعقد على جواز لعن الطاغية معاوية وأذنابه وانه طاعة يتقرب بها الى الله فى الصلوات وهيهات أن يتطرق الشك الى هذا أو تغبر فى وجهه الشبهات التى أثارها الطاعون المتاجرون بدينهم عاملهم الله بعدله آمين .

كيف وإجماع أهل البيت وحدهم حجة قطعية فى الدين حتى لو خالفهم من عداهم ، والأدلة القطعية متوفرة على ذلك ، كحديث الثقلين ، والغدير ، ولو جاز إجماعهم على الخطأ لما أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهم .

والفرقة الثانية : غالبهم الطلقاء وأبناؤهم والمؤلفة قلوبهم والمنافقون المعروف نفاقهم وحقدهم على الإسلام وأهله ومن دخل فى الإسلام كرهاً ومسلمة الفتح والطاعون والفساق والضلال والرعاع وفراش جهنم مع طاغية الامة لعين النبى صلى الله عليه وآله وسلم معاوية ، وكان قائدهم وكبيرهم ومضلهم ، وكانوا أعوانا وشركاء له ، وهم القاسطون الناكبون عن الحق بنص الأحاديث ، وقد كان رئيسهم يلعن جهاراً أخا النبى صلى الله عليه وآله وسلم عداوة لله ولرسوله ، وكانت الفرقة الثانية تقره وتساعده على ذلك وتفعله فى صلاتها .

ولم تك هناك فرقة ثالثة تتولى تينك الطائفتين معاً وترضى عنهما .

ومن المقرر فى علم الاصول أن الامة إذا اختلفت على قولين لا يجوز إحداث ثالث لأنه باطل فى قول الجميع .

فما يدعو اليه أمثال المصانع من تولى علي وأعوانه أهل الحق مع تولي معاوية وأذنابه القاسطين مذهب مبتدع محدث لا مرية فى ذلك إذ لم يكن عليه رسول الله صلي الله عليه وآله ثم لم يكن عليه عترته وخيار صحبه رضي الله عنهم

وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

ومعلوم أن من يتولى قوماً فهو منهم ومحب القوم معهم ، وشريك لهم ومستحق لما يستحقونه من ثناء وثواب أو ذم وعقاب ، فهل يرغب فى مشاركة البغاة الفجرة الطغاة القاسطين فى الخذلان المبين ، وفى عداوة أخى النبى الأمين إلا من سفه نفسه .

وقعود من قعد من الصحابة وغيرهم عن القتال مع على وأهل الحق عليهم الرضوان لا حجة فيه البتة ، وقد قال فيهم الإمام على عليه السلام : أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل ، وفى رواية : أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل انتهى .

وقد ثبت وصح أن عدداً منهم تاب قبل موته من قعوده وندم وتحسّر على ما فاته من فضيلة جهاد القاسطين .

وقيل : إن بعضهم قعد لأمور لا أحب نشرها ، وعلى لم يكره أحداً على بيعته ، أو القتال معه ، ولا يجوز أن يقال كان قعودهم تصويباً منهم للبغاة حاشا ، وقد قعد عن القتال بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض المواطن رجال من الصحابة ولم تبلغنا عن عدد من خيارهم نكاية فى العدو فيما حضروه من المشاهد ولم يدل ذلك على نفاقهم وأن ضلعهم كان مع مشركى قومهم كلا ولم يعاتب أحد نصاً فى التخلف فى غير تبوك .

ثم إن تخلف من تخلف من المسلمين عن بيعة أمير المؤمنين لا يجعله فى سعة فى عدم نصره وامتثال أمره .

فما يسفسط به أمثال المصانع مما يخالف هذا فهو من الباطل ، ومن الجدال به ولا قوة إلا بالله .

روى الحافظ ابن عبد البر رحمه الله فى كتاب الإستيعاب بسنده (عن أبى قيس الأودي قال : أدركت الناس وهم ثلاث طبقات : أهل دين يحبون

علياً ، وأهل دنيا يحبون معاوية ، وخوارج) انتهى .

قال المصانع فى الصفحة الثالثة أيضا : قال الإمام العارف بالله الشيخ عبد القادر الجيلانى فى كتابه الغنية قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم الا ان بنى اسرائيل افترقت على موسى بإحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم ، ثم انها افترقت على عيسى بن مريم باثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة إلا واحدة الاسلام وجماعتهم ، ثم إنكم تكونون على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة إلا واحدة الاسلام وجماعتهم انتهى .

وأقول حديث افتراق الامة على ثلاث وسبعين فرقة قد روى من طرق عديدة وخرّجه غير واحد من أئمة الحديث فشد بعض الروايات بعضها وحصل من المجموع قوة تفيد ثبوت أصل أصيل للحديث .

وليس هذا محل البحث فى الحديث سنداً ومعنى ، وقد تكلم كثير من العلماء على ذلك ، وعدّد بعضهم الفرق ، وعيّنها فرقه فرقة ، وحكم كل منهم لفرقته بأنها الفرقة الناجية ، وسهل لهم ذلك ما قد مرنوا عليه من التحكم والتلاعب ، ومن قرأ مذاهب القوم وجد أكثرهم قد اخترع قولا لم يكن عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه ، وتتفاوت درجاتهم فى ذلك .

وتعيين من عيّن الفرق بأسمائها وجزم بأنها التى عنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما لا ينهض به دليل فيما نرى .

والحديث لا يدل على أن أكثر الامة فى النار (الجنة ظ) كلا ، بل يفيد أن الأمر بالعكس لمن تأمل ، وزيادة كلها فى النار إلا واحدة صحيحة ثابتة .

وقد جاء وصف الفرقة الناجية فيما رواه الترمذى بأنها التى تكون على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وفيما رواه الشيعة هى التى

تكون على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وعندى أن معنى الروايتين ومؤداهما واحد وهو أن سبيل الفرقة الناجية هى سبيل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته أهل بيته وهم المعنيون بقوله أصحابى إذ يتحقق فيهم أعنى فى الذين كانوا معه صلى الله عليه وآله وسلم أيام حياته الشريفة من العترة من لباب معنى الصحبة أكثر مما يتحقق فيمن عداهم ، ومعلوم أن خيار الصحابة هم المتمسكون بالعترة ، فصح ما قلناه ولله الحمد .

ويؤيده ما تواتر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من دعائه بأن يدور الحق مع على حيث دار .

ومن إخباره بأن أهل بيته والقرآن لن يفترقا الى ورود الحوض ، الى ما فى معنى ذلك مما يطول ذكره ، وليس فى ثبوته مرية ، وليس له معارض البتة .

وبذلك يظهر ظهور الشمس فى رابعة النهار مع الصحو ، ان الفرقة الناجية والطائفة التى لا تزال على الحق هم عترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معهم من المتمسكين بهم الموالين لمن والوه ، المعادين لمن عادوه ، ولا عبرة بالاختلاف فى الفروع المذهبية ، ولا بالقسمية والنبز ، ويرحم الله الامام الشافعى إذ يقول :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم	مذاهبهم فى أبحر الغى والجهل
ركبت على اسم الله فى سفن النجا	وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم	كما قد أُمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترقت فى الدين سبعون فرقة	ونيف كما جاء فى محكم النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة	فقل لى بها يا ذا الرجاحة والعقل
أفى الفرق الهلاك آل محمد ؟!	أم الفرقة اللاتى نجت منهم قل لى
فإن قلت فى الناجين فالقول واحد	وإن قلت فى الهلاك حفت عن العدل

إذا كان مولى القوم منهم فإننى رضيت بهم لا زال فى ظلهم ظلى
نخلّ علياً لى إماماً ونسله وأنت من الباقين فى أوسع الحل

ولا يتسع هذا المختصر المبارك إن شاء الله لأكثر من هذا ، وفى مجموعة ثمرات المطالعة مزيد شرح لهذه المسألة فاطلبه إن شئت .

وإذا عرفت الفرقة الناجية وعرفت أن غيرها من الفرق هالك وضال وضلال دون ضلال وكفر دون كفر ، ومهما اعتراك شك فى شدة بعد بعض تلك الفرق عن منهج الحق وهويّها فى سحيق مهاوى الضلال والخذلان الى شر درك فلا إخالك تشك - إن كنت موفقاً - فى ان عدو الفرقة الناجية وضدها ولاعنها أخبث الفرق الهالكة ، وشرها وأشقاها ، وأشدّها بعداً عن طاعة الله ، وعن اتباع هدى رسوله ، وأقربها الى الشيطان ، وأحراها أن تزحزح عن رحمة الله وشفاعة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، والمناضلون عنهم والمحبون لهم منهم وفيهم بدون ريب .

ومعلوم عند كل منصف ان أخا النبى صلى الله عليه وآله ووارثه وباب مدينة علمه ، وألصق الناس به مولى المؤمنين علياً عليه السلام ومتبعيه هم أشد الناس معرفة بالدين وعلومه وأحكامه والمكروهات فيه فضلا عن المحرمات، وأبعد الناس عن مقاربتها فضلا عن مفارقتها ، والإستمرار عليها وأحرص الناس على اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأسرع الناس الى تعظيم من يحب الله تعظيمه ، وأبعد الناس عن تحقير من أجلّه الله وأحبه رسوله فضلا عن لعنه وطلب قتله ، وهذا لا يخالفنا فيه من اطلع على سيرة القوم ، وكان له حظ من الإيمان والحياء ، فماذا يقولون فيما تواتر عنهم فى صلواتهم وخطبهم ورسائلهم وكلامهم من لعن معاوية وأذنابه .

فهل يجوز أن يقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قصّر فلم يعلم أخاه ، وأول ذكر أسلم معه وآمن به وصلى معه ما ينبغى فعله فى

الصلاة وما لا ينبغي مما تنزه عنه من مباح الكلام فضلا عن مكروهه وحرامه!؟

وقد نقل المصانع فى الصفحة ٤ و ٥ عن الصواعق لابن حجر المكى ستة أحاديث لفظها : أهل البدع شر الخلق والخليقة ، أصحاب البدع كلاب النار ، من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ، أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته ، إذا مات صاحب بدعة فقد فتح فى الإسلام فتح ، لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوماً ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفا ولا عدلا ، يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين ، انتهى .

وأقول ، هذه الأحاديث وجل ما كتبه بعدها حجة واضحة عليه وعلى أمثاله من المناضلين عن كبير المبتدعين ليقال له : (اقرأ كتابك) ، وتعريف البدعة قد تقدم وتكرر اقامة الدليل على أن بدعة معاوية أكبر ضرراً على الدين من كل بدعة ، وسيأتى لذلك مزيد بيان .

فكل وعيد وذم جاء فى البدعة وأهلها لحظ ذلك الطاغية منه أكبر ، ولو فرضنا جدلا أن هناك شكا فى صحة بدعة معاوية بعد ما تواتر عنه لم يصح لنا إن أنصفنا ان نصف أحداً بعده بالإبتداع ، لأن غيره إما مقتد به وحكمه حكمه ، وإما من هو أقل منه ضرراً ، وأخف شراً ، وأصغر جرماً ، وهو أحق منه بالعذر ، وهذا واضح ، وما ورد فيمن وقر صاحب بدعة ، أو أعانه أو مدحه فذلك مما يخص أنصار الطاغية ومحبيه منه النصيب الأوفى والقدح المعلى .

وكذا ما جاء فى غش الامة والتغرير بها ، مضافا ذلك الى شركة المحبة ونسأل الله العافية .

قال المصانع فى الصفحة ٦ : الفصل الثالث فى نقل نصوص أئمة أهل السنة والجماعة ان أهل البدع يأتون بالآيات القرآنية يضعونها فى غير

مواضعها الخ ، انتهى .

وأقول : ذكر المصانع فى هذا الفصل آية وأحاديث فى ذم من فسّر القرآن بالرأى وجادل فيه وكلاماً نحو ذلك .

وفى ذم التقليد ، وأظن أنه لم يفهم ما ذكره ، أو تخيل أنه مستثنى منه فيسوغ له ما لا يسوغ لغيره .

وأيضاً نرى أنه يتجاهل معنى السنة والجماعة المحمودة ، ولا يعرف من هم أهلها وأئمتها وساداتها ، أو يظن أنها لقب لمن يوالى أعداء أخى النبى وأهل بيته وانهم المعنيون بما جاء فى الثناء عليها ، ولهذا لزمنا أن نبيّن ما هى السنة الممدوحة فنقول :

السنة والجماعة الممدوحة التى كثر مدحها هى ما كان عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من آله الخيرة ، ونجباء صحبه البررة ، فما كان متفقاً عليه منها حكم بضلال مخالفه ، ورد عليه قوله كائناً من كان .

وعلى عليه السلام حامل راية تلك السنة والعترة والصحابة الأخيار ومتبعوهم بإحسان هم عمدها ورؤساؤها وأهلها .

وقد حدثت من بعد اصطلاحات حتى اطلق اسم السنة على لعن على ، وتسمى بأهل السنة أعداء على وسابوه على المنابر .

وحدثت بعد ذلك اصطلاحات اخرى ، وقد تقدم القول بأنه لايجوز حمل كلام الله ورسوله على الإصطلاحات الحادثة من بعد ، وهكذا القول فى كلام كل طائفة ممن تقدم فيجب حمله على مصطلحهم وعرفهم ، وتفسيره بغير ذلك غش وزور وتضليل .

واعلم أرشدك الله ان من شر المفارقين لتلك السنة والجماعة بدون برهان ولا عذر مقبول ، بل للطمع وللجشع ، وللطلب بثارات المشركين واتباع هوى النفس معاوية ، فهو وأذنابه ومروجو ضلالهم وبدعتهم من

أعداء السنة والجماعة المحمودة بدون ريب ، ومدحهم قبيح من كل ذى دين ، وهو ممن ينتسب الى البيت النبوى ، ويدعى حبهم واتباعهم أشد قبحا ، ونسأل الله الهداية والتوفيق .

ويرحم الله القائل :

إذا العلوى تابع ناصبياً ... على نصب فما هو من أبيه

وإن الكلب خير منه طبعاً ... لأن الكلب طبع أبيه فيه

قال المصانع فى الصفحة ١٠ : ويعلم بما ذكر فى هذا الفصل أيضا عدم جواز تقليد أهل الرأى ووجوب تقليد الأئمة المذكورين انتهى .

وأقول : ما قاله المصانع هنا باطل واضح بطلانه لأنه ان اقام على قوله بوجوب التقليد دليلا فهو حينئذ مستدل لا مقلد ، وهذا خلف وإن كان قلد غيره فى ذلك انتقل السؤال اليه فيتسلسل والتسلسل باطل ، وان قلد اعتباطاً اتباعا للهوى فهو ضال ، فهو على كل تقدير واقع فى الباطل .

أما جواز التقليد فسيأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

ومن العجيب نقل المصانع فى هذا الفصل شيئاً مما جاء فى ذم الخوارج ، مع أنه لم يصنف كتابه إلا للنضال عن شرهم ، وأكبرهم نكاية بالإسلام وأهله .

قال المصانع فى الصفحة ١١ : الفصل الرابع إن من ضلالتهم وقبائحهم يأتون بكلمة حق يريدون بها باطلا ، وهى قولهم : لا نعمل إلا بالكتاب والسنة وليس لأحد قول معهما ، فهذه كلمة حق بلا شك ، والباطل هو زعمهم عدم جواز العمل بالمذاهب الاربعة انتهى .

وأقول : أبهم المصانع القائل بعدم جواز العمل بالمذاهب الاربعة وأراه يجهله لعدم وجود من أطلق القول به .

وليت شعرى من هو الذى قال بوجوب كون جميع المسلمين عربهم

وعجمهم ذكورهم واناثهم حضرهم وبدوهم ، أحرارهم وأرقائهم أئمة مجتهدين مستقلين ! ؟ فإن ذلك مما لا يمكن عادة وقوعه ، ولم يزعم أحد أنهم كانوا فى وقت ما أو يكونون كذلك .

فالذى يحمل كلام عالم عاقل عارف بسنة الله فى الخلق على ما لا يكون عادة بيّن خطؤه ، وايراده لذلك جزافا من الهوس .

ولعله فهم من نفي الوجوب نفي الجواز وهذا فهم مضحك أو فسر بما قاله قول البعض بأن الواجب على القادر الإجتهاد وعلى غيره سؤال العلماء كما كان عليه أهل القرون الفاضلة وهذا تفسير غريب .

قال المصانع فى الصفحة ١١ أيضا : وهى مثل قول الخوارج لا حكم إلا لله فلما سمعها أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه قال : كلمة حق اريد بها باطل انتهى .

وأقول : ان ذكر الإمام على بالنعوت التى ذكرها المصانع مستغرب عند من يعرف دلالات الألفاظ أن يصدر ممن يسوّد معاوية ويعظمه ويزعم أنه مثاب فى لعنه وقتاله علياً سيد المسلمين وفى اجباره الناس على البراءة من دين على عليه السلام ، فتأمل جيداً .

اللهم إلا أن أراد بما صنع دفع التهمة عن نفسه ، ولكن كيف ورداء الكذب شفاف .

وسيأتى فيما ننقله عن المصانع لعن ابن حجر المكى من يدخل فيهم على عليه السلام وكبار من معه دخولا أولياً ، ومع إقراره ذلك كيف يصح اعتقاده لما سبق ذكره .

(يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون)

(وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) .

تود عدوى ثم تزعم اننى صديقك ليس النوك عنك بعازب

قال العلامة الحبيب عبد الله الحداد تغمده الله برحمته من جواب سؤال عن حديث : المرء مع من أحب ما لفظه .

والمحبة دعوى لا تثبت حتى تقوم بها بيّنة الموافقة ، فالذى يدعى محبة شخص ، وهو مع ذلك يخالفه فى أغراضه ومراداته التى يقدر عليها ولا يوالى من يواليه ولا يعادى من يعاديه يقضى العقل بتكذيبه انتهى .

نقل المصانع آنفاً كلام مولى المؤمنين محتجاً به ونعم ما فعل ، وكفى بأخى النبي ومن يدور الحق معه حيثما دار حجة .

فهل يقبل المصانع ما تواتر نقله عنه عليه السلام فى ذم طاغية الاسلام وأذنابه وفى لعنهم ؟ أم يؤمن ببعض ويكفر ببعض ؟ وهل يتكرم بجعل أعلم الامة وأقضاها علي فى مقام ابن حجر المكى وابن قاسم وباعشن وبافضل الحضرمى والكردى والمليبارى الذين يسمى أقوالهم نصوصاً ، ويحتج بها فى الدين أم لا ؟

أما ظاهر الحال فيفيد ان المصانع وجد كلمة صادفت هوى فى فؤاده فأحب التمويه بها حتى لا يخلو ما يكتبه عن ذكر علي وكلامه تغريراً ، وربنا يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

قال المصانع فى الصفحة ١١ أيضا : ويقولون نحن لا نعمل بآراء الرجال ، انتهى .

وأقول : نسب المصانع هذه المقالة التى يكرهها للذين يبغضهم لينفر بها عنهم البسطاء ، ولو علم أن هذه المقالة مما قاله فحول الأئمة الذين لا يتجاسر على انتقاصهم كالامام الحداد وغيره من أجلاء سادتنا العلويين لما قالها ولا كتفى بغيرها من هذر القول .

ومن المقرر ان العالم الحقيقى لا يعتبر من آراء الرجال ما خالف الكتاب والسنة ، وأما ما وافقهما أو شهد له أحدهما ، فالاعتماد إنما كان لذلك الموافق

أو الشاهد ، وأقوال الرجال تفسير وتبيين ، على هذا كان أئمة العترة عليهم السلام وعلماء الصحابة وفقهاء التابعين عليهم الرضوان وعليه كان أئمة المذاهب المعتبرة وورثتهم ومتبعوهم بإحسان .

وهنا نسأل المصانع عن حكمه على جده لأبيه العلامة الجليل السيد عقيل بن عمر بن يحيى العلوى فإنه ممن لا يقلد الرجال ، أيعترف بأنه عالم مهتد محق ؟ ويستثنيه من أهل هذه القرون أم يقول بأنه ضال مبتدع ؟

ليت شعرى متى صار الاجتهاد فى الدين من المتأهل له بدعة مذمومة وهو من أفضل الطاعات ومن أهم فروض الكفاية التى تأثم وتفسق الامة بإغفاله ، وتركه وخلو الزمان منه ، وحاشا الله أن تجتمع الامة كلها على الضلال والعمى .

وكيف انحصر فضل الله بمن كان فى قرون مضت وحرم منه غيرهم ، أليس الله سبحانه يختص برحمته من يشاء ، وما كان عطاء ربك محظوراً ، وهل ينكر عالم تجزء الاجتهاد ؟ وأن من عرف أدلة مسألة وتحققها كان مجتهداً فيها أم يجهل أن الاستفتاء هو غير التقليد ، وأن من أفتاه عالم فى مسألة فعمل بفتواه لا يجب عليه اتباعه فى كل ما يلزمه العمل به من الاحكام .

كيف والمذاهب والتزام تقليدها لم يحدث إلا من بعد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

قال المصانع فى الصفحة ١٢ أيضا : وما علموا من جهلهم الذى أوصلهم الى درجة الجنون ان المذاهب الاربعة إنما هى شروح للكتاب والسنة لم يخرج شىء منها عنهما ، إما صراحة ، وإما دلالة ، ولا يقدر على استنباط الأحكام منهما إلا أولئك الائمة المجتهدون اجتهاداً مطلقا كما تقدم ، ولم يبق للناس إلا تقليد هؤلاء الأئمة الهادين المهتدين الذين ضبطوا بمذاهبهم شريعة سيد المرسلين .

الى أن قال فى الصفحة الثانية عشرة : ولكن الله تعالى وله الحمد والمنة قد قال : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ومن تمام حفظه أن يسّر لفهمه أولئك الأئمة الأعلام نواب خاتم الرسل الكرام سيدنا محمد عليه (وآله) الصلاة والسلام ، انتهى .

وأقول : سبحان الله ماذا يفعل الغرور والهوى أرسل الله عبده محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسولا الى الأحمر والأسود بكتاب عربى مبين ، فصّله تفصيلا ، ويسّره تيسيراً ، فيه تبيان لكل شىء قال فيه : (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) .

ثم أمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبيّن للناس ما انزل اليهم ، فأدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وأوضح الشريعة ، وقطع الحجة ونصح الامة جزاه الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن امته ، فكمل الدين وتمت النعمة والحمد لله وحده .

أفبعد صحة هذا يجوز أن يأتينا المصانع زاعماً أنه لا يقدر على استنباط الاحكام إلا أربعة رجال ! ! !

ما أبعد هذا المقال عن الصواب ، لقد حجر به واسعاً لو فرضنا جدلا ان الكتاب والسنة كانا من معمى الألغاز ـ وحاشاهما ـ لما عجز الناس كلهم عن حلها إلا أربعة .

فما هى حال المسلمين فى حكم المصانع قبل وجود الاربعة ؟ أترى المسلمين كانوا فى عمى وضلال ؟ أم كانوا أهل بصائر ثم مسخهم الله كما مسخ أصحاب السبت إلا أربعة ؟ أم هذا من وحى الشياطين الى أوليائهم ؟ ويرحم الله البويصرى إذ يقول :

واذا ضلت العقول على ع ... لم فماذا تقوله النصحاء

ان نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أنبأنا بخلاف ما يزعمه المتهوسون

فقال فيما أخرجه الترمذى وابن حبان وصححه : امتى كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره ، الحديث .

إن مقالة أمثال المصانع جعلت كثيراً من الناس يرون انه لم تبق من فائدة من كتاب الله بقراءته الا استرزاق العمى على القبور ونحو رقية اللديغ به أو استعماله محواً فى نحو النشرات أو حملا فى تمايم المتاجرين ، وانه لم تبق للسنة فائدة إلا التبرك بقراءتها واستجلاب النصر على الأعداء أو المطر بذلك مما لا يعرف فى هدى صالحى سلف الامة وإنا لله وإنا اليه راجعون .

وقول المصانع آنفاً فى الأئمة الذين ضبطوا بمذاهبهم شريعة سيد المرسلين اه قول فيه جفاء إذ يفهم منه ان الشريعة قبل وجود هؤلاء كانت غير مضبوطة ومثل هذا ابطاله من تحصيل الحاصل ، ومن تأمل كلام المصانع فى نبذته عرف أنه يريد ما بيّنا فساده وان لم يصرح بذكر الاربعة فى بعض ما رددناه عليه فراجع نبذته تتحقق منها صحة ما نسبناه اليه .

وقد كتب المصانع فى الصفحة ١٢ : وما بعدها فصلا فى انقطاع الإجتهاد وانه لا يوجد مجتهد مطلق بعد الاربعة ونقل من كلام بعض الناس ما ظن انه يوافق رأيه .

ولا شك عندنا فى سخافة تلك الأقوال وبطلانها لأنها لا يدل عليها نقل ولا عقل ، فهى بدون ريب من الرأىّ المذموم المنهى عنه ، وقد تقدم ذكرنا لما نقله المصانع فى نبذته فى الصفحة ٦ الى ٩ فى ذم مثل ذلك ولا أدرى أنسى ما كتب أم تناسى ؟

ان القول بمنع الإجتهاد ووجوب التقليد من الاحكام الشرعية ، ولا تؤخذ إلا من نص شرعى أو اجماع مستند الى نص أو قياس صحيح على ذلك فهل عند من قال ذلك حجة أو برهان ؟ فليأتوا به إن كانوا صادقين .

وأما التقول والدعاوى فما لا يغنى فتيلا ، وقد أورد المصانع فى هذا

الفصل ما يفيد نقيض ما نقله ليدعمه به غفلة منه أو جهلا ليوهم من لا فهم له أن من نقل عنهم يقولون بما يقوله .

فمن ذلك ما نقله عن السيد علوي بن أحمد الحداد فى الصفحة الثالثة عشرة وهو قوله :

وخل مقالات الذين تخبطوا ولا تك إلا مع كتاب وسنة
فثم الهدى(كذا) والأمن من ردى ومن بدعة تخشى وزيغ وفتنة

الى آخر الأبيات من تائية القطب الغوث عبدالله بن علوى الحدادالمجدد للقرن الحادى عشر ، انتهى ما نقله .

وأقول : صدر البيت الثانى محرّف وصوابه : فثمّ الهدى والنور والأمن من ردى .

ومعنى كلام الحداد واضح وهو وفحول أهل البيت طريقتهم الإستقلال ووصيتهم به على نحو ما فى البيتين وهو التمسك بالكتاب والسنة أى مع التمسك بالعترة ، فكلام الحداد فى واد ، وكلام المصانع فى واد آخر ، وقد قال الإمام الحداد رحمه الله فى آخر جواب له على سؤال ما لفظه : ونحن على بصيرة من أمرنا وهدى من ربنا وكتاب الله وسنة رسوله بين أظهرنا ولسنا جاهلين بأمر الدين ولا متحكمين بعقولنا فى دين الله ، ونقبل الحق ممن جاء به ونرجع اليه ولا نكابر ولا نقلد الرجال ، فافهم ما ألقيناه اليك ، انتهى كلام الحداد بحروفه .

وللإمام الحداد من أبيات قوله :

والمذهب المستقيم نسلكه نص الكتاب وصرّح الخبر

وقال رحمه الله فى التمسك بأهل البيت عليهم السلام :

ونحن على آثارهم وسبيلهم وما نحن عن حق لهم بنيام

تأمل رحمك الله ، الإمام الحداد يقول خل مقالات المتخبطين ، وهل

هم سوى من يتقول على الله فيقول أحل الله حرم الله أوجب الله بغير برهان ولا دليل ، ويقول لا تكن إلا مع كتاب ربك وسنة نبيك ، فهل يجوز أن يستدل عاقل بمثل مقال الحداد المنقول على وجوب التقليد ، وهل هذا إلا تعكيس وهوس ؟

ويقول الإمام : انه على أثر أولئك الأعلام الطيبين ، وسالك سبيلهم ، وغير غافل عن أي حق يستحقونه ، فهل يسوغ أن يزعم زاعم أنه محب وموال لعدو أهل البيت ، مترض عن لاعنيهم الخ الخ ، ما هذا إلا حماقة وجهل فاضح ، فما أطال به المصانع وشحن به نبذته المردودة حري بأن يقال فيه .

فما مثله إلا كفارغ حمص خلي من المعنى ولكن يفرقع

قال المصانع في الصفحة ١٥ نقلا عن ابن حجر المكي في مدعي الإجتهاد ما لفظه : التحقيق انهم إنما ثبت لهم نوع اجتهاد لا الاستقلال ، فدعوى الاجتهاد لمن لم يقرب منهم باطلة ، وإذا اطرح مؤلفات أهل الشرع فبما يتمسك ذلك الرجل ؟ فإنه لم يدرك النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ولا أحداً من أصحابه الخ ، انتهى .

وأقول : لخص المصانع عبارة ابن حجر فصارت كما ترى ومراده ان أحداً ممن يدعي الاجتهاد في القرون الأخيرة لم يتلق علوم الشرع مشافهة من النبي صلى الله عليه وآله بل ولا من أصحابه مباشرة وإنما معهم رواية عنه أو وجادة فهم إذاً عيال على غيرهم لا مستقلون ، وهذه مغالطة واضحة ، فإن رؤساء المذاهب المشهورة هذا شأنهم أيضاً فيشملهم الحكم ، بل الصحابة أيضا . فان جلهم تعلم القرآن أو كثيراً منه من اخوانه وروى عنهم ، فعلى هذا لا يكون في المسلمين مجتهد مستقل إلا أن قيل انه على عليه السلام لما اختص به من التربية والملازمة وغير ذلك .

وهذا مما لا يوافق عليه المصانع ولا غيره وهو قول باطل ، ووجود الوسائط لا يضر وان كان لقلتها مزية حسنة ، والاجتهاد يتجزى ومن ثبت له نوع منه ولو فى مسألة فهو حظه ، وبعيد وجود مجتهد مستقل فى جميع العلوم الشرعية ، ودرجات العلماء متفاوتة ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

وقد ورد فى الحديث الصحيح تشبيه الامة بالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره ، والكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان فى زمنه ولم يزل الوضاعون يكذبون عليه ، وجواز رواية الأحاديث بغير ألفاظها بل بالمعنى الذى فهمه الراوى كان مذهب كثير من الصحابة فمن بعدهم ولذلك وهّم بعضهم بعضا فيما خالفه فيه ولم يكذبه فيه .

وتجد فى مجموعتنا ثمرات المطالعة بيان كثير من هذا النوع ، ودوّنت السنّة بعد ذلك ، وقد أُمن بعد التدوين كثير من التحريف والزيادات ، وأمكن جمع الألفاظ ونقدها للمتأخرين ، كما انهم قد حصلت لهم وسائل سهلت عليهم الفهم كتدوين اللغة ، ووضع النحو والصرف ، وعلوم المعانى والبيان وغيرها ، وكالطباعة التى سهلت اقتناء الكتب وضبطها ، ووجود الكتبيات العامة والخاصة ، فبهذه الوسائل صار من القريب الهين على أحدنا مع ضعفه أن يتوصل فى وقت يسير الى ما لا يناله الجهبذ الكبير الا برحلة طويلة شاقة وتعب كبير ونفقة غير قليلة .

وهذه مميزات مهمة ومثلها وجود ثمرات قرائح السلف وما تعبوا فى تطلبه وكدوا افهامهم فى استنتاجه وما بحثوه من المباحث ، وما صنفوه فى الكتب ، وما رد به بعضهم على بعض ، يجد المتأخر من نحو هذا ثروة واسعة ، وثماراً يانعة يستعين بها على ما يطلبه ، ويستنير بها فى سيره ، فما يزعمه أمثال المصانع من منع الاجتهاد واستحالته لا يصح بل هو تثبيط للهمم

وداع الى التدلى المشين .

نعم ان الذين يهبهم الله استعداداً للإجتهاد هم أفراد قليلون ، وحسب الانسان أن يحكم على نفسه فمن كان كايل الذهن فاتر الهمة مأفون الرأى لم يأخذ من العلوم طرفا حسناً غير فقيه النفس فهو بعيد عن تلك الرتبة ، ويجب عليه أن لا يحسد من رزقه الله الاستقلال فى الفكر ، وحسن الفهم ، وقوة الحفظ وذكاء القريحة وعلو الهمة وفقه النفس ونحو ذلك من صفات الائمة بل يسلّم له بما استحقه .

سبحان من قسم الحظو ظ فلا عتاب ولا ملامة
أعمى وأعشى ثم ذو بصر وزرقاء اليمامة

ويمشى فى ضوء مشكاته ويستفيد من مواهبه لئلا يكون من أشباه ابليس اللعين فيخسر الدنيا والدين .

واذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

ثم نقل المصانع فى الصفحة السادسة عشرة عن بعضهم التصريح بأنه لم يبق على البسيطة مجتهد مطلق ، وان الله أعجز الخلائق عن هذا اعلاماً بتصرم الزمان ، انتهى بتصرف .

وأقول : هذا الحكم تحكم باطل لأن مفاده أن الامة كلها عصت ربها وفسقت عن أمره وتركت أحد فروض الكفاية واجتمعت على الغواية ، وهيهات أن تتفق الامة المرحومة على ضلال .

وليت شعرى ما هى حجته عن الله أو عن رسوله على هذا البهتان المبين (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) .

وأين عزب عنهم ما جاء فى ذكر مجددى الدين ، والفرقة التى لا تزال على الحق ومن هم وكتاب الله معاً لن يتفرقا الى ورود الحوض ؟

فقد روى أبو داود والترمذي والنسائى وابن ماجة وابن أبى شيبة

وابن سعد وأحمد فى المسند عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : يوشك أن ادعى فأجيب ، وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتى أهل بيتى وان اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما .

ولهذا الحديث طرق عديدة وألفاظ وهو من الصحيح بل من المتواتر وفيه من التأكيد ما فيه ، فذكر أولا الثقلين مجملا ثم فصّل اظهاراً للإهتمام وللإيضاح والبيان وشبّه كتاب الله بالحبل الممدود من السماء الى الأرض ، وحذف الاداة لأن المتمسك به يرقى الى أعلى الرتب ، وذكر العترة ثم أبدل منها أهل بيتى والمبدل فى نية الطرح لتأكيد التحديد ومزيد التشريف بالتنصيص وفى اضافتهم اليه من التشريف لهم بالخصوصية ما يقصر لسان التعبير عنه ليسد باب تحريف المتخرصين .

وفى ذكره لفظ العترة ثم ابداله منها لفظ أهل بيتى منع من دخول من حواه البيت المقدس من امهات المؤمنين الطاهرات وغيرهن من نحو ربيب وخادم فى تلك الخصوصية ، كما عملوا فى غير هذا المحل مع ظهور عدم ارادة المتكلم لما زعموه .

وفى عزوه الخبر بعدم افتراق أهل البيت عن كتاب الله دائماً وأبداً الى اللطيف الخبير ، مع أنه لا ينطق عن الهوى دفع لوسواس من يزعم أنه قد يجتهد فيخطئ .

وفى ذكر الاسمين العظيمين معاً اشارة الى ان مصدر كون العترة عصمة للمتمسك بهم من كل ضلال هو اللطف الالهى ، وفيه إيماء الى أن هذه المزية دائمة مستمرة لا تختص بطبقة دون اخرى ، ولا بزمن دون زمن ، ولهذا صرح بأنهم لن يفارقوا القرآن الى ورود الحوض ، وفى قرنه الخبير باللطيف

قطع لشأفة خرافات النواصب القائلين بأن غير العترة أعلم منها بالدين وأحق بالإمامة والزعامة فيه متعامين عن ما جاء من قوله : تعلموا منهم ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم .

ومن هذا الحديث وما فى معناه يعرف المنصف أنه لابد من وجود مجتهد صالح للإهتداء والتمسك به فى كل زمن ، إذ لا فضل لمقلد على مقلد فيما قلدا فيه ، كما لا فضل لأعمى على أعمى .

قال المصانع فى الصفحة ١٩ : وحاصل ما ذكر فى هذا الفصل اتفاق أئمة أهل السنة والجماعة على عدم وجود المجتهد المطلق الذى يجوز له استنباط الأحكام من الكتاب والسنة فى هذا الزمن من مدة طويلة ، انتهى .

وأقول : ان ما أتى به المصانع خبط بل ذم لمن أراد أن يناضل عنهم فدعوى أمثاله ان الله أعجز عبيده فى القرون الأخيرة عن الاجتهاد ، لا أدرى من وحى أى الشياطين اليهم كان ، وكقولهم ان العلماء أجمعوا على منع الاجتهاد ، فإن مقتضاه أنهم نسخوا ما افترضه الله من الاجتهاد ، وهل هذا إلا عين تبديل الدين ؟ أعاذنا الله والمسلمين من كل بلاء ، ومحنة بمنه وكرمه .

وحاشا أن يتفق من ذكرهم على نسخ أحكام الله ، وقد ذكر المصانع فى كلامه السواد الأعظم وكأنه يجهل أنه من كان على الحق ولو واحداً والكثرة تكون فى الضلال (وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله) (وقليل من عبادى الشكور) .

فالسواد الأعظم عند أهل الحق هم أهل البيت والمتمسكون بهم وهؤلاء هم الفرقة الناجية إن شاء الله ، وهم الطائفة التى لا تزال على الحق ، ومخالفوهم هم الفرق الأخرى المنحرفة عن الحق ، وتختلف مراتبهم فى دركات الضلال .

ثم كتب المصانع فى الصفحة ٢٠ فصلا فى ضلال الرافضة وبدعتهم وفيما قاله أهل السنة فيهم الخ .

وأقول قد قدمنا القول بأننا انما نناضل عن سادتنا أهل البيت والمتمسكين بهم وهم أهل الحق وتسميته لهم رافضة لبغضهم طاغية الإسلام وأمثاله فى الله واجازتهم لعنه تقرباً به الى ربهم من الظلم وقلب الحقائق ، فإن كان عنى هؤلاء بما قاله فهو الضال المضل ، ونخشى أن يكون بكلامه هذا فيهم مكذباً لمزكيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وان عنى غيرهم فليس من حاجتنا الكلام معه فى ذلك فى هذا المختصر .

وقد نقل المصانع فى الصفحة ٢٠ عن الصواعق المحرقة لابن حجر المكى ما لفظه أخرج الدارقطنى عن على كرم الله وجهه ورضى عنه عن النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم قال : سيأتى بعدى قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال قلت : يا رسول الله ما العلامة فيهم ؟ قال : يفرطونك بما ليس فيك ، ويطعنون على السلف ، وأخرجه عنه من طريق اخرى نحوه ، وكذلك من طريق اخرى ، وزاد ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك ، وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، انتهى بحروفه .

وقوله : يفرطونك لعله محرف عن يقرضونك فليراجع .

وأقول : أن عفونة الوضع تفوح من بعض ألفاظ ما نقله المصانع عن ابن حجر يشمها من لم يصبه زكام النصب والتعصب ، ولا حاجة بنا الى نشر العفونات ، وفى طى المصانع أو من نقل عنه ألفاظ الروايات الاخرى ما فيه لأن لهذا الحديث ألفاظاً وبعضها مما تنشق منه مرائر النواصب فكان من الجائز أن يكون طيها من باب دمغ رؤوس الرافضة ، وسنشير الى شىء منها غير ملمين بذكر الأسانيد بل ولا المخرجين والطرق طلباً للإختصار ولأنه لا حجة

لأمثال المصانع فى هذا الحديث لو صح .

فقد روى هذا الحديث عن على عليه السلام مرفوعا بلفظ : يكون بعدى قوم من امتى يسمون الرافضة يرفضون الإسلام .

وروى عن فاطمة عليها السلام أنها قالت : نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى على عليه السلام فقال : هذا فى الجنة وان من شيعته قوماً يلفظون الإسلام لهم نبز يسمون الرافضة من لقيهم فليقتلهم فانهم مشركون ،

وروى عنها عليها السلام من طرق اخرى ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أما إنك يا ابن أبى طالب وشيعتك فى الجنة ، وسيجيء أقوام ينتحلون حبك يقال لهم الرافضة ، فإن لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون .

وإذا تأملت ألفاظ الحديث وعرفت خلو الأمهات الست منه ومما فى معناه مع شدة توفر الدواعى على نقله بل وعلى الرحلة لتحصيله والمسابقة الى ذلك لما يستفيده راويه من المال والجاه وما يناله من العز والرفعة وما يوسم به من نصر السنة ، ولا يوجد صارف عنه من خوف على النفس أو المال أو العرض ، وماكان هذا سبيله حقه أن يشتهر ويتواتر وان تملى بشروحه الدفاتر المعتمدة وان يكون حجة المجادل وسلاح المناظر ولكن شيء من ذلك لم يكن ، فدلنا ذلك على أن ليس له حظ من الصحة بل ربما كان مما أتى به أو زيد فيه أو حذف بعضه لدمغ رؤوس الرافضة . .

وقوله فيما نقله عن ابن حجر فى علامة اولئك المذمومين : ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك ، ما يفيد أنهم كذابون يبطنون خلاف ما يدعون فيوالون أعداء أهل البيت ويحبونهم ويناضلون عنهم ويترضون تعظيما عن لاعنى أهل بيت نبيهم .

وما أحسن ما قاله شيخنا العلامة ابن شهاب الدين فى قصيدة فى

مدح أمير المؤمنين :

هو الحب صدقا لا الغلو الذى به	يفوه معاذ الله بعض طغامها
ولا كاذب الحب ادعته طوائف	تشيب قلاها بانتحال وثامها
تخال الهدى والحق فيما تأولت	غروراً وترميني سفاهاً بذامها
وتنبزنى بالرفض والزيغ أن صبا	اليك فؤادى فى غضون كلامها
تلوم ويأبى الله والدين والحجى	وحرمة آبائى استماع ملامها
فإنى على علم وصدق بصيرة	من الأمر لم انقد بغير زمامها

ولا شك أن موالي أعداء أهل بيت النبى عدو للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد كثرت الروايات عنه بأنه سلم لمن سالمهم حرب لمن حاربهم ، ومثله فى خصوص أمير المؤمنين من أن سبه سب للنبي وسب النبى سب لله عز وجل ، كما فى حديث ام سلمة وهو فى الصحيح ونحوه ما صح فى نفاق مبغضه وساب النبي كافر ، والمنافق فى الدرك الأسفل من النار ، فما أحرى اولئك المنتحلى كاذب الحب بالذم .

وفى ألفاظ الحديث بشارة عظيمة لمحق شيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأنهم مع من يحبونه فى الجنة ، وما أجدرهم بذلك جعلنا الله معهم وفيهم .

وقوله فى ألفاظ الحديث : مشركون ، يرفضون الإسلام ، يلفظون الإسلام ، يقرظونك بما ليس فيك .

ما يدل على أن من وصف علياً بما لم يصفه به أخوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضل والتفضيل مما لا ينبغى لأخى نبى ولا لوصى نبى فهو مذموم ، ومنهم من يدعى ألوهيته عليه السلام تعالى الله عن إفكهم فهؤلاء مشركون ، وقد وجدوا ولقيهم أمير المؤمنين ونفذ فيهم الحكم الذى أمره أخوه بتنفيذه ، ولا يجوز أن نحكم بالشرك على من رفض شخصاً من الصحابة مثلا ولا أن نقول إنه رفض الإسلام .

والتنابز بالألقاب منهى عنه ، كتزكية النفس ، وقد عمت بذلك البلوى فكل طائفة تلقب نفسها بأحسن الالقاب ، وتنبز عدوّها بشرها .

فإن صح هذا الحديث فقد عرفت من هو أسعد الناس بما فيه من بشارة ومن هو الحرى بما فيه من ذم ؟ .

وعلى فرض الصحة وعدمها لا حجة فيه للمصانع وأمثاله ، فإيراده تسويد للصحف بما تسود به الوجوه والصحف ، ونسأل الله السلامة والعفو والعافية لنا وللمسلمين .

وما جزم به المصانع من أن الرافضة مشركون قطعي البطلان لأنه افتراء على الدين الإسلامى .

وكيف يصح تكفير من يؤمن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ويصلى ويصوم بمجرد التشهى والدعاوى الباطلة الكاذبة ، وإن فى الذين ينبزهم بالرفض أمثال المصانع الجم الغفير من علماء أهل البيت الطاهر ومن صميم محبيهم أهل التقوى والعبادة .

والتكفير أمر عظيم يتحاماه من يتقى الله تعالى ، ولو كنا مكفرين أحداً من أهل القبلة لجزمنا بكفر الذين يبغضون علياً لكثرة ما صح وتواتر عن الشارع فيهم .

ولأن يلقى الله العبد بكل ذنب غير الشرك به خير له من أن يلقاه بالنصب ونعوذ بوجه الله الكريم من موجبات سخطه كلها .

قال المصانع فى الصفحة ٢١ نقلا عن الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه انه قال فى كتاب الغنية : والرافضى من فضل علياً على عثمان ، انتهى .

وأقول : قد اشتهر ان كتاب الغنية منحول للجيلانى ، وليس هو مصنفه وذلك هو الأقرب ، فإن فيه ما يمنعنا حسن ظننا بذلك الربانى أن نصدق بصدوره منه .

ومن أجل أن المصانع أورد هذه الفقرة محتجاً بها اقتضى الحال بيان ما هو الصواب إن شاء الله فى ذلك بإيجاز .

فنقول القول بالتفضيل بين على وعثمان ، أو بين على وسائر الصحابة ليس مما كلف الله به العباد ، وإنما أدخلها فى المسائل الإعتقادية التحزب ، والتعصب ، ولذلك كثر الإختلاف فى ذلك قديماً وحديثاً ، وافتعلت فيه الأحاديث من طائفتى السنة والشيعة ، كما اعترف بذلك القسطلانى ، وقال بالوقف كثير من العلماء .

وحكى الوقف بين الاربعة فى التفضيل الحبيب علوى بن أحمد الحداد فى رسالته فصل الخطاب عن الجوينى ، ثم قال ونقل الوقف ابن عبد البر عن جماعة من السلف .

وجزم بذلك الإمام السهروردى فى عقيدته المشهورة ، ويحي القطان وغيره ، انتهى .

ولذلك لا يجوز تضليل المخالف فيها وحقيقة الأفضلية ، ومن هو الأفضل قطعاً من كل الوجوه لا يعلمه إلا الله ، ولا طريق لنا الى علمه إلا بنص جلى عن الشارع .

والقائلون بتفضيل أخى النبى على عليه السلام على جميع الصحابة كثيرون منهم أهل البيت الطاهر كافة ، وبنو هاشم قاطبة وبنو المطلب جميعاً وعدد جم من نخبة خيار الصحابة وأفاضلهم كالمقداد وزيد بن أرقم وسلمان وأبى ذر وخباب وجابر وأبى سعيد الخدرى وعمار وأبى بن كعب وحذيفة وبريدة وأبى أيوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وأبى الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وقيس بن سعد وأبى الطفيل وغيرهم ، نقل هذا العلماء فى كتبهم مفرقا كابن عبد البر وابن الأثير وغيرهما .

وقد نقل كثيراً من هذا الحبيب علوى بن أحمد الحداد فى رسالته فصل

الخطاب عن ابن عبد البر والعصامى .

وأورد الحبيب علوي فى كتابه المذكور ما لفظه : ولم يرد عن السبطين وزين العابدين على بن الحسين وابنه محمد الباقر والامام جعفر الصادق إلا أنهم يتولون ويثنون على الشيخين ، ولم يرد عنهم التفضيل للشيخين على علي ، انتهى .

وتفضيل الامام علي عليه السلام هو معنى كلام الحبيب عبد الله بن علوى الحداد فى جوابه لمن سأله عن القطب كما فى مكاتباته قال : أول الأقطاب علي ، وقيل أبو بكر ثم الخلفاء على الترتيب ، ثم الحسين أى بعد الحسن ثم زين العابدين ، الى أن قال : القطب عبارة عن أفضل رجل من أهل الايمان فى كل زمان ، انتهى .

فقد جزم بتقدم علي ثم أولاده مرتباً لهم .

وحكى قول الغير فى تقديم أبي بكر ومن بعده بصيغة التبرى والتمريض فتأمل ، وتفضيل علي هو معنى ما رويناه عن الشافعى فى النصائح الكافية .

والقول بذلك هو قول عمر بن عبد العزيز وجمع كثير من أفاضل علماء التابعين وساداتهم ، وهكذا فى كل طبقة وهؤلاء فيما ذهبوا اليه أدلة صحيحة واضحة لا تحصى كثرة .

فلو صح ما نقله المصانع عن الجيلانى من ان الرافضى هو من يفضل علياً على عثمان أو ما يزعمه بعضهم من أنه من يفضل علياً على الشيخين لكان هؤلاء كلهم رافضة ولكان الخير كله فى ذلك الرفض بدون ريب .

قال المصانع فى الصفحة ٢٢ : كيف والرافضى من جنس المنافقين ، مذهبه التقية ، انتهى .

وأقول : تقدم أن المصانع يسمى رافضياً من يفضل علياً على عثمان ، ومثله بالأولى من فضل علياً علي سائر الصحابة ، ومن يبغض معاوية

فى الله تعالى ويرى لعنه من النوافل والطاعات .

وتقدم أن من هؤلاء عترة محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين ونخبة نجباء أصحابه وفضلاء متبعيهم بإحسان .

وقد قال فيهم المصانع ما نقلناه آنفاً ظلماً لهم وهضما ، فما أفحشها من مقالة ، وما أبعدها عن الصواب ، وأعداء هؤلاء هم المنافقون المنصوص على نفاقهم ، فهل يقال للمصانع : رمتنى بدائها وانسلت ، (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) .

لأن حب على وأهل البيت من أقوى علامات الإيمان والتقية مما أجمع المسلمون على جوازه وإن اختلفت تسميتهم لها ، فسماها بعضهم الكذب لأجل الضرورة أو المصلحة وقد عمل بها الصالحون فهى من دين المتقين الأبرار وعكس القول فيها كذب ظاهر .

وأما المنافقون قطعاً المجتمعة فيهم علامات النفاق فهم الذين يناضل عنهم المصانع فى نبذته ، وإلى ربنا ايابهم وعليه حسابهم .

قال المصانع فى الصفحة ٢٢ أيضا ما لفظه : وروى عن الامام مالك وغيره إنما أراد هؤلاء الرافضة بطعنهم فى الصحابة الطعن فى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان صالحاً لكان أصحابه صالحين ، انتهى .

وأقول : قد تقدم تعريفنا من يسميهم المصانع رافضة ، ونرى ان هذه المقالة لا تصح روايتها عن مالك ، أو قالها فى شأن رجال مخصوصين من أهل الخصوصية لأنا قد علمنا مما حكاه ربنا فى كتابه أن الصحبة تكون بين المسلم والكافر فاقرأ : (قال له صاحبه) ماهو جوابهم؟ ولو عكس الكلام فقيل لمن ينسب الى صحبته الخاصة صلى الله عليه وآله وسلم معاوية وعمراً وبسراً والمغيرة وأبا الأعور وسمرة وشرحبيل وابن ابى وحرقوصا وذا الثدية وثعلبة وماتعا

وابن صياد ومن هو مثلهم ممن لا يشك مؤمن عاقل منصف فى انهم من أخبث خلق الله وأفسقهم وشرهم إنما أردت أن تقول بهرج المسلمون ، فوصفوا نبيهم بغير صفته ، وهؤلاء أصحابه الممدوحون فى شرعته فليكن صاحبهم مثلهم ، أفيكون قصدهم من صنيعهم هذا الكيد للإسلام والقدح فى المقام الزكى صلى الله عليه وآله وسلم .

فإن زعموا أنهم ينفون صحبة ابن ابى بالنص على نفاقه ، قلنا لهم إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم ينفها فقال لمن استأمره فى قتله لا يقال إن محمداً يقتل أصحابه وهذا ثابت ، وفى الصحيح فى المختلجين الى النار المرتدين بعده صلى الله عليه وآله وسلم قوله : اصيحابى اصيحابى ، وهو مشهور ، وأيضاً نقول لهم لم لم تعملوا النصوص كلها فتنفوا عن صحبته الخاصة مرتكبى فواقر الفواحش ورقاق الدين ومن اخبرنا بأنهم من أهل النار ودعاتها ومن على شاكلتهم فتكونوا صادقين .

قال المصانع فى الصفحة ٢٢ و ٢٣ : ذكر الشيخ ابن حجر فى كتابه الصواعق بعد قوله (ليغيظ بهم الكفار) قال : ومن هذه الآية أخذ الامام مالك فى رواية عنه كفر الرافضة الذين يبغضون الصحابة ومن ثم وافقه الشافعى رضى الله عنه فى قوله بكفرهم ووافقه أيضاً جماعة من الأئمة ، انتهى ملخصاً ، انتهى المنقول عن المصانع بحروفه .

ونقول : نزلت هذه الآية عقيب صلح الحديبية والموجودون إذ ذاك من المسلمين هم المقصودون بها ، فلا يصح شمولها لكل من سموه صحابياً قطعا فالآية خاصة واصطلاحهم الحادث عام فتأمل .

ولفظ الذين فى قول الله تعالى (والذين معه) عام فيمن قصد بالصلة التى هى هنا الظرف وهو مطلق المعية ، وهنا يجب صرفها الى العهد ، كما حققه الأصوليون ، والمعهودون هنا هم الذين ذكرنا أنهم المقصودون بها ، ولم

يمكن الطاغية منهم.

ولو قيل: بالعموم المطلق لدخل فيها كغيره من الطلقاء من جهتين متناقضتين هما الاسلام - والكفر في قوله (أشداء على الكفار) وذلك باطل غير معقول وقد حقق الكلام على هذا شيخنا في وجوب الحمية فراجعه.

ولا شك ان أخا النبي وسبعماية رجل ممن حضر الحديبية وأغاظ الله بهم معاوية وأباه وهم معلنون شركهم قد حاربوا معاوية والقاسطين بصفين وأغاظهم الله بهم مع أخي نبيه كما أغاظهم بهم مع نبيه حتى دخلوا في الاسلام كرهاً والسيوف مصلتة على رؤوسهم تعوذاً من القتل، وكذلك في صفين رفعوا المصاحف خداعا عائذين بها من القتل لما أخذتهم تلك السيوف بأيدي اولئك الرجال، فيتضح بهذا بطلان ما نقله المصانع وأن اخذ كفر الطاغية منها أقرب.

وقد نص أهل السير على ان عبدالله بن ابي بن سلول كان ممن حضر بدراً ثم كان ممن حضر الحديبية فتذكر هذا.

وبما أوضحناه تعلم فساد ما قاله المصانع وعدم صحة ما نقله، وان الدليل يقضي بخلافه.

والكلام في الصحبة وفضلها، ومن هم الصحابة تجده مستوفى في النصائح الكافية، ثم في كتاب وجوب الحمية فراجعهما.

قال المصانع في الصفحة ٢٤ نقلا عن ابن حجر المكي عن الامام علي عليه السلام ما لفظه: تفترق هذه الامة ثلاث وسبعون (كذا) فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق أمرنا، انتهى.

وأقول: الحمد لله كثيراً قد أنطق الله المصانع بما يبين كذبه وتضليله، وأي مجنون يقول ان من أمر علي عليه السلام تولي معادي الله ورسوله معاوية وأذنابه القاسطين والترضي عن لا عنيه ولا عن شيعته من أئمة الكفر والمنافقين، ففي ما نقله المصانع محتجاً به دليل واضح على أنه ومن على شاكلته

من المناضلين عن معاوية المحبين له شر فرق امة الاجابة .

ويؤيد هذا انهم فيما تقلدوه من انتحالهم زوراً محبة علي وأهل البيت ، وانطواء جوانحهم على حب لاعنيهم ومبدلي دينهم ومبغضيهم وأعدى أعاديهم قد سلكوا مسلك سادتهم المنافقين في اظهارهم الاسلام وانطوائهم على ضده والمنافقون في الدرك الأسفل من النار لمخادعتهم لله ولرسوله وللمؤمنين ، وهؤلاء اتبعوهم فتولوا أعداء الله ونصروهم وغضبوا لهم وناضلوا عنهم مع زعمهم أنهم محبون موالون لعلي وأهل البيت خداعا ومكراً ، وما أشرنا اليه أمر ظاهر لا يحتاج الى شرح ، عافانا الله مما ابتلى به اولئك ، وأعاذنا من مضلات الفتن بمنّه .

وليس يصح في الاذهان شيء   إذا احتاج النهار الى دليل

قال المصانع في الصفحة ٢٥ نقلا عن علي كرم الله وجهه : لا أجد أحداً فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري ، انتهى .

وأقول قد تقدم قريباً صفحة ٣٤ وما بعدها ردنا لما نقله عن الجيلاني في مسألة التفضيل وانها ليست مما كلفنا الله به قطعاً ما يدل على بطلان هذا ولم يكلف الله أحداً من عباده ان يفضل أبابكر على أبي هريرة فضلا عن غيره فما أحق بالتعزير زاعم التكليف لأنه مفتر على الله ، وهذه المقالة مما افتعله النواصب ووضعوه لا يشك عاقل في ذلك ، ومثلها ما هو بمعناها ، ولا ينقلها مصدقا لها إلا مغرور أو مغرر .

وقد ذكر المصانع في الصفحة ٢٥ أيضاً ما يطنطن ويطبل ويزمر به أمثاله تبعاً لابن حجر المكي وأشباهه من أن علياً عليه السلام قد كان أشجع الشجعان وأقوى الصحابة جنانا وأعزهم ارومة ، وانه من رؤوس من لا تأخذهم في الله لومة لائم ، وممن لا يغضي على القذى ، فكيف يجد الخوف سبيلا الى قلبه الممتلىء إيمانا ، فيلجأ الى التقية ، ويسكت على ما يعتقد أن

غيره أرضى منه لله ولرسوله الى ما يشبه هذا من هذيانهم ووسوستهم .

والجواب أن أقوالهم هذه محض نفاق وتضليل لأنهم يعتقدون خلافها ويصرحون بأن غير علي كان أشجع منه وأقوى ايمانا و و و . . .

يكررون هذا في كتب عقائدهم ، ويلقنونه نساءهم وصبيانهم كأنه من معنى الشهادتين ، أو من المعلوم من الدين بالضرورة ، وبهذا نتحقق أنهم في مقالاتهم تلك إنما يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ولم يكفهم ذلك بل زعموا أن مخالفيهم يكذبون ويبتدعون ، وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا إنما نحن مصلحون .

والحق الذي لا مرية فيه أن علياً عليه السلام كان كما قالوا رجل الشجاعة وواحدها ، وكيف لا وهو صنو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأشجعيته عليه السلام متفق عليها بين من عرف التاريخ الإسلامي لا يماري فيها إلا دجال رقيق الدين زمن المروءة مشاغب ، ولكنه عليه السلام لم يكن أشجع من أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد علمنا يقيناً بخروجه صلى الله عليه وآله وسلم من بيته بمكة ليلا خلسة وباختفائه ثلاث ليال في الغار خوفا من كفار قريش ، وعرفنا بكاء أبي بكر لما رأى سراقة مقبلا يجر رمحه ، وسراقة رجل واحد ولم تذكر عنه شجاعة وأبو بكر في زعم المطنطنين كان أشجع من علي وأكبر إقداما وأمضى مضاربا وإن لم يعلم ذلك أحد ولم يروه أحد .

وقد قرأنا في كتاب ربنا جل وعلا ما حكاه عن نبيه نوح عليه السلام (رب اني مغلوب فانتصر) .

وما ذكره عن خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما غلبه عصاة قومه ولم تك له بهم طاقة (واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي) ، الآية وما قاله لوط لقومه : (لو أن لي بكم قوة) الآية ، وقول نبيه يوسف عليه السلام

(ربي السجن أحب إلي مما يدعوننى اليه) ، الآية ، وما اخبر به عن كليمه موسى عليه السلام فأصبح فى المدينة خائفاً يترقب ، ففررت منكم لما خفتكم رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى) ، الآية وقوله تعالى حاكياً عن نبيه هارون مخاطباً لأخيه موسى عليهما الصلاة والسلام : (إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) الآية .

وروينا ما صار لخير خلق الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله فى صلح الحديبية .

وقوله لأم المؤمنين فى شأن الكعبة : لو لا ان قومك ، الحديث .

فهل يرى اولئك المطنطنون أسوة لصنو رسول الله فى الأنبياء والمرسلين أم يزعمون أنه أرفع من هؤلاء المقربين ، وينكرون أنه من جنس الآدميين فلا غضاضة عليه فى خضوعه لسنة رب العالمين ، بل يزيده ذلك رفعة لإتيانه رخصة ربه باستعماله التقية الجائزة إجماعا ، وصيانته بذلك بيضة الدين ، سيما وما سكت عنه لم يكن مما يهدم أركان الإسلام .

إن مجموع ما حوته بطون الدفاتر المعتبرة مما روى عن الإمام على يفيد القطع واليقين على انه يرى انه أحق الناس بالأمر وعلى التزامه التقية فمن كلامه فنظرت فإذا ليس لى معين إلا أهل بيتى وهم قليل حق قليل فضننت بهم عن القتل ، فأغضيت على القذى ، وشربت على الشجا ، وصبرت على أخذ الكظم ، وعلى أمر من طعم العلقم ، وما فى معنى هذا من كلامه فى محاوراته وخطبه ومكاتباته ، يضيق نطاق الكتم عنه ويفيد اليقين فلا نطيل بنقله .

قتل كليم الله موسى عليه السلام قبطياً واحداً من غمار القوم غير متعمد ولا قاصد قتله ، بل على سبيل الدفاع عن المضطهدين فأخبرنا الله عن حاله بقوله : (فأصبح فى المدينة خائفاً يترقب) واخبر أنه خاف وفر فى قوله (ففررت منكم لما خفتكم) ، وانه هاب العود اليهم بعد طول المدة واندمال

الجرح ، (ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون) .

وعلي عليه السلام قتل من لا يحصى عددهم من سادات القوم ورؤسائهم وصناديدهم وأعيانهم ومن يفدونه بمهجهم ومن هو أعز ذوى قرباهم فكيف لا يخافهم ولا يتقيهم وهو محاط برجال من صميم سباع العرب وجبابرتهم الذين لا ينسون الثار فلا يقع بصره عليه السلام إلا على وجه رجل قد وتره بقتله جده أو أباه أو عمه أو خاله أو أخاه أو ابنه أو ابن عمه أو ابن أخيه أو قريبه والعهد قريب والجرح لما يندمل وكثير من القوم حديث عهدهم بالإسلام بل لم يلج الإيمان قلوبهم بل من الذين مردوا ومرنوا على النفاق ، وطبع الله على قلوبهم ممن أسلم كرها .

حقاً إن بقاء علي عليه السلام حياً بين ظهرانى اولئك القوم الى أن فتك به أشقاها ، لم تقتله الجن ولم تغله الغيلان ولم يأكل أعداؤه لحمه نهشاً بأسنانهم كما أكلت هند ام معاوية كبد عمه حمزة .

إن بقاءه تلك المدة من أكبر معجزات أخيه صلى الله عليه وآله وسلم وهذا واضح جلي عند من ينزه عن التمويه والتغرير .

(تتميم) :

إن قال قائل إنا نسلم جواز ما ذكرته عن أمير المؤمنين من التقية ونقبله فيما كان قبل أن يستخلف ، واما بعد مبايعة عدول الامة له ، والتفاف الألوف المؤلفة حوله ناصرين له ، فأي مانع له إذ ذاك عن تغييره كل ما لا يراه حقاً وصوابا ، فليكن سكوته حينئذ عن ما كان من قبل رضاءاً به وتقريراً له .

وجوابنا أنه ليس كل رئيس فى جماعة يكون مطاعا فى كل شيء ، فكم

من كافر صار رئيساً على مسلمين وبالعكس ولم يستطع تغيير أكثر ما يجب تغييره ، وهذا أمر بيّن جلي .

وكل عارف بالتاريخ الإسلامي يعرف أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام لم تستقر به الحال بل لم يزل فى عناء وتعب منذ فارقه أخوه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى أن لحق بربه جل جلاله .

ومن المحتم على الموفق أن يبدأ فى أموره بالأهم فالأهم وقد استغرق أوقات أمير المؤمنين حربه الناكثين ثم القاسطين ثم المارقين ، ومعاناته رعيته الكثيرة الأود واللدد المختلفة الوجهة والرأي الى أن اختصه الله بالشهادة أثناء ذلك ، ولم يصف له وقت ليصلح ويطهر ويرد الأمور الى نصابها ، ولقد كان يقول اقضوا كما كنتم تقضون الخ وذلك خوف الفتنة ، واعتبر بما صار من بعض كبار الصحابة لما ردهم الى ما عرفته الكافة من سنة نبيهم فى الأموال وكيف صنعوا ، فما بالك بغير ذلك ، ولهذا كان عليه السلام يئن ويشكو ويومى تارة ويعرّض اخرى ، ولم يزل كلما رتق فتقاً انخرق آخر لأن المرض أزمن واستحكم قال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين من قصيدة :

نبي الورى بعد انتقالك كم جرى	ببيتك بيت المجد والمنصب السمى

الى أن قال أحسن الله اليه :

فكم كابد الكرار بعدك من قلى	وخلف الى فتك الشقى ابن ملجم
وصبت على ريحانتيك مصائب	شهيد المواضى والشهيد المسمم
ضغائن ممن أعلن الدين مكرهاً	ولولا العوالى لم يوحد ويسلم

ذكر المصانع فى الصفحة ٢٥ و ٢٦ الإمامية تخبط خبطاً يشهد بأنه جاهل بالفرق ومقالاتها فأشبه كلامه كلام القائل : حارب معاوية بن أبى طالب على ابن أبى سفيان الذى زوجته عائشة بنت محمد التى امها فاطمة بنت أبى بكر فلنمر كراماً بذلك التناقض .

﴿ تنبيه ﴾

أكثر المصانع النقل عن ابن حجر المكي مغتراً بما زخرفه من الزور فى كتبه ولقد أضرت تحريفات هذا الشيخ وتمويهاته بعقائد كثير من المسلمين فى عدة أقطار وهو والذهبي وابن تيمية من كبار نواصب أهل السنة ومن أكثرهم تغريراً وزوراً وإن تفاوت مراتبهم فى ذلك وقد شاركهم فى كثير من ذلك بعض علماء تلك الطائفة المحترمة فتجد فى طيات أقاويل بعضهم من دقائق النصب وخبثه ما هو قرة عين ابليس مما يدل على أنهم قد مردوا على النصب وغمر قلوبهم بغض علي وأهل البيت فأعماها رانها عاملهم الله بقسط عدله آمين فكن من زبدهم وسموم نصبهم على حذر ، ورضى الله عن شيخنا العلامة ابن شهاب الدين إذ كتب على ظهر الكتاب المسمى تطهير الجنان تصنيف ابن حجر المكي شعراً :

لا تنكروا جمع تطهير الجنان ولا ... مدحا به كذبا فيمن بغى وفجر
فإنما طينة الشيخين واحدة ... ذاك ابن صخر وهذا المادح ابن حجر

وكتب المصانع فى الصفحة ٢٦ الى الصفحة ٥٧ فصلا فى ذم الوهابية ، وطلباً للإختصار نحيل طالب الحق على ما كتبه محققوا العلماء أهل الإستدلال والإنصاف فى حكم تلك المسائل ، وننصح له بأن لا يعتمد على شىء مما يهذي به المصانع أو أشباهه من الجامدين المقلدين المتعصبين للأشياخ ، فإن كثيراً منه مزاعم كاذبة وخطأ واضح .

قال المصانع فى الصفحة ٥٧ : الفصل التاسع فى معرفة وصف أئمة أهل السنة والجماعة من الائمة الاربعة المجتهدين واتباعهم من الائمة المشهورين من المفسرين والمحدثين كأرباب الامهات الست والفقهاء المشهورين الذين من أجلهم

علماء ساداتنا العلويين فهم كلهم ورثة الأنبياء هم أولياء الله هم أهل السنة والجماعة هم السواد الأعظم هم حملة الشريعة المحمدية هم الفرقة الناجية هم المأمور على الامة (كذا) باتباعهم بالعض بالنواجذ (كذا) فهم الذين خصوا باستنباط الاحكام من الكتاب والسنة وقام اجتهادهم مقام نصوص الشارع الذى يجب العمل به (كذا) ولا تجوز مخالفتهم ، انتهى .

وأقول إننا ولربنا الحمد ممن يحب السنة السنية النبوية ويحب اتباعها ويكرم أتباعها ويجل ويعظم حملتها وعلماءها ويترضى عنهم ، ولا يمنعنا ذلك من قولنا ان ما ذكره المصانع هنا كثير منه دعاوى لا يشهد بها نقل ولا يؤيدها عقل ، وكل ما كان كذلك فهو باطل .

والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر امته بالتمسك بعترته أهل بيته وضمن لهم الهداية وعدم مفارقة كتاب الله الى ورود الحوض .

وقد جاء الأمر بسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، فإن ثبت فهو مندرج تحت الأمر بالتمسك بالعترة ، لأن سنة الخلفاء ما اتفقوا عليه كلهم ، ومن أجل أن علياً فيهم وهو رئيس العترة وإمامها ، وما قاله على وثبت عنه لم تخالفه العترة فيه ، صح ما قلناه من دخول تلك السنة فى عموم ما جاء عن العترة .

وأما ما انفرد به بعضهم فذلك مذهبه وقوله خاصة وليس من سنة الجميع وهذا واضح ، ولم يأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم امته بالتمسك بطائفة اخرى بل حذر الامة من تلك الفرق .

وعدّ المصانع للمفسرين والمحدثين من اتباع من ذكرهم لا يصح إن أراد التعميم ، وان أراد أن فيهم من كان من اولئك فقد صدق ، كما أن كثيراً من اولئك كانوا مستقلين ، ومخالفين لبعض الأربعة فى جمل من الأحكام .

ولا يصح أيضا عده لعلماء سادتنا العلويين فى جامدى المقلدين ، فإن كثيراً منهم ممن لا يقلد الرجال ووجود رجال منهم مقلدين يفتون بمذهب فلان أو فلان لا يكون حجة على غيرهم ، والصحيح أن المقلد ليس بعالم حقيقى ، ومذهب علماء السادة العلويين كتاب ربهم وسنة نبيهم والتمسك بالعترة ، وأسانيدهم متصلة بآبائهم وأجدادهم ، وقد ذكرنا فيما سبق ما يدل على هذا من كلام الإمام الحداد رضى الله عنه ، ونزيد الآن ما نقله عنه المصانع فى الصفحة ٦٠ وهو قوله :

ان طريق السادة آل ابى علوى أقوم الطرق وأعدلها ، وسيرتهم أحسن السير وأمثلها ، وأنهم على الطريق المثلى والمهيع الأفيح والسبيل الأسلم الأصح ، ولا ينبغى لخلفهم أن ينتهجوا بغير المنهج الذى درج عليه أسلافهم الى أن قال لأنها طريقتهم التى يشهد لها الكتاب والسنة الكريمة والآثار المرضية وسيرة السلف الكمل تلقوا ذلك خلف عن سلف وأب عن جد الى النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم وهم متفاوتون فمن فاضل وأفضل وكامل وأكمل ، انتهى بحروفه وتحريفه .

وفى هذا المعنى يقول شيخنا العلامة أبو بكر بن شهاب الدين أسبغ الله عليه نعمه من قصيدة له فيهم :

الآخذين علم الرسول شريعة وحقيقة من كابر عن كابر
والسالكين طريقه قدما على قدم الى القدم الشريف الطاهر
يروون عن آبائهم عن جدهم عن جبرئيل عن العزيز الفاطر

ونقل المصانع فى الصفحة ٥٩ ـ ٦٠ عن العلامة السيد طاهر بن الحسين ابن طاهر قوله فى وصف سيرة العلويين : فهى العروة الوثقى لا يتمسك بها إلا الأتقى ولا يزيغ عنها إلا الأشقى هى طريقة الرسول والخلفاء الراشدين الفحول المأمور بالعض عليها بالنواجذ من كل طالب آخذ لأن طريق سادتنا

العلويين متصلة بتلك الاصول مسلسلة بالسند الصحيح الى جدهم الرسول موطدة بصحيحات النقول مؤسسة على تقوى من الله ورضوان محررة بدلائل السنة ، والقرآن لا يختلف فى ذلك إثنان ، انتهى .

وفى هذا النقل حجة على فساد ما ادعاه المصانع على السادة العلويين ، وأطلنا النقل هنا لئلا يتوهم من لا يعرفهم ان لما نسبه المصانع اليهم صحة ولم نتكلم على بقية الدعاوى لظهور فسادها .

ونقل المصانع فى الصفحة ٦١ : عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أن الله عز وجل قال : من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، انتهى .

وأقول : ما أظن مؤمناً بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يشك فى أن علياً ولى الله ومن أخص خواص أوليائه ، كما لا يشك عالم منصف فى أن عدو الله معاوية آذاه ظلماً وعاداه حسداً وحقداً وعناداً لله ورسوله ، فيكون من شر من آذنه الله بحرب منه ، ومن نصره تعصباً فهو شريكه ومستحق لمثل ما استحقه .

وقد كرر المصانع القول بأن لحوم العلماء مسمومة وأن معادى العلماء من الأشقياء الى نحو هذا ، فليت شعرى ماذا يقول فى على . أيجاحد فى أعلميته أم يتجاهل عالميته ؟.

وماذا حكمه فى علماء أهل البيت الطاهر وعلماء شيعتهم أهل الحق والإنصاف؟ أيشملهم الحكم أم يستثنيهم تشهياً ؟ أم يخرج نفسه ومن على شاكلته من هذه الأحكام فيزعم أنه لا يلحق بهم ولا يحق عليهم ذلك الوعيد بمعاداتهم حامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحبيهم عليهم الرضوان .

وما أدرى ماذا أقول هنا ؟ هل جهل معنى ما ينقل فيكون قد تعاطى زوراً ؟ قال العسقلانى فى فتح البارى بعد ذكره الحديث فى تحريم شهادة

الزور ما لفظه : وفى الحديث تحريم شهادة الزور ، وفى معناها كل ما كان زوراً من تعاطى المرء ما ليس له أهلا ، انتهى ، أم أراد التغرير والتمويه وكل ذلك وبال .

قال المصانع فى الصفحة ٦٢ : قال النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم : ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق ذو الشيبة فى الإسلام ، وذو العلم ، وامام مقسط ، انتهى .

وأقول : ان أراد المصانع أن طاغية الإسلام احد من يتصف ببعض هذه الصفات ، وأن لاعنيه المستخفين به المبغضين له فى الله ومنهم أخو النبى صلى الله عليه وآله وسلم على عليه السلام ومتبعوه منافقون فقد أعظم الفرية على الله وحكم بغير ما أنزل الله تعالى .

وإن أنكر أن سيد المسلمين وصنو سيد المرسلين علياً عليه السلام لم تجتمع فيه تلك الصفات وما هو خير منها وأطيب ، وجحد أن المستخف به اللاعن له منافق قطعاً فقد أكبر البهتان .

كتب المصانع فى الصفحة ٦٣ فصلا فى فضل الصحابة ، وفسّر الصحبة بالإصطلاح الحادث وهو قولهم : الصحابى من اجتمع بالنبى صلى الله عليه (وآله) وسلم مسلماً ومات على الإسلام .

وهذا الإصطلاح قيل ليبنى عليه معرفة إمكان كون الحديث قد سمعه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم القائل قال رسول الله أو تحقق ارساله وقد تكرر إيماؤنا الى هذا فصنيع أمثال المصانع هنا من الغش وبسط الكلام على الصحبة وفضلها وبيان فساد الشبه التى زعمها بعضهم مفصل فى النصائح الكافية ثم فى وجوب الحمية فليراجع اليه من أحب .

وليس مما ثبت من فضل الصحبة نصيب لطاغية الإسلام وأذنابه ومن على شاكلتهم لأنهم مسيؤن فى صحبتهم .

وقد ورد فى ذم ووعيد من أساء فيها أحاديث كثيرة جداً صحيحة ، بل يفيد مجموعها اليقين بذم النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأولئك وتجد فى النصائح الكافية طرفا صالحا منها ، وفى مجموعتنا ثمرات المطالعة أكثر من ذلك فمنها حديث مسلم : فى أصحابى إثنى عشر منافقا ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، الحديث .

ومنها حديث البخارى : بينا أنا قائم (أي على الحوض) فاذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال : هلمَّ فقلت أين ؟ قال : الى النار ، والله قلت ما شأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم قلت : الى أين ؟ قال الى النار والله قلت ما شأنهم ؟ قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم .

قال الله تعالى : (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به) ، وقال عز من قائل : (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم) وفى هذه الآية دليل واضح على أن منافقى من يسمونهم حسب اصطلاحهم الحادث صحابة كثيرون ليسوا المشهورين المذكورين بالنفاق فقط أو مع من أسرّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم أسماءهم الى أخيه على أو الى حذيفة كلا بل هم أكثر من ذلك لا يعرفهم جميعهم إلا الله وحده ولم يعرّف بهم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم الى وقت نزول هذه الآية ، ومن يقول إن الله عرف بهم نبيه بعد ذلك فعليه بالنص وإلا فدعواه باطلة ، فالقول بأن ما ورد من الفضائل للصحابة يشمل كل من شملهم ذلك التعريف المخترع باطل قطعاً .

ولقد أساء المصانع فيما صنع لأنه قد اطلع على ما فى النصائح الكافية

من التحقيق فى حكم الصحبة ، ثم على ما فى وجوب الحمية ، ثم جرى على ما قد عرف بطلانه ولم يتعرض لرد ما لم يرق له قبوله ، فيقرع الحجة بالحجة مع أنه كتب نبذته رداً على ذينك الكتابين وإن لم يصحر ولم يصرح والحق أحق أن يتبع .

وخيار الصحابة قد خصهم الله تعالى وله الحمد من الفضائل بأطيب واكثر مما ذكره المصانع فعليهم رحمة الله ورضوانه وجزاهم عن حفظهم نبيهم فى أهل بيته خير الجزاء ، فقد أدوا الأمانة وأحسنوا المكافأة بالجميل ، وهيهات أن يعد فيمن هذه صفته من اتصف بضدها كعدو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعينه وابن لعينه ، وعدو أهل بيته الداخل فى الإسلام كرها الخارج منه طوعا ، عدو الاسلام ومبدل أحكامه جهاراً ، فمحاولة إدخال من ذمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيمن مدحهم ، ومن لعنهم فيمن دعا لهم ومن شهد لهم بالنار فيمن شهد لهم بالجنة خيانة للدين وتعكيس للسنة وتبديل للنصوص وتحريف للشرع وضلال مبين .

وذكر المصانع فى الصفحة ٦٦ ناقلا عن ابن حجر المكى فيما يظهر ما لفظه : فوصفهم الله بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين ، انتهى .

وأقول : قد تقدم ذكر الآية والكلام عليها صفحة ٣٨ ولا بأس أن نزيد فنقول : اننا ولربنا الحمد أشد حباً وتعظيما لخيار الصحابة من أمثال المصانع لأنا نعظمهم كما أمر الله ، ونحبهم فى الله طاعة لأمر الله ورسوله لا تعصباً وتقليدا .

وأما المنافقون والفجار والضلال ودعاة النار فنحن بحمد الله وتوفيقه ممن يبغضهم فى الله ويهتكهم امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحذيراً للناس من ضلالهم ، وهؤلاء وصفهم الصحيح ضد صفة اولئك فهم

أشداء على المؤمنين سيما آل بيت رسول رب العالمين حقداً عليه وتشفياً منه رحماء بالكافرين والمنافقين .

وأعوذ بالله أن أكون ممن يرى شدتهم فى قتال أخى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفى قتلهم صاحبه الداعى لهم الى الجنة بالنص المتواتر عمار بن ياسر الطيب المطيب ، وفى قتلهم حذيفة وأخوته ، وفى دعوتهم عماراً والمسلمين الى النار كما فى النص الصريح المتواتر أن ذلك هو المقصود من الآية .

وأن من الرحمة لعنهم أخا النبى علياً ، وتسميمهم ابن النبى وريحانته الحسن ، وحرقهم محمد بن أبى بكر فى جيفة حمار ، وقتلهم حجر بن عدي وأصحابه .

ونقل المصانع فى الصفحة ٦٧ عن أبى زرعة الرازى ما لفظه : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فاعلم انه زنديق ، انتهى .

وأقول : أورد المصانع هذه المقالة محتجاً بها ولنا أن نسأله هل يعترف بأن علياً من خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أم ينكر ذلك وهل يرى لعن معاوية وسبه له على المنابر ظلماً تنقيصاً له أم لا ؟ والانسان على نفسه بصيرة .

وفى الصفحة ٦٩ عقد المصانع فصلا فى وعيد من يبغض أحداً من الصحابة الخ الخ .

ومما تقدم قد عرفت الحق فى مثل ما أورده المصانع هنا فلا عود ولا إعادة وهيهات أن يكون من الصواب سبك الطيّب والخبيث فى قالب واحد وسلك الجهنميين وأصحاب عليين فى سلك واحد ، أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ، أم نجعل المتقين كالفجار ، (قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون) ؟.

وفى الصفحة ٧٠ نقل ما لفظه : قال عروة قالت لى عائشة رضى الله عنها يا ابن اختى أمروا بالإستغفار لأصحاب محمد فسبوهم ، انتهى ، وذكر عن ابن عباس نحو ذلك .

وأقول : إن عائشة قالت ذلك لما سب معاوية وأذنابه علياً وأولياءه وروى عن ام سلمة عليها الرضوان مثل ما روى عن عائشة لذلك السبب ، فأصحاب محمد المسبوبون هم على وأولياؤه وسابوهم هم الذين ينتصر لهم أشباه المصانع ، وهذا وما فى معناه حجة عليهم نيرة .

ونقل المصانع ايضا فى الصفحة ٧٠ حديثين فى نهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن سب أصحابه وسبيلهما سبيل ما تقدم ولا يدخل فى الصحبة الخاصة الجهنميون والمنافقون ودعاة النار وكلاهما بالنص ، بل يجب تنزيه الجناب المقدس عن صحبة اولئك الخبثاء ، ولا ينسبهم الى صحبته الخاصة من يعرف حالهم إلا إن كان فى قلبه حقد على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأحب افساد الدين أو كان غافلا أو مغروراً .

ونقل المصانع فى الصفحة ٧١ عن الإمام مالك ما لفظه : من شتم أحداً من أصحاب النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم أبابكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل ، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديداً ، انتهى .

وأقول : يجوز أن يكون ما نقله المصانع هنا عن مالك مكذوباً عليه قد دسه أعداؤه ، كما يجوز أن يكون حمله على تلك المقالة خوف سوّغ له أن يقولها تقية ، وحسن ظننا بمالك يحملنا على عدم تصديقنا صدور تلك المقالة عنه ولا ما يشبهها مما لا يصدر إلا عن ناصبى قد خذله الله وأبعده ، لا يبالى بالتقول على الله .

ولقد علمنا ما أصاب مالكا لموالاته أهل بيت رسول الله من ضرب

واهانة ، ومثل هذه الروايات المكذوبة التى يلصقها أهل الأغراض بمالك حملت من لم يعرف ترجمته ، وحقيقة حاله على أن يظن أنه كان يرى رأي الخوارج ويتدين ببغض أخي النبي وأهل البيت عليهم السلام فممن توهم هذا صاحبنا العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي رحمه الله تعالى وهو من أهل الإطلاع غير أنه قد انغرس فى فؤاده ميل ما الى مذهب سلفه الشاميين ونسأل الله لنا وله سابغ عفوه فانه قال فى كتابه الجرح والتعديل فى تزكية الخوارج صفحة ٢٨ ما لفظه : ويكفى ان الإمام مالكا رضى الله عنه عُدّ ممن يرى رأيهم ، انتهى .

وقد اغتر بما نقله عن كامل المبرد وسبيل من صدق صدور ما نقله المصانع عن مالك أن يعده فى اولئك الحشرات الممقوتة لأن ما تكنه الصدور قد يتفلت فيترشح فى فلتات الألسن ومن أسنة الأقلام .

وقد كتب الينا أخونا العلامة المحدث الشريف محمد المكى بن عزوز ألحقه الله بأسلافه الطاهرين فى عليين ينكر على القاسمي ذلك الوهم فقال : إن المبرد ليس ممن يلقى الكلام جزافا ، ومراد المبرد رجل آخر ، كما بيّنه أبو حيان الشهير كما رأيته بخطه على هامش الكامل كتب ذلك سنة ٧١٧ فى نسخة موجودة بالاستانة فى مكتبة عاشر أفندى رحمهم الله ان الرجل الموصوف بأنه خارجى هو مالك ابن أنس بن مسمع البكرى البصرى أحد رؤساء أهل البصرة وفقهائهم وعبّادهم لكنه متهم برأي الخوارج ولم يقف لأمره على حقيق والله أعلم ، انتهى .

ثم قال قال أبو حيان فى الإمام مالك ان هذا الإمام الاعظم كان على الخوارج أشد من الموت الزؤام والداء العقام .

وقد سئل رضى الله عنه عن أهل حروراء فقال أحسب قول الله تعالى (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) فيهم نزلت

والخوارج يبغضون المالكية أشد البغضاء لأن إمامهم كان يقول بكفرهم فى بعض الروايات عنه ، انتهى .

ومفهوم تلك المقالة التى نقلها المصانع ان معاوية وعمراً من الاصحاب أهل الخصوصية وذلك كذب وزور لأن خالد بن الوليد وأضرابه لم يكونوا من أهل ذلك المقام كما صح فكيف يكون دعاة النار منهم .

ويفهم منها أن علياً وأتباعه ممن يستحقون القتل أو النكال الشديد ، (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولوا إلا كذباً) ، فتأمل جيداً واحذر من رسل ابليس وسماسرته .

ونقل المصانع فى الصفحة ٧١ عن ابن حجر المكى اطراءاً لمعاوية كله زور وتغرير وسفه ، وهو مما يسوء محمداً وأخاه علياً ولا يزيد قائله ومروّجه إلا بعداً عن الله وعن شفاعة رسوله ، ولا يزيده عند المؤمنين المخلصين إلا كرهاً فى الله تعالى ، ونسأل الله السلامة من الوسواس الخناس من شياطين الجن ومردة الناس بمنّه وكرمه .

وقال المصانع فى الصفحة ٧٣ : قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، رواه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، انتهى .

وأقول :

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف اليها ألف آمينا

يشهد الله وملائكته وعلماء الاسلام ان علياً عليه السلام أخو النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخص خواص أصحابه أهل الخصوصية ، وقد تواتر لعن معاوية كبير القاسطين الباغين له ظلماً وعدوانا فان لم تنصب تلك اللعنة المذكورة فى الحديث الشريف على ام رأس معاوية ثم أتباعه وأنصارهم فلن تصيب أحداً من خلق الله أبداً ولعنة الله على الكاذبين .

وقد أطال المصانع الكلام والنقل فى التحذير من ذم الصحابة ومن الوقيعة فيهم ومن الخوض فيما شجر بينهم الى نحو ذلك شحن بذلك الصفحة ٦٩ الى الصفحة ٧٥ مردداً له ، وذكر فيما ذكر قول الإمام الحداد :

فذو القدح فيهم هادم أصل دينه ومرتبك فى لج زيغ وبدعة

وأقول : قد تقدم الكلام على من هم الصحابة وعلى من يدخلهم فيهم غشاً للأمة أمثال المصانع ، كما ذكرنا ، إننا ولربنا المنة ممن يحب فى الله مؤمنى أصحاب رسوله المحسنين فى صحبتهم له ، الموفين له بما عاهدوا الله عليه فى حياته وبعد لحوقه بربه .

واننا ممن يقدس نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن الصحبة الخاصة مع الفجار والمنافقين وحطب جهنم ودعاة النار .

وأما الصحبة العامة : فهى ثابتة للكفار ، فضلا عن المنافقين ، ومثلها المصاهرة ، قال الله تعالى : (وما صاحبكم بمجنون) ، وقال : (ما ضل صاحبكم وما غوى) ، وصح قوله صلى الله عليه وآله وسلم لما استأذنه بعضهم فى قتل من لا شك فى نفاقه : لا يقال إن محمداً يقتل أصحابه .

وصنيع المصانع وكثير من أمثاله فى سبكهم الخبيث مع الطيب فى قالب من خيانة الأمانة ، ومن التغرير واقتضاب المصانع بيت الإمام الحداد رضى الله عنه من بين الأبيات التى معه من ذلك القبيل إذ لو كتب أبيات الحداد لظهر أنه خص بمدحه رجالا ، واليك أبيات الحداد رحمه الله ونفع به قال :

وأصحابه الغر الكرام أئمة مهاجرهم والقائمون بنصرة

نجوم الهدى أهل الفضائل والندى لقد أحسنوا فى حمل كل أمانة

ومتبعوهم فى سلوك سبيلهم الى الله عن حسن اقتفاء وأسوة

اولئك قوم قد هدى الله فاقتده بهم واستقم والزم ولا تتلفت

ولا تعد عنهم انهم مطلع الهدى   وهم بلّغوا حكم الكتاب وسنّة
فذو القدح فيهم هادم أصل دينه   ومقتحم فى لج زيغ وبدعة

قال شيخنا العلامة أبو بكر بن شهاب الدين العلوى أحسن الله مجازاته فى كتاب وجوب الحمية رداً على من فعل مثل ما صنعه المصانع ما لفظه : انظر كيف احترس هذا الإمام العظيم عن دخول معاوية وأشباهه فى تلك الأوصاف المحمودة التى مجد بها أفاضل الصحابة حيث قيدهم بالمهاجرين والأنصار ، ومتبعيهم بالإحسان ، كما قيد الله رضاه عنهم فى الآية الكريمة بتلك القيود (ومن قدح فيمن ذكرهم هذا الإمام فلا شك فى انه هادم لدينه الخ)، وانظر كيف عرّف الحداد قدس سره صحبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى آخر شرحه قصيدة العيدروس العدنى قدس سره فقال : وصحبه هم الذين صحبوه فى حياته وآمنوا به وهاجروا اليه ونصروا دينه وجاهدوا معه وبلّغوا عنه ما سمعوه ورأوه من أقواله وأفعاله ، فلاجتماع هذه المزايا والفضائل لهم التى لم يشاركهم فيها غيرهم كانوا سادات الورى وأئمة الهدى ، انتهى ما نقلناه عن وجوب الحمية .

فهل لمعاوية شيء مما وصف به الحداد الصحابة كلا بل هو القادح فيهم الهادم أصل الدين القاتل جملة من أفاضلهم من الأنصار والمهاجرين ، أيظن المصانع ان الإمام الحداد يقول : ان علياً أخا النبى عليهما وآلهما الصلاة والسلام هادم أصل دينه بسببه معاوية الداعى الى النار كلا ، ولكن التغرير والتمويه والمخادعة شأن أهل الضلال فدعهم وما يفترون والحق وراء ذلك .

إن من أفضل صفات الصحابة الهجرة ، ومع ذلك فمهاجر ام قيس معروف حاله ، ومن أشرف صفاتهم الجهاد والشهادة فيه ، وربنا جل جلاله يعلم من قاتل وقتل لتكون كلمة الله هى العليا (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) .

وقد أبلى قزمان يوم احد أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفعل ما قصر عنه بعض كبار الصحابة حتى أثبتته الجراحة ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه فى النار .

﴿ تنبيه ﴾

سب من يسمونهم الصحابة حسب اصطلاحهم الحادث بعضهم لبعض قد وقع قطعاً ، ولا سبيل لتأثيمهم كلهم ، كما لا سبيل الى القول بضدذلك ، وحيث انه لم يقل أحد يعتد بقوله بتخطئة علي تحققنا ان سبه عليه السلام لأعدائه كان طاعة لله فهو فيه مثاب ، ومثله من شاركه وناصره واتبعه ، كما تيقنا ان سب أعدائه له عليه السلام كان ظلماً وإثماً ونفاقاً وفسوقاً .

فما يفهمه قولهم من ذم كل ساب لأي فرد ممن سموهم باصطلاحهم صحابة باطل قطعاً وإلا لدخل فيه علي من جهتين متقابلتين ، ففي إثباته ابطاله فتأمل .

وأما ذم الخوض فيما شجر بين الصحابة فسيأتى الكلام عليه .

وأما القول بوجوب تأويل هفوات الصحابة وإثبات اجتهادهم فليس ذلك بالنسبة لمن شمله اصطلاحهم من حاضر وباد ذكر وانثى حر وعبد براً أو فاجراً موفياً أو غادراً . ولكن قال ذلك من قاله فيما شجر بين فاطمة وعلي وبين أبي بكر وعمر وما يضارعه ، قالوا من أجل علمنا بما لهم من السوابق الحسنة والأيادى البيض فى الإسلام ، ونصره وورود الثناء عليهم من مشرفهم وما خدموا به الاسلام معه ، وبعد وفاته وثبوتهم على محبته وطاعته صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد وجدنا لما ثبت عنهم من الهفوات احتمالات قريبة لا تشبه المسخ والتحريف ، فلمجموع ذلك قالوا ما تقدم ذكره .

وبديهى أنه لا يشارك هؤلاء فى هذا من اتصف بضد صفاتهم من دعاة النار والمنافقين والنواصب أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم وأعداء أهل بيته الذين ثبت ذم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعنه لهم واخباره بمروق مارقهم وبغى باغيهم وبمن يكون فى تابوت من نار فى النار وبمن يموت على غير الملة وبمن يكون ضرسه فى النار مثل احد و و و ، (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار) ، (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) .

فتعميم الخاص وتفسير ألفاظ الكتاب والسنة بالاصطلاح الحادث غلط أو غش يبتعد عنه أهل الذمم الطاهرة .

وقد كتب المصانع فى الصفحة ٧٦ فصلا فى وجوب الامساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة الخ .

وأقول : قد قال هذا رجال ولكن قل لى من هو الذى عمل ؟

ألم يكن الصحابة أنفسهم من أكثر الناس خوضاً فى ذلك ، ومثلهم التابعون ، وهكذا من بعدهم قرنا بعد قرن .

نعم لعل الخوض الذى قالوا بمنعه هو الخوض بمثل ما شحن به المصانع نبذته من مدح الفساق وتعظيم أهل النفاق وتبرير فواحش الفجار ومدح دعاة النار وتعميم الخاص والتحريف والكذب وما أشبه هذا ، فإن كان ذلك كذلك فنوافقهم عليه .

ثم إن جميع ما نقله المصانع عن العلماء وما فى معناه معارض بأقوى منه مما يؤيده عمل علماء الامة سلفاً وخلفاً جيلا بعد جيل فالمفسرون والمحدثون والمؤرخون قد شحنوا كتبهم بصحيح تلك الأخبار وسقيمها أتراهم عصاة آثمين كما حكم عليهم أمثال المصانع أم ماذا ؟

وقد أجاد وأفاد شيخنا العلامة ابن شهاب فى كلامه فى وجوب الحمية صفحة ٤٤ على هذه المسألة فراجعه فبه غنية لمريد الحق .

وفى الصفحة ٧٧ نقل المصانع عن الغنية المنسوبة للقطب الجيلانى عليه الرضوان ما لفظه : وأما خلافة معاوية بن أبى سفيان فثابتة صحيحة بعدموت على رضى الله عنه وبعد خلع الحسن بن على رضى الله عنهما نفسه عن الخلافة وتسليمها الى معاوية رأى رآه الحسن ومصلحة عامة تحققت له الخ انتهى .

وأقول : قد ذكرنا فيما تقدم ان كتاب الغنية لا تصح نسبته الى القطب الجيلانى رحمه الله تعالى .

ولو تنزلنا وفرضنا صحة نسبة ذلك الكتاب لذلك الجناب وقلنا ان حضرة الغوث غشيه الشطح ، فقال فى ملك معاوية أنه خلافة ثابتة صحيحة ، فأي ثمرة لذلك الشطح ، أتكون المسألة خلافية بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أخبرنا بأنه ملك عضوض ، وبين الشيخ عبد القادر إذ يقول انه خلافة ثابتة صحيحة ! ! ! ولكننا نجل عالى مقام الشيخ عبد القادر عن هذا التسفل ، وما زال الدجالون يختلقون على كبار العلماء ما يروجون به ضلالاتهم أو يدخلون به الشكوك فى تدين اولئك العلماء ، كما تقدم الكلام فيما نسبوه الى الامام مالك رحمه الله ولم يزد الله المخلصين من العلماء بكذب الضلال إلا رفعة (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) .

وحديث : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ، نص فى المسألة ، وقد أخرجه أحمد فى المسند وأبو يعلى والترمذى وأبو داود وابن حبان والحاكم عن سفينة وغيره .

وأخرجه نعيم فى الفتن والبيهقى فى الدلائل وكثيرون عن حذيفة وغيره وفى لفظه : ثم يكون ملكا عضوضاً ، قال ابن حجر المكى : أي يصيب الناس فيه - أي فى ذلك الملك - ظلم وعسف كأنهم يعضون عضاً انتهى

قالوا : وقد تمت المدة المضروبة للخلافة النبوية بمدة الحسن عليه السلام فكان أول شرار الملوك معاوية كما أخرج ذلك ابن أبي شيبة عن سفينة .

فذكر معاوية فى خلفاء الحق مع ورود النص بأنه أول شرار الملوك ، ومن دعاة النار ممن علم ذلك خيانة كبرى بل كيد للإسلام .

(تنبيه)

إن الخليفة الحق لا يملك الخلافة كما يملك المتاع يسوغ له أن يتنازل عنه لمن شاء ، بل الخلافة منصب دينى كبير لا يتحلى به إلا المتأهل له المجتمعة فيه شروطه المشهورة .

وانعقاد الخلافة للإمام الحسن محقق لإستحقاقه لها واجتماع الشروط فيه ومبايعة أهل الحل والعقد له ، فنزوله عنها لا يصح إلا لنحو جنون أو برضاء تام ، ولم يكن شيء من هذا قطعا .

وقد كان تنازل الحسن عليه السلام كرهاً إجماعا ، فلا حكم له وخلافته الشرعية باقية كما هى وحقوقه ثابتة لم يمح منها الإكراه شيئا .

ومن المقطوع به أن كبير دعاة النار أبعد خلق الله عن استحقاق خلافة نبيه الداعى الى الجنة ، فلم يزدد معاوية إلا بعداً عن الله وتوغلا فى العصيان بما صنع ، وجميع هذا واضح .

ومن هنا ساغ للحسن عليه السلام ما اشترطه من الأموال لأنه وإن منع عن التصرف كرهاً يجب عليه أن يبذل كل جهده فى نفع المسلمين ، واستخلاص ما أمكنه استخلاصه من حقوقهم وأموالهم بأى وسيلة أمكنت ، وتحت أى اسم كان ليضع ما تمكن من استخلاصه فى موضعه الذى أمر الله به .

ومعاوية ممن لا يجوز ائتمانه على أمر ما من أمور المسلمين بعد ظهور ما

ظهر منه ، فمن ائتمنه بعد ذلك طائعاً كان من أكبر الخائنين الغاشين للأمة الملعونين على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحاشا لله أن يكون من اولئك ابن النبي وريحانته ، ومن يخن الامة ينعزل بخيانته عن ولايتها عند كثيرين ، وقد استدلوا بأحاديث صحيحة لا سبيل لتطرق التهمة الى رواتها لأنها ضد ما يميل اليه ذوو الشوكة وخزان الأموال ، ومن العجيب قولهم إن حاضن الصبي ينعزل بفسقه ، ثم يزعمون ان متولي أمور الامة لا ينعزل ، وإن جمع أشتات الفسوق ولهذه المباحث بسط أودعناه مفرقا فى ثمرات المطالعة .

ونقل المصانع فى الصفحة ٧٨ عن الشيخ الغزالى رحمه الله تعالى انه قال وما جرى بين معاوية وعلى رضى الله عنه كان مبنياً على الإجتهاد لا منازعة من معاوية الإمامة إذ ظن على رضى الله عنه ان تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب أمر الإمامة فى بدايتها ، فرأى التأخير أصوب ، وظن معاوية ان تأخير أمرهم مع عظيم جنايتهم يوجب الاغراء بالائمة ويعرض الدماء للسفك ، وقد قال أفاضل العلماء : كل مجتهد مصيب ، وقال قائلون المصيب واحد ، ولم يذهب الى تخطئة على ذو تحصيل أصلا ، انتهى .

وأقول ما قاله الغزالى هنا مما لا أساس له بل هو مبنى على تخيلات شعرية لا وجود لها فى الخارج فهو كلام باطل مردود مضروب به عرض الحائط ما خلا فقرتين احداهما ما حكاه من قول البعض بأن المصيب واحد وثانيتهما قوله لم يذهب الى تخطئة على ذو تحصيل أصلا وما عدا هذا فخطأ تبع فيه بعض من تقدمه وردد صداهم .

وأما قوله : كل مجتهد مصيب فسيأتى بيان معناه الصحيح ان شاء الله تعالى .

وللغزالى رحمه الله على جلالة قدره وكثير علمه أغلاط مشهورة وفى كتبه توجد مسائل مردودة كثيرة .

وقد قال جمع من سادتنا العلويين رحمهم الله تعالى مع محبتهم للغزالى وكتبه سيما الاحياء : ان فيه مسائل نود محوها ولو بماء العيون ، منها انتصاره لأهل البغى .

وسنتكلم على ما نقله المصانع عن الغزالى ولو كان عمن لا يعبأ به لمررنا به كراما فاستمع .

إن قول الغزالى ولم يذهب الى تخطئة على ذو تحصيل أصلا مفاده ان علياً كان مصيباً فى قتله جميع من قتلهم وفى لعنه جميع من لعنهم وفى عدم تسليمه من يطلبون تسليمهم وانه لم يداهن ولم يصانع ، وكيف لا يكون على هكذا ، وهو صنو النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى يدور معه الحق حيثما دار ، واعتراف الغزالى بما ذكر ينسف تخيلاتهم ، وأوهامهم التى سطرها . .

ثم إن قتال على لمن قاتلهم من الناكثين والقاسطين والمارقين لم يكن جميعه عن اجتهاد محض بل جله كان عن أمر وتنصيص عن أخيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد بسطنا النقل فى ذلك فى كتاب أحاديث المختار فى معالى الكرار ولذلك قال على عليه السلام : لم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وأما قتال معاوية لعلى فليس شيء منه كان عن اجتهاد شرعى البتة وإنما كان كله اجتهاداً فى الشر وفى طاعة ابليس لأضغان بدرية وأحقاد شركية وأطماع دنيوية جاهلية ، وشتان ما بين الاجتهاد الشرعى وبين مقاتلة صنو سيد المرسلين وقتل خيار المهاجرين الأولين وصفوة الأنصار السابقين ،

ومخلصى البدريين الصادقين الموفين ، ولعن أخى النبى الأمين ، وإكراه الناس على البراءة مما يدين الله به من الدين ، وأى عاقل يشك فى ان هذا عداوة لله رب العالمين .

وأما الزعم ان معاوية لم يكن منازعاً لعلى فى الإمامة فزعم باطل ، روى البخارى : خطب معاوية قال : من كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه ، انتهى .

وهذا منه تعريض بأبى بكر وعمر وعلى فراجع ما ذكره فى فتح البارى ودع عنك سفسطة الشيوخ الشفافة .

ولم يستح بعض وقحاء المناضلين عن الطاغية من التصريح بأنه كان أحق بالإمامة من على ، أو كان يرى انه أحق بها منه ، راجع تمويهات أشباه ابن تيمية عامله الله بعدله ، وقد ذكر بعضهم : ان معاوية كان يؤسس الأمر لنفسه منذ زمن عمر ، وأن عمر كان عالما بذلك وسكت خوف الفتنة ، وذكروا ان تولية عثمان لم تتم إلا بتأثير معاوية ونفوذه ، فقولهم بعدم منازعة معاوية علياً فى الإمامة مكابرة ظاهرة ، ولذلك لم يقل بها كبار أنصاره المجاهدين المباهتين فى نضالهم عنه كابن تيمية شيخ النصب مع انه قد بلغ به اللجاج والغلو الى أن صرح بتفضيل من يؤمن بنبوة يزيد بن معاوية على من يسميهم غلاة الرافضة .

وأما تخيل الغزالى أن علياً أخر تسليم قتلة عثمان الخ ، فقد ذكره غيره أيضاً ولكنه باطل ، (أولا) ان تسليم القتلة للإقتصاص منهم لا يكون إلا بعد ثبوت قتلهم عمداً ظلما مسلماً محترما وهذا لا يكون إلا بعد المحاكمة ، ولم تقم دعوى من أولياء عثمان على أحد امام حاكم بأنه قتله ، وأمامنا التاريخ الإسلامى شاهد عدل .

ثانياً : ان المجلبين على عثمان والمتسببين فى قتله كانوا أقساماً (أحدها)

المخلصون الطالبون للحق ، ولا غرض لهم فى مال ولا جاه ، ومنهم عائشة أم المؤمنين وعمار وكثيرون .

(وثانيها) من عاون هؤلاء كطلحة والزبير وغيرهما .

(وثالثها) أولوا الأغراض السياسية والأطماع الدنيوية ، وهم الذين دسّوا الدسائس وحركوا الفتنة وخذلوا وتباطوا فى نصر عثمان ليتمكنوا مما دبروه ، ومنهم معاوية ومروان ويعلى والوليد وعمرو وغيرهم فهؤلاء هم اسس الفتنة وموقدوها وناصبوا الحبائل ومادّوها ليجعلوا قتل عثمان قنطرة الى أغراضهم الملعونة ، وهذا كله ظاهر لمن بحث وتأمل ولم يعمه الغرض .

والذين باشروا قتل عثمان لم يكونوا جيشاً عرمرما ، بل كانوا ثلاثة أو اثنين ، وقد قتلوا فى دار عثمان بعد قتلهم له ، وهل يطلب الإقتصاص ممن قد مات ، فكل ما يسفسط ويموّه به الطاغية وأذنابه والمناضلون عنه كذب وغش .

والقسم الأول من المجلبين وكذا الثانى ومن معهم من أهل مصر والكوفة إنما حصروا عثمان ليسلم اليهم مروان ليحاكموه لا ليقتلوه أو ليعتزل إمرة المسلمين إن ضعف عنها .

فالقول بأن علياً إنما ترك قتلة عثمان لإختلاطهم بالعسكر ولكثرة عشائرهم إتقاء الفتنة غلط مكشوف بل محض تخيل بل تغرير .

ومن هم هؤلاء الرؤوس المتبوعون الذين خافهم علي ، وآثر خوض المعامع وقتل الألوف على كبحهم اللهم لا أحد وإنما خلقهم خيال أهل الأغراض لحاجة فى نفس يعقوب .

وإذا علمنا أن مذهب أهل السنة إهدار دم قتيل الفتنة اتسعت دائرة النظر .

وقد صح قول على عليه السلام لمعاوية : بايع ثم حاكم القوم إلي احكم بينكم بحكم الله ، فتأمل ما ذكرناه بإنصاف ترشد إن شاء الله تعالى .

ويوضحه عدم مطالبة معاوية لما تم له الملك أحداً ما بدم عثمان ، بل لم

يذكره ، فهل طارت به العنقاء ولم ينص عليه فى الصلح والصلح قد صرح معاوية بأنه قد وضعه تحت قدميه ، ولم يمنع الصلح معاوية عن قتله من قتلهم ظلماً تشفيّا وحقداً ، وعن سبه أخا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغضاً له ، وعن تسميمه الحسن عليه السلام الى كثير نحو هذا ، فهل يترك ثار ابن عمه الذى أهلك الامة وأفسد الدين وقتل ما لا يحصى عدده من المسلمين فى زعمه الكاذب من أجله وهو يراه من أجل الصلح هذا مما لا يعقل والحق ان المقصود حصل والغرض تم ولم يك الطاغية ممن يرقب إلاً ولا ذمة .

فإن ابى مجاحد قبول قولنا هذا ، أو شك فيه أبله مغفل قلنا له : أي صلح يسقط الحدود الشرعية ، ومتى سامح أولياء عثمان قتلته ، أو من شرك فى قتله بزعمهم .

﴿ تنبيه ﴾

من عرف ما جرى فى أيام الغزالى من الفتن بين أهل السنة والشيعة التى قتل بسببها من الطرفين مئات الألوف على ما ذكروا .

وعرف أن الغزالى ممن اصطلى بنارها ، وطال كربه وتألم ضميره منها ربما عذره فى عدم نقده الأقوال التى تتعلق بتلك المسائل وقناعته بترديده بعض ما قاله من كان قبله وإلى الله يرجعون ، والإنسان على نفسه بصيرة ، والعاقل لا يغتر بالإفتراضات والتخيلات الشعرية .

ونقل المصانع فى الصفحة ٧٨ أيضا عن كتاب الترياق النافع لشيخنا أبى بكر ابن شهاب الدين دامت افاداته مقالة ميمون بن مهران لما سئل عن أهل صفين تلك دماء طهر الله يدى منها فلا اخضب لسانى بها ونرى الكل مأجورين إن شاء الله الخ ، انتهى .

وأقول : إن شيخنا أحسن الله مجازاته إنما حل فى الترياق جمع الجوامع وشرحه ولم يذكر فيه ما يرجحه هو .

وقد نقل المصانع ما نقل من النسخة المطبوعة وفيها بالهامش قد فسر المصنف تلك المقالة فأعمى الغرض المصانع عن التفسير وها هو بنصه فى صفحة ٢٥٥ ج ٢ مراد ميمون بن مهران (رح) بقوله : تلك دماء طهر الله منها يدى الخ دماء حزب الإمام الحق سيدنا ومولانا على كرم الله وجهه إذ هى التى يمكن وصف اليد السالمة منها بالطهارة لا دماء الحزب الآخر فلا يمكن وصف الأيدى السالمة منها بالطهارة ، وكيف وأول يد لطخت بها يد الامام على رضى الله عنه مع أن النص والاجماع على انه محق فى سفكها ، وان قتال البغاة واجب مأجور فاعله ، انتهى المؤلف ، انتهى .

وما ذكره شيخنا هو الأولى بأن يفهمه من يحسن الظن بمهران ويقول انه من أهل السنة .

ويدل لهذا ما نقله حافظ المغرب ابن عبدالبر رحمه الله تعالى فى الاستيعاب من رواية ميمون بن مهران هذا عن ابن عمر : انه دخل عليه رجل فسأله عن تلك المشاهد فقال : كففت يدى فلم اقدم ، والمقاتل على الحق أفضل ، انتهى .

ويجوز أن يفهم مقالة ميمون هذه على نحو ما فهمها المصانع من يقول : ان ميمونا ناصبى ، مبغض لعلى ؟ ويجعلها من جملة ما يستدل به على نصب ميمون ونفاقه .

وقد ذكر العسقلانى رحمه الله تعالى فى ترجمة ميمون هذا عن العجلى انه كان يحمل على على فإن ثبت هذا فهو منافق ملعون والله أعلم .

وأما قول ميمون : ونرى الكل مأجورين فهو رأى باطل ، وامنية شيطانية كيف وربنا يقول : (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل

سوءاً يجز به) ، وسيأتى الكلام على هذا إن شاء الله تعالى .

ونقل المصانع أيضا فى الصفحة ٧٨ عن عائشة رضى الله عنها وعن مالك ما تقدم إيضاح الحق فيه .

وكرر فيها ما تقدم بيانه من ذم سب الصحابة ، كما كرر ذم الاعتماد على جهلة المورخين ولم يسمهم .

فإن عنى بهم أمثال : المحدّث محمد بن جرير الطبرى والحافظ بن عبد البر وابن الأثير وابن قتيبة وابن سعد والزبير بن بكار ، والبيهق ، والسيوطى ، والحافظ العسقلانى والحافظ البلاذرى ، فذاك ما لا يوافقه عالم عاقل عليه .

ونقل فى الصفحة ٧٨ أيضا عن ام المؤمنين عائشة أنها قالت : سمعت نبيكم صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول : لا تذهب هذه الامة حتى يلعن أوّلها آخرها : انتهى .

وأقول : إن هذا الحديث حجة عليه لا له ، لأن أول هذه الامة الأولية الحقيقية هو أخو النبى وصنوه عليهما وآلهما الصلاة والسلام والسابقون الأوّلون الذين لعن وقتل معاوية كثيراً منهم ، وام المؤمنين عائشة ممن لعن معاوية وقنت عليه .

وقد مر بك ما قاله ميمون بن مهران آنفاً من أن الكل مأجورون وقد قال غير ميمون هذه المقالة ، بل غلا الشيخ ابن حجر المكى فزعم ، كما نقله المصانع عنه فى الصفحة ٧٩ ان معاوية وأذنابه ساعون فى مرضاة الله وطاعته ومنشأ ما صدر عنهم سعة علم ممنوح من النبى صلى الله عليه وآله وسلم واجتهاد فراجع ألفاظه هناك إن شئت (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً) ، اللهم إننا نبرأ اليك من الضلال والتضليل هكذا فلتكن الوقاحة ورقة الديانة وخيانة الأمانة إذا لم تستح فاصنع ما شئت التربّع فى

كرسى الدعوة الى النار ولعن من هو كنفس النبى المختار وقتل اخوانه كخزيمة وعمار تنشأ هذه الفظائع والمخزيات عن سعة علم ممنوح من النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وعن اجتهاد شرعى يستحق الثواب من الله فاعلوها، (ماضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون).

ما هذا التلاعب بالدين والتمويه والتغرير والغش الواضح المبين، (لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم، سيحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم، ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) الآية، ويكفى المنصف الموفق فى رد القول بإثابة الباغين، قول الله تعالى: (أم حسب الذين اجترحوا السيئآت ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون).

فهذه المقالات وما فى معناها مخالفة للفطرة وللعدل ولما يعتقده السلف الصالح، وإنما اخترعها المتاجرون بدينهم وعلمهم الذين يحكمون بما يرغب فيه طواغيتهم ليحوزوا بذلك صلاتهم وينالوا بذلك حمايتهم، فيصنفوا لهم من الكتب ما يغوون به العوام، ويحرفون الكلم عن مواضعه سلوكا لسبيل من تقدمهم من الامم، ومنهم من يكشف القناع فيذكر فى صدر كتابه انه صنفه تبعاً لرغبة الأمير فلان (اشتروا بآيات الله وإيمانهم ثمناً قليلا).

قال الإمام المحدث الشريف محمد بن المرتضى رضى الله عنه فى إيثار الحق تواتر عن الصحابة انهم كانوا يعتقدون فى الباغى على أخيه المسلم وعلى إمامه العادل انه عاص آثم.

وان التأويل فى ذلك مفارق للإجتهاد فى الفروع فإنهم لم يتعادوا على شىء من مسائل الفروع وتعادوا على البغى.

وكذلك أجمعت الامة على الاحتجاج بسيرة على عليه السلام فى قتالهم

وليس المجتهد المعفو عنه يقاتل على اجتهاده ويقتل ويهدر دمه انتهى .

والاجتهاد طلب حكم ما لا نص فيه ممن توفرت فيه شروط الاجتهاد ، ولا بد من اخلاص النية فيه واطراح الهوى وبين ما عمله معاوية وبين هذا بعد المشرقين وإنما هو متبع خطوات إمامه ابليس ، ولم يدع معاوية انه مجتهد طالب حق ، لأنه كان له عقل ، ويعرف ان ظاهر حاله يكذب تلك الدعاوى ، ولكن وقحاء أذنابه هم مختلقوا هذه الفرية الناعقون بها وكان معاوية يصرّح بأنه طالب دنيا وملك ويجاهر بذلك تهتكا وقلة مبالاة .

ومن المتفق عليه انعقاد الامامة لعلي بعد بيعة أهل الحل والعقد له ، ولزوم طاعته أهل الشام كلزومها أهل المدينة سواء ، فبغي معاوية لو لم يأت فيه النص المتواتر لكان مما لا شك فيه لما ذكرناه ، فاجتهاده إنما كان في الشر والبغي والضلال المبين قياماً بالدعوة الى النار ، وليس من الاجتهاد الشرعي في شيء .

ومن يزعم ان معاوية من أهل الاجتهاد لا يسعه ان كان ذا عقل ودين إلا أن يعترف بأن الاجتهاد الشرعي لون والبغي والدعاة الى النار اللذين اتصف بهما معاوية لون آخر .

لأن من يدور أمره بين أن يكون له أجران أو أجر واحد لا يجوز ذمّه فضلا عن أن يهدر دمه ويثاب قاتله ، وهذا ظاهر ، وان تعامى عنه من تعامى محاذرة أو غفلة أو لغرض والغرض يعمي ويصم .

وقولهم : كل مجتهد مصيب معناه عندنا ، ان من توفرت فيه الشروط واجتهد فيما يجوز الاجتهاد فيه وأخلص لوجه الله فانه يكون مصيباً في فعله الاجتهاد لأنه أتى ما له اتيانه طالباً به رضى ربه ، ثم انه ان أصاب الحق فيما حكم به باجتهاده كان له أجران ، وإن أخطأ فله أجر واحد لنيّته الحسنة ونصبه .

ومن هذه حاله كالأئمة العلماء لم يتعادوا ، ولم يلعن بعضهم بعضا ، بل الأمر بالعكس ، فهل يزعم عبّاد عجل الأمة ان هذا الحكم عرفه مثلا جعفر الصادق ومالك وأبو حنيفة وزيد بن علي والشافعى وأحمد ، وجهله علي والحسنان وابن عباس وعمار .

والبغى امره عظيم ، وقد سمى الصحابة من بغى على أبى بكر مرتدين كما نص على ذلك الائمة ومنهم الشافعى .

وقال المفسّر النيسابورى فى تفسيره : واتفقوا على أن معاوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث المشهور ان عماراً تقتله الفئة الباغية ، وقد يقال : ان الباغية فى حال بغيها ليست بمؤمنة ، وإنما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغى كقوله : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق ، انتهى .

ويوضح بطلان ما توهمه بعضهم من اصابة كل مجتهد مطلقا ما ثبت من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمن أمرهم أميرهم الذى أمّره عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرهم بطاعته لما أمرهم أن يدخلوا النار لو دخلوها لم يزالوا فيها الى يوم القيامة ، وفى رواية لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً :

وهذا الحديث فى الصحيحين ، ومسند أحمد وفى سنن النسائى ، وأبى داود وأبى يعلى .

وأخرجه ابن مندة : وابن خزيمة ، وابن أبى شيبة ، وأبو عوانة وابن حبان ، وابن جرير ، والبيهقى فى الدلائل ، وغيرهم ، وله ألفاظ فاطلبها ان شئت .

إذا أحطت علما بما تقدم ذكره قطعت بأن ما نقله المصانع من أن البغاة مثابون باطل واضح البطلان والله اعلم .

وكل من فحش غلطه فى الدينيات مذموم إذا اقيمت عليه الحجة ولم يرجع

ومن هنا لم يقل أحد بعذر الخوارج على شدة عبادتهم و تقشفهم وصلابتهم

ومع كونهم أقل شراً من معاوية وأذنابه لأنهم طلبوا الحق فأخطأوه .

ومعاوية وأذنابه طلبوا الباطل فأصابوه وقد شهد على الطائفتين بهذا سيد المسلمين وصنو نبيهم عليهما السلام وصح عن الحسن عليه السلام تفضيله قتال معاوية على قتال اتباع أهل حروراء من الخوارج .

وقتال البغاة أفضل من قتال الكفار ، لأن فعلهم كفعل الفاحشة فى المسجد .

وزعمهم أنه كان لمعاوية فيما صنع أو فى بعضه شبهة زعم بيّن الفساد ولو كان لما زعموه شبه وجود لرجع طاغيتهم وتاب سيما بعد قتل عمار لصراحة النص وتواتره وسماعه له من النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بغيه وفى انه من دعاة النار ، ولكن الرجل لم يسلم بل استسلم ، وسيأتى النقل الصحيح الصريح بأنه يموت كافراً .

وهنا قد يخطر لبعضهم أنه لو كان الأمر كما قلناه صحة ووضوحا لما قال كثير من العلماء المنتسبين الى السنة بخلافه ، بل بنقيضه ، ولما صنفوا فيه الكتب وجعلوه عقيدة ، وتبعهم فيه كثير من العوام طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل .

ولكنه إذا عرف أن كثيراً من العلماء ذوى الاطلاع والحذق ينفون العلوم الضرورية فضلا عن غيرها ، ويحتجون لخيالهم بزور القول وزخرفه على نحو ما يعمل أنصار الطاغية ، وأن من أهل العقول والفلسفة عدداً جما يجحدون وجود الخالق جل وعلا ويصنفون فى ذلك .

ومن الوثنيين والمثلثين كثير ممن لهم قدم راسخ فى العلوم وغوص على غامض المعانى ودقيقها يؤيدون مذاهبهم بما يسمونه حججاً ، وممن ينسب الى

الإسلام بل الى السنة من ينفى علم البارى سبحانه وتعالى بالجزئيات وهو قطعى الثبوت ، ومنهم من يناضل عن ابليس ويصرح بعذره ويزعم انه كامل الإيمان والإخلاص مستغرق فى تنزيه التوحيد .

ومنهم من يناضل عن فرعون موسى ، ويزعم انه أفضل من كليم الله فى دقة المعرفة بالحق جل وعلا ، وانه من أهل الجنة كمعاوية ، الى نحو هذا ، وفى هؤلاء من هو أكبر علماً ، وأوسع فهما من كثير من المنتصرين لمعاوية .

فاذا عرف الموفق هذا وعرف أن جميعهم يزعم انه محق مخلص ناصح مشفق على الناس هاد لهم مرشد الى الحق صادع به .

وعرف أن بعض شيوخ النصب ويلقبه بعض علمائنا علانية بدون استحياء شيخ الإسلام (١) يصرح بأن القائلين بنبوة يزيد ابن سيده معاوية خير من غلاة الشيعة ، ويدخل فى غلاة الشيعة فى حكم هذا الضليل عدد من خيار خيار الامة إذا عرف ما ذكرناه بان وظهر له صدق ما قلناه .

هذا فيما يحمل الهوس والخذلان عليه العلماء ، وأما ما فيه رضاء أهل الحكم ومن بيدهم المال والعز والنكال واليه ميل الجماهير والعوام وما ورثه الخلف عن سلفهم فالأمر أكبر مما أشرنا اليه ، وأمامنا كتابات العلماء اتباعا لهوى الحكام تحليلا وتحريما وتصحيحاً وابطالا فى كل قطر وكل عصر مما لا يتناوله الحصر ونسأل الله العفو والعافية .

ان فى العلماء الذين ينتمون الى الإسلام من حمله الطمع والجشع على أن صنف لليهود كتاباً رداً على الاسلام بدراهم معدودة ، ومثل هذا غير قليل فى كل وقت .

---

(١) لحسن ظننا جاريناهم فى بعض ما كتبناه فنعتنا ذلك الناصبى بشيخ الإسلام قبل أن نعرف زوره وتضليله اه ، مؤلف

ويأتى بعد هؤلاء مجانين العلماء ومتعصبوهم وذووا الحماقة والجمود منهم قال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين أسبغ الله عليه رضوانه : اللهم ضع العقل حيث شئت ولا تؤت العلم إلا عاقلا .

وقال رضى الله عنه :

تباينت المذاهب واستطالت — بها الأهواء واحتدم النزاع
وضلل بعضهم بعضاً وكل — الى تبديع غيرهم سراع
قصارى القوم نصر مقلديهم — ومحض الحق بينهم مضاع
الى التأويل والتحريف لاذوا — فذا كذب بريك وذا خداع (كذا)
وخالوا أن فى التمويه فوزاً — وأن الحق يشرى أو يباع
لئن كان اقتفاى كتاب ربى — وسنة مصطفاه والاتباع
ضلالا وابتداعا إن دينى — وإن رغموا الضلال والابتداع

ومن عرف الحق عرف أهله وهم قليلون (وقليل من عبادى الشكور) .

ونقل المصانع فى الصفحة ٧٩ أيضا ، وغيرها الحديث إذا ذكر أصحابى فامسكوا .

وقد حقق الكلام على هذا الحديث وما فى معناه شيخنا العلامة ابن شهاب الدين رفع الله مقامه فى كتاب وجوب الحمية فراجعه .

واعلم أن المصانع حشا هذا الفصل بوسوسة شيطانية وبدع وضلالات يجب ان يحذرها الحريص على دينه وأن يعلم ان الذى أتاه بها هو رسول ابليس أخزاه الله لينظمه فى حزب أعداء الله ورسوله المؤذين لها ، (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهينا) ، والمرء مع من أحب ، (ومن يتولهم منكم فانه منهم) ، فان قبل الوسوسة خسر الدنيا والآخرة ولن يضر إلا نفسه ، وإن رد الباطل لحظ نفسه اخذ والمنة لله وحده عليه إذ حفظه وهداه .

ولا يشك عالم عاقل فى ظلم معاوية لعلى ، ولا فى أن ظلم على وعداوته ومقاتلته ولعنه وتسميم الحسن من أشد وأقبح ما يؤذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم (إنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) .

وكتب المصانع فى الصفحة ٨٠ فصلا فى نصوص أئمة أهل السنة والجماعة فى وجوب كف اللسان عن السب واللعن فقال : قد وردت الاحاديث الصحيحة ونصوص أئمة أهل السنة والجماعة فى النهى الشديد ونفى الايمان عمن يلعن من لا يستحق اللعن وعن سب الأموات ، انتهى .

وأقول : ما أرى المصانع إلا موافقاً لى فى أن صنو النبى صلى الله عليهما وآلهما وسلم من أقدس من لا يستحق اللعن ومعترفا بما تواتر عن عجله معاوية من لعنه علياً حياً وميتا ، وحمله الناس قهراً على ذلك ، ولا أدرى هل يطبق المصانع عليه الحكم كما قال ، أو يكابر ويحاول تطبيقها على أهل الحق ويعكس القضية أو يهملها .

وسيأتى تحقيق أنه إنما كتب نبذته نضالا عن معاوية مكابرة للحق واتباعا لمن يكيد لعلى ويلبس الحق بالباطل .

ولعننا معاوية غضباً لله تعالى واتباعا لسنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى لعنه من لعن وتأسيا بالملائكة المعصومين فى عبادتهم ربهم بلعن مستحق اللعنة ، وبمن يدور الحق معه حيث دار لفعله له حتى فى صلاته ، وتمسكا بالعترة الذين لا يفارقون كتاب الله وأخذا بهدى السلف الصالح أهل الحق وأدلتهم على فعلهم أكثر من أن تحصى هو من الطاعات المثاب فاعلها ، ولا شك فى أن كل ذم ووعيد نقله المصانع واقع على معاوية ثم على أنصاره ، والذابين عنه عاملهم الله بعدله .

وقد حمل الطيش والغرور بعضهم فقال : ان اللعن من السفه وذلك

منه وقاحة ظاهرة إن لم يكن عن غفلة مطبقة ، ألم يعلم بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اشتغل باللعن حتى فى صلاته وفى حال احتضاره وتبعه على هذا أخوه وأهل بيته وصفوة أصحابه ؟ ألم يقرأ كتاب الله فيرى ما فيه من اللعن ؟ وقد تكلمنا على مسألتى اللعن ، وسب الأموات (فى النصائح الكافية) ثم تكلم على ذلك شيخنا نفع الله به فى وجوب الحمية ، وفى ذلك الكفاية لطالب الحق .

زعم بعض مغالطيهم أن اللعن بالصفة العامة هو المأذون فيه وأن لعن المعين هو المنهى عنه ، وهذه سفسطة واضحة مكشوفة ، لأنه يلزمنا لو قلنا بما زعموه القول بمنع رجم الزانى المحصن المعين ، وقطع يد السارق المعين ، وهكذا فى كل حكم ونعطل الحدود وننسخها كلها ولا يبقى محل لحكم أبداً .

والكلى لا وجود له إلا فى افراده فيقال لهم ما هو الفرق بين قولنا هذا عمرو يشرب الخمر وكل من يشرب الخمر ملعون ، فهذا عمرو ملعون وبين قولنا هذا عمرو زان محصن وكل زان محصن مرجوم فهذا عمرو مرجوم اللهم لا فرق إلا التشهى تبديلا للدين من أجل طاغيتهم .

فإن زعموا أنه قد ورد النهى الصريح الصحيح عن لعن المسلم قلنا نعم ألف مرة ، وأصرح منه وأوضح النهى عن قتل المسلم وتعذيبه فكيف ساغ قتل الزانى وجلد الشارب .

لا شك أن ذلك لم يسوغه إلا استحقاقهم له لتعديهم حدود الله تعالى فيكون مورد النهى من لا يستحق العقاب ومورد الأمر مستحقوه ، وهذا واضح كالشمس فى رابعة النهار ليس دونها حجاب .

ولن تجتمع فى أحد من مسوغات اللعن ما اجتمع فى طاغية الإسلام ، فإذا زعموا أنه لا يسوغ لعنه فمن ذا هو الذى يسوغ لعنه ؟ .

ان ما نجده الآن مسطوراً فى الكتب من قبائح معاوية وفواقره مما عجز عن ستره ، وجحده سماسرة أنصاره وأذنابه الخونة الغاشون للإسلام وأهله المصغّرون كبائر الفواحش إنما هو شىء قليل ترشح من خلف السدول القوية والحجب الغليظة .

وقد كتب المصانع فى الصفحة ٨٤ فصلا فى الأحاديث الموضوعة وفى ذم الوضاعين الخ .

وأقول : ذم الكذب وقبحه معلوم وشر الكذب وأكبره إثماً الكذب على الله جل جلاله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومنه تفسير ما ورد عنهما بغير المراد منه مما استحدث من الإصطلاحات أو بالتأويلات البعيدة ، أو الباطلة أو بتصحيح الباطل أو ابطال الصحيح .

ويتوهم من لم يقرأ نبذة المصانع انه ممن يتورع عن التغرير بالإحتجاج بالاحاديث الموضوعة ولكنه يدهش من اكثاره من ذلك ، وهكذا كل من ناضل عن طاغية الاسلام فإنما سلاحه الكذب على الله ورسوله وتقوية الروايات الموضوعة والتحريف والتبديل والتأويل السخيف والافتراء والتقوّل ، وهل يمكن نصر الباطل بغير ذلك .

ولا عجب فى صنيعهم لأن هذا كان سلاح سيدهم وإمامهم ومحبوب قلوبهم الذى يناضلون عنه (تشابهت قلوبهم) ، (والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) .

وقد تكلمنا فى النصائح الكافية ص ٧٠ فى أسباب الوضع وذكرنا بذل معاوية أموال بيت مال المسلمين للوضاعين ورشوته لمن يذيع كذبا ان قول الله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا) الآيات نزلت فى على عليه السلام الى نحو ذلك (تعالى الله عما يقولون) .

وأكاذيب معاوية لاتحصى ومواطأته لشهود الزور والوضاعين مشهورة

وأذنابه طبعاً يسلكون سبيله ولو لم يشاكلوه لما اتبعوه وأحبوه حتى آثروه على الله ورسوله .

فكل حديث فيه ثناء على أحد من حزب الفئة الباغية أو كان فيه ما يحط من على قدر على عليه السلام أو ذويه ولو على بعد فهو من الموضوعات كياداً وعداوة للنبي ولعلي ، وإذا دققت النظر فى الأسانيد وتراجم رجالها تجد حينئذ فيها من يتهم باختلاق ذلك كياداً لعلي أو تزلفاً الى النواصب وطمعاً فى صلاتهم .

وقد تصعب معرفة من فى السند إذا جوّدوه أي أخرجوا منه المتهمين من الوسط وبقي لهم من يمكن عادة سلسلة الاسناد بهم والتجويد هذا من أخبث أنواع التدليس وأشدها خفاء إذ لا يدركه إلا من علم بوجود اولئك المتهمين فى سلسلة الاسناد قبل التجويد ، وقد راج كثير من الكذب لاختلاطه بالصدق أو لوصوله من طريق من ظاهرهم الصلاح أو لقبول بعضهم لتلك المرويات لحسن ظنهم بمن رواها أو لكونه من ذوى الصيت والجاه ، أو من المقربين الى الحكام المقبولي القول عندهم ، أو لأنه من المتخشعة المتنسكين رياء ليقتنصوا المال والجاه وليفسدوا الدين أو لهيبة من روى ذلك وأظهر تصديقه وصححه وأدخله فى كتابه أو للخوف من أن ينبز بالرفض أو لغير ذلك من الأغراض .

قال المصانع فى الصفحة ٨٥ : ان أسباب الوضع كثيرة ، فمنها التى وضعها الزنادقة لقصد افساد الشريعة ، والتلاعب بالدين ، أو لانتصار البدعة التى ارتكب ، أو للتقرب من السلاطين والأمراء ، أو لاستمالة الأغنياء الى الاعطاء ، انتهى .

وأقول : يظهر ان مقصود المصانع بما قاله ـ والله أعلم ـ ان من أسباب الوضع قصد الزنادقة به افساد الشرع والتلاعب به أو نصر المبتدع بدعته أو

التقرب بذلك الى الامراء أو استدرار أكف الأغنياء .

ومع هذا كيف خفي عليه اجتماع جميع ما أشار اليه فيما افتخروه من المناقب لطاغية الامة مع ضميمة هي النكاية بعلي عليه السلام والكيد له ، كما صرح بذلك أحمد بن حنبل الى أسباب ومقاصد اخرى يعرفها أهل النهى ، فمن العجب عزوب هذا كله عنه؟ .

وكما كان لوضاعي الاحاديث أغراض فللذين يصنفون الكتب ويحررون الفتاوى أغراض تحملهم على التحريف والتبديل وعلى مدح المذموم وذم الممدوح والأغراض لا تحصى .

وأي افساد للشرع وتلاعب بالدين أكبر من ايهام الناس أن الملاحدة الدعاة الى النار أعداء النبي وآله ليسوا إلا من لباب الأخيار ومن الهداة الى الجنة ومن خواص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الممنوحين منه العلوم الواسعة . . الخ الخ .

ونعوذ بالله من الضلال ، وقد ذكر بعض أسباب الوضع أخونا السيد محمد رشيد رضا فى مجلة المنار فقال : الخوف من الحكام ، والرجاء فيهم ، فيحرّف رجال الدين النصوص عن مواضعها المقصودة ، ويصرفونها الى معان اخرى ليوافقوا ما يريد الحاكم فيأمنوا شره وينالوا برّه ، ومنها إرضاء العامة والأغنياء خاصة بموافقة أهوائهم لاستفادة الجاه والمال انتهى .

وقال المصانع فى الصفحة ٨٥ أيضا

تنبيه :

أفتى أئمتنا أهل السنة والجماعة بأن الاحاديث الضعيفة تعمل فى فضائل الاعمال وانها تعمل أيضا فى مناقب الأبرار وقد عملوا بذلك لمقاصدهم الحسنة فلا يعترض عليهم إلا من ناواهم ممن لم ينوّر الله بصائرهم انتهى .

وأقول : أراد المصانع فيما يظهر لنا بصدر عبارته ما مفاده ان كثيراً من العلماء قال بجواز الأخذ بالحديث الضعيف فى الفضائل أو المناقب ، وهذا واقع ولكن بشرط أن لا يكون الحديث واهياً فضلا عن الموضوع وأن لا يكون هناك معارض له ، وقد كان الواجب عليه أن يبيّن هذا وأن لا يختزل عباراتهم ويحرفها ولكن عذره أنه لو صنع كما يجب لما بقي له ما يغش به السذج لأن جميع ما ورد فى معاوية إما موضوع أو معارض بما هو أقوى منه ألف مرة أو مصادم الواقع .

وقول المصانع وقد عملوا بذلك الخ ، لم أتحقق مراده منه ، وقوله : فلا يعترض عليهم الخ فيه إجمال ، فان أراد به اعتراض الأغبياء الجهال ذوى القلوب المريضة على العلماء الربانيين كاعتراضه هو على ما صح عن أخى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو عن علماء العترة عليهم السلام ، فكلامه صواب إذ لا يعترض عليهم إلا منكوس القلب مطموس النور خبيث الذات رجس الإعتقاد ، وإن أراد به اعتراض العالم الخبير على العالم النحرير بتنبيهه على الخطأ والسهو ، والوهم ، وتبيين محل الضعف ، وإظهار الحق والصواب بالدليل ، فكلامه خطل باطل ، لأن ذلك أكبر خدمة يقدمها المخلص المحب للمحسن الفاضل ، وأحسن طرفة يدخل بها عليهم السرور أحياء وأمواتا .

وقد كتب المصانع فى الصفحة ٨٦ فصلا فى التحذير من مطالعة كتب جهلة المؤرخين والمبتدعة المشحونة بالاحاديث الموضوعة الخ .

وأقول : أما الكتب المشحونة بالاحاديث الواهية والمكذوبة المملوءة بزبل النواصب وزبدهم وتحريفهم وتمويههم فهى التى استمد المصانع منها كثيراً مما رددناه عليه ، وأما جهلة المؤرخين الذين تمحض كذباً ما نقلوه أو غلب فيه الكذب فيجب أن يسميهم ليحذر المسلمون زورهم .

وأما المحدثون والمؤرخون الذين يوجد فيما حوته كتبهم الغث والسمين فأولئك هم رجال الامة وكتبهم حجتها وعمدتها بعد التمحيص والفحص ، والكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو كتاب ربنا جل وعلا ، (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) .

وذكر المصانع فى الصفحة ٨٧ أن الحافظ العراقى قال : انهم (يعنى القصاص) ينقلون حديث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من غير معرفة بالصحيح والسقيم ، وان اتفق ان أحدهم نقل حديثاً صحيحا كان آثما بإقدامه على ما لم يعلم ، انتهى .

وأقول : نقل المصانع هذه العبارة محتجاً بها وهو الذى شحن نبذته هذه بل وغيرها مما لفقه لا أقول بالأحاديث الموجودة فى الكتب المعتبرة لا بل بالموضوعات والواهيات فماذا نقول فيه ؟ :

فان كنت لا تدرى فتلك مصيبة ... وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

نقل المصانع هذه العبارة إيهاماً بأنه ممن ينقد الأحاديث ، ويتحرى الصحيح منها . ثم هو بعد أقل من ثلاث صفحات يورد الاحاديث المقطوع بوضعها فى مناقب طاغية الإسلام جازماً بصحتها افتراء وزوراً وتغريراً بعد اجماع الحفاظ على أنه لم يصح فى فضل الطاغية حديث ، فإنا لله وإنا اليه راجعون .

قال المصانع فى الصفحة ٨٨ : وحاصل ما تقرر هنا من نصوص هؤلاء الأئمة أهل السنة والجماعة انهم اتفقوا على منع قراءة كتب المؤرخين التى فيها الاحاديث الموضوعة التى اخترعها الرافضة والشيعة وغيرهم فيما جرى بين الصحابة ، وفى معناها الجرائد التى تحتوى على مثل ذلك ، وذكروا علتها انها تورث بغض الصحابة وتنقيصهم ، لأن القارىء لتلك الكتب

والجرائد يأخذ طبع مصنفيها ويتخذهم قرناء ، فقد قيل : (فكل قرين بالمقارن يقتدى) : انتهى .

وأقول هذا هو الخبط والتخبط تحريم واتفاق من القائل ؟ ومتى كان ؟ ومن الذى نقل ؟ وفى أى كتاب معتبر ؟ ، وما هو الحد الجامع المانع المعين للمحرم قراءته بزعمه ؟ وما الدليل الشرعى ؟ اللهم لا شىء بل كلها مزاعم باطلة كاذبة وأوهام وخيالات .

لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليلة

أما المنع من المضر من حيث ضرره فهو مقصور على من يتضرر به أو من يخشى أن يضره من باب سد الذرائع .

والاحاديث الموضوعة مما يضر العوام ويشككهم وبمجرد وجودها فى كتاب مّا لا نحكم بحرمة قراءة ذلك الكتاب مطلقاً بسببها وإلا لحرمت قراءة كتب التفسير والسير والتصوف كالإحياء بل وكتب الحديث المشهورة أيضا إذ قلما يخلو كتاب مما هو موضوع يقيناً أو غلبة ظن ، وما من محدث إلا وقد راجت عليه بعض المختلقات والعصمة لمن عصمه الله تعالى .

وقول المصانع فى الموضوعات : التى اخترعها الرافضة والشيعة وغيرهم قد يفهم منه ان النواصب وأهل السنة لم يضعوا الأحاديث والحق انهم أيضا قد وضعوا منها ما لا يعد ولا يحيط به إلا الله تعالى واعترف بما قلناه الحفاظ وأكثر الأحاديث الموضوعة التى راجت وروّجت وأضرّت بالناس هى التى وضعها النواصب ، وأهل السنة لتحسينهم الظن بهم ، ولموافقتها لهوى البعض .

وأما ما جرى بين الصحابة ذوى الخصوصية ، فقد نقله الحفاظ الثقات الذين هم عمدة التاريخ والحديث ، وكتبهم يتداولها الناس ،

وينتفعون بما فيها من الحق والصدق ، ويتجنب نقاد العلماء ما كان فيها مما يخالف ذلك .

وأما البغض فقد علمنا ان الحب فى الله والبغض فيه أقوى عرى الإيمان ومن عمل ما يوجب بغضه أثاب الله من أبغضه فيه امتثالا لأمره ، ومن نقص خائناً أو خبيثاً فاجرا امتثالا لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بهتك الفاجر ليحذره الناس فقد أحسن وأجره على ربه .

وبما أوضحناه يتضح مجازفة المصانع وبطلان زعمه وقد قدمنا النقل أن من الزور تعاطى المرء ما لا يحسنه .

ومنه نقل الاحاديث الموضوعة ممن لا علم له بالمنقول ، هذا إذا لم يعرف انها موضوعة ، وأما بعد علمه بوضعها فالأمر أغلظ فان زعم مع ذلك أنها صحيحة فهو من الكذابين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن احتج بها جمع الى الكذب على النبى الغش للامة والله أعلم .

قال المصانع فى الصفحة ٨٨ : فصل فى بيان خطأ الرافضة ومن تبعهم فى سب معاوية بن أبى سفيان (رض) وتكفيره واستحقاقه اللعن وتلويحه بالزنا ، وشرب الخمر ، واختلقوا فى ذلك الأحاديث كذباً وزوراً ، وضعفوا الأحاديث الصحيحة فى فضل معاوية ، كما يعلم من أفعالهم فى الفصول السابقة ، انتهى .

وأقول : هذا الفصل المشوم هو مقصود المصانع من نبذته وما قبله تمهيد له ، كما أشار الى ذلك آخر مقالته الآنفة ، وقد احتوت هذه المقالة على الخطأ والكذب .

فقوله فى أولها فى بيان خطأ الرافضة الخ خبط وتخليط وخطأ فان لعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم معاوية بعد تظاهره بالإسلام ثابت واخباره بأنه يموت على غير الملة صحيح وإن كابر فى ذلك وجحد بعض أنصاره ولعن

سيد المسلمين الذى يدور معه الحق حيثما دار والعترة الذين لا يفارقون كتاب الله وخيار الصحابة لمعاوية مما لا مرية فيه ، كما انهم وصفوه بمذام عديدة ، فهل يدخل المصانع هؤلاء فى الرافضة الذين يخطئهم ؟ أم يستثنيهم ويخص بالذم من تبعهم ، وبطلان ذلك واضح لأن الدين واحد والحجة واحدة والقصد واحد ، فهيهات أن يختلف الحكم .

ولا يستغرب أحد استفهامنا المصانع عن ادخال النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخيه علي فى التخطئة لأن متحمسى المناضلين عن الطاغية لا حد لغلوائهم وغلوهم وتجاوزهم الحدود الشرعية والعقلية ، فإن بعض متهوسيهم زعم أن لعن علي معاوية كان هفوة من على عليه السلام ، ومنهم من نازع فى عصمة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى اجتهاده ، وزعم أن ربه يقرّه على الخطأ الأيام العديدة وذلك خلاف قول المسلمين فيما أعلم ما خلا رجلين أو ثلاثة من أنصار الفئة الباغية .

وأما تكفير معاوية فقد قال به من قال به ، وقد صح عن النبى صلى الله عليه وآله ما يفيده ، وسيأتى ذكر ذلك وتخريجه ان شاء الله تعالى .

وأما نفاقه وفسوقه فما لا غبار عليه كاستحقاقه اللعنة .

وليس يصح فى الأذهان شىء إذا احتاج النهار الى دليل

وما تواتر واشتهر من قبائح معاوية وفواقره أكبر من الزنا وشرب الخمر ، ومن شك فى نفاق معاوية وفجوره وفسقه واستحقاقه اللعن والذم فليخبرنا بمن يستحق ذلك .

فان من البديهى أن أفسق الفاسقين وأعتاهم على رب العالمين لو عمّر مائة سنة لا تفوته لحظة فى غير معصية ، وقد أوتى من الشباب والأسباب كالقوة والثروة ما يتمناه وسخرت له فى أغراضه الخبيثة شياطين الإنس ومردة الجن لو اجتمع كل هذا الإنسان وأحضر كتابه يوم المحشر لما ساوى جميع

ما فيه وزر معاوية ساعة من نهار فضلا عن أكثر منها ، فكيف بالسنين العديدة وما نتج منها من بعد .

لأن هذا الفاجر المفترض الآن لا يجد أخا النبى عليهما وآلهما الصلاة والسلام فيقاتله ويعاديه ويقتل معه نقاوة المهاجرين وصفوة الأنصار فيعمل فيهم سيوف طغامه انتقاماً من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحقداً عليه ، ولا الحسن سبط النبى فيقطع كبده بالسم ولا الحسين فيوصى بقتله للثارات البدرية ولا الإسلام مجتمعاً كتلة واحدة فيصدع بيضته ويشتت وحدته ولا الدين غضاً طرياً نقياً فيبتدع فيه ويقلبه رأساً على عقب ويمزجه بالباطل ولا أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم غير مكتوبة فيؤجر الوضاعين على وضع ما شاءه شيطانه ليخرجوا من الدين ما هو منه ويدخلوا فيه ما هو براء منه تضليلا للأمة الأمية الى ما يطول شرحه من هذا القبيل .

فهل يشك عالم عاقل لم تسكره حميا حمية العصبية الجاهلية ، ولم تعمه الأطماع الأشعبية فى استحقاق من هذه صفاته اللعنة الأبدية ، مع قوله بأن الواشمة والمستوشمة ، والتى لا تلبى دعوة زوجها لها الى فراشه تستحق اللعن، وتتقرب الملائكة طول ليلها الى الله بلعنها، سبحانك هذا بهتان عظيم .

واعلم أنه قد انعقد اجماع أهل الحق على التقرب الى الله تعالى بلعن معاوية كما تقدم ذكر ذلك ، وقد حقق شيخنا العلامة ابن شهاب الدين المسألة فى وجوب الحمية فراجعه .

ولو علم هؤلاء المغالطون فى شأن معاوية انهم إنما يكذبون على ربهم ، ويغرون الجهال بارتكاب الفواحش ويصغرونها فى صدورهم لأن الواحد من الأغرار إذا عرف ولو طرفا من فظائع معاوية ، وعرف ان هؤلاء الدجالين يمدحونه ويترضون عنه اجلالا له ويقولون إنما اقترف ما اقترف لسعة علم ممنوح له ، وانه من أهل الجنة يقول : ما مقدار عملي فى جنب ما تواتر

فعل معاوية له إلا أقل من معشار خردلة بالنسبة الى مجموع السماوات والأرضين ، فلا يشك حينئذ فى ان عصيانه لا يضره أبداً فينهمك فى الفسوق مسوقا بتغرير هؤلاء له .

ومعاوية أول من قال : بأن الذنوب لا تضر ، ولا غرو فهو إمام البدعة والمبتدعين ، والمناضلون عنه شركاؤه فى ذنوبه ، وإلى الله إيابهم وعليه حسابهم .

ويظهر جلياً من هذا ان المناضلين عن معاوية يدخلون أنفسهم بنضالهم عنه فى حزب ابليس وأعوانه ورسله ونوابه فى اغواء الناس وتشجيعهم على المعاصى وتصغيرها فى صدورهم .

وقول المصانع : وضعفوا الأحاديث الصحيحة فى فضل معاوية فرية بلا مرية منه على أعلام علماء الامة رحمهم الله ، ودعوى بينة البطلان إذ لم يصح فى فضل الطاغية شىء باتفاق الحفاظ ولم يجد عبّاده سبيلا الى ترويج شىء مما اخترعوه ترويجاً تاماً مع إنفاقهم فى ذلك الأموال وبذلهم الجهد ولم يزل هذا شأنهم فترى أغبياء الأغنياء ينفقون أموالهم على من يصنف فى النضال عن سيدهم معاوية أو فى نشر ما يكتب فيه فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ، ولعلماء السوء مرعى خصيب من تحريفهم النصوص وبثهم الشكوك فى هذا السبيل ، وعمدة أنصار الطاغية سابقاً ولاحقا الكذب والخداع وكل ما رووه حتى ما قالوا : أنه لم ينحط الى درجة الموضوع يعلم من دقق البحث بإنصاف أنه زور مبين ، ويثلج بهذا صدره حتى قبل بحثه عما يعارضه من الصحيح الثابت .

وأما من عرف هذا وعلم ما ورد فى ذمه وقرأ سيرته وسبر أفعاله فانه يقطع ويجزم بأن جميع ما رواه أنصاره فى فضله كذب صرف لم يتكلم المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم منه بحرف ، لأنه حاشاه أن يزين القبيح ويمدح

الفاجر ، أو يخبر بخلاف الواقع ، أو يتناقض كلامه ، ومعلوم أن الخبر لا يدخله النسخ وإنما افتعل تلك الأخبار الأفاكون الطاعون المأجورون قاتلهم الله أنى يؤفكون .

قال العسقلاني في فتح الباري : عن عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية ؟ فأطرق ثم قال : اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا فعمدوا الى رجل قد حاربه فأطروه كيداً لعلي ، قال : فأشار بهذا الى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له ، وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد وبذلك جزم اسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما انتهى.

وأقول قوله ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد فيه اشارة الى أنه قد يكون الإسناد صحيحاً ، ولا يثبت المتن لعلة فيه فليس كل ما صح من طريق الإسناد يكون ثابتاً يحتج به مطلقاً ، فالسند ولو كان كالشمس وضوحا لا يفيد صحة المتن المنكر .

قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في اللآلىء المصنوعة بعد أن ذكر أحاديث كثيرة في فضل معاوية قال : كلها موضوعة لا أصل لها ثم قال : قال الحاكم : سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول : سمعت أبي يقول سمعت ابراهيم الحنظلي يقول لا يصح في فضل معاوية حديث انتهى.

وقال العيني في شرح البخاري فان قلت قد ورد في فضله يعني معاوية أحاديث كثيرة قلت : نعم ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الإسناد نص عليه اسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما فلذلك قال يعني البخاري باب ذكر معاوية ولم يقل فضيلة ولا منقبة انتهى .

وقال الشوكاني رحمه الله في الفوائد المجموعة اتفق الحفاظ على انه لم يصح في فضل معاوية حديث انتهى .

أترى المصانع يعنى هؤلاء الأئمة واخوانهم بقوله : ضعفوا الاحاديث الصحيحة فى فضل معاوية أى خيانة منهم؟ أم يعنى قوماً لم يخلقوا بعد .

إن المصانع جمح به التعصب لطاغيته فأتى بهذه الخزعبلية وجهل أوتجاهل أنه لم يصح فى طاغيته إلا اللعن والإخبار بموته على غير الإسلام .

أخرج الحافظ الجليل أحمد بن يحيي البلاذرى فى الجزء الاول من تاريخه الكبير قال رحمه الله حدثنى عبد الله بن صالح حدثنى يحي بن آدم عن شريك عن ليث عن طاووس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : كنت جالساً عند النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال : يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتى ، قال : وتركت أبى يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع فطلع معاوية .

وحدثنى اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق بن همام أنبأنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كنت بمثله انتهى .

قال أخونا العلامة المحدث الشريف محمد المكى بن عزوز المغربى رحمه الله ومنه استفدنا المنقول عن البلاذرى .

الحديث الأول رجاله كلهم من رجال الصحيح حتى ليث فمن رجال مسلم وهو ابن أبى سليم ، وإن تكلم فيه لإختلاط وقع له فى آخر أمره فقد وثقه ابن معين وغيره ، كما أفاده الشوكانى على أن الوهم يرتفع بالسند الثانى الذى هو حدثنى اسحاق الخ لأن الراوى فيه عن طاووس عبد الله ابنه لا ليث والسند متين والحمد لله ، انتهى من خطه .

وحيث صح أخبار النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأن معاوية يموت على غير ملة الإسلام تعين القطع بوجوب البراءة منه فهو إذن مثل عتبة وشيبة والوليد وأبى جهل وأبى لهب لعنهم الله أجمعين .

ومعاوية ممن أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله لما أعلمه الله به عنه وقد ذكرنا الحديث بذلك فى النصائح الكافية وقلنا قالوا انه من تلك الطرق لا يصح سنده وقالوا : انه لا يصح من جهة المعنى أيضا ، ثم بيّنا هناك فساد قولهم بعدم صحته من جهة المعنى بما فيه كفاية ، ورددنا الحكم فى السند الى أمانة أهل النقل ، وذكرنا ان مؤدى ما قالوا بعدم صحته وهو الأمر بقتل معاوية ومؤدى حديث مسلم : إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما : واحد ويعضدهما ما أخرجه أحمد فى مسنده وهو : من قاتل علياً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان ، الى آخر ما حررناه هناك .

ثم أفادنا أخونا المحدث الشريف محمد المكى بن عزوز رحمه الله تعالى أن الحافظ البلاذرى قال فى تاريخه الكبير ما لفظه : حدثنا يوسف بن موسى وأبو موسى اسحاق الفروى قال حدثنا جرير بن عبد الحميد حدثنا اسماعيل ابن أبى خالد والأعمش عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه فتركوا أمره فلم يفلحوا ولم ينجحوا ، انتهى .

قال الشريف ابن عزوز رحمه الله تعالى : سنده كلهم من رجال البخارى بلا استثناء وكونه مرسلا فالحديث الآتى متصل وهو :

قال البلاذرى رحمه الله : حدثنا اسحاق بن أبى اسرائيل حدثنا حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا من الأنصار أراد قتل معاوية فقلنا له : لا تسل السيف فى عهد عمر حتى نكتب اليه قال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول : إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه ، قالوا : ونحن سمعناه ولكن لا نفعل حتى نكتب الى عمر فكتبوا اليه فلم يأتهم جواب حتى مات ، انتهى .

قال ابن عزوز أحسن الله اليه حديث أبى سعيد الخدرى أول سنده اسحاق من رجال السنن وثقه ابن معين والدارقطنى متفق على صدقه ، وأخرج له البخارى فى الأدب المفرد حجاج بن محمد من رجال الصحيحين ، حماد ابن سلمة من رجال الصحيح من الأعلام الذين لا يسأل عنهم ، على ابن زيد من رجال السنن ، قال الترمذى صدوق ، أبو نضرة من رجال الصحيح ، انتهى .

وفى تهذيب التهذيب للعسقلانى فى ترجمة عباد بن يعقوب وهو من رجال البخارى وغيره انه روى عن شريك بن عاصم عن زر عن عبد الله مرفوعا : إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه .

وذكر فيه فى ترجمة على بن زيد التيمى وهو من رجال مسلم والأربعة انه روى عن أبى نضرة عن أبى سعيد رفعه : إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه .

وأخرجه أبو الحسن بن سفيان فى مسنده عن اسحاق عن عبد الرزاق عن ابن عيينة عن على بن يزيد والمحفوظ عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن على ، ولكن لفظ ابن عيينة فارجموه ، أورده ابن عدى انتهى .

قلت : رواه عمرو بن عبيد الزاهد عن الحسن البصرى .

وقال ابن أبى الحديد رحمه الله تعالى فى شرح النهج ص ٣٤٧ ج ١ ، وروى نصر عن الحكم عن اسماعيل عن الحسن ، قال وحدثنا الحكم أيضا عن عاصم ابن أبى النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأيتم معاوية بن أبى سفيان يخطب على منبرى فاضربوا عنقه فقال الحسن : فو الله ما فعلوا ولا أفلحوا ، انتهى .

وفى ميزان الذهبى ص ١٢٨ ج ٢ روى ابن عدى قال حدثنا الحسن بن سفيان قال حدثنا ابن راهويه قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن على بن يزيد ابن

جذعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.

قال : وحدثناه محمد بن سعيد بن معاوية بنصيبين حدثنا سليمان ابن أيوب الصرفيني حدثنا ابن عيينة وحدثناه محمد بن العباس الدمشقي عن عمار بن رجاء عن ابن المديني عن سفيان وحدثناه محمد بن ابراهيم الإصبهاني حدثنا أحمد بن الفرات حدثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ابن جذعان نحوه ، انتهى .

وأخرج ابن جرير في تاريخه الكبير بسنده : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دعا الى نفسه أو الى أحد ، وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه ، انتهى .

فاذا تأملت ما سطرناه هنا مضافاً الى ما في النصائح الكافية جزمت بصحة الحديث من جهتي السند والمعنى معاً وتحققت أنه لا محل للطعن بعد ذلك إلا مجرد التشهي واللجاج ، وتبين لك ان القول بضعفه غلط وذهول عن بقية الأسانيد ممن لم يطلع عليها .

وفي الحديث ألفاظ هي قوله على المنبر ، على منبري ، على الأعواد ، ومعناها واحد .

وقوله فاقتلوه فاضربوا عنقه أو فارجموه كذلك ليست من الإضطراب في شيء ، ويكون لفظ فارجموه تلطيفاً للعبارة تقية من بعض الرواة أو بيان للقتلة التي أمروا أن يقتلوا بها هذا الطاغية لأنه شر من ألف ألف زان محصن والمراد الرجم الشرعي .

ومن المعلوم انه لا يحدث بهذا الحديث أحد الا وفرائصه ترتعد خوفاً من فراعنة تلك الأيام وعبّادهم من نواصب العلماء فوصوله الينا بهذه الاسانيد معجزة كبرى لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(تنبيـه)

قد يقول بعضهم : ان مقام الصحابة يجل عن أن يتأخروا عن قتل معاوية بعد أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم لهم بقتله لأنهم لا يعصونه (وجوابه) أن خيار الصحابة كانوا من أحسن الناس طاعة لنبيهم ولكنهم لم يقدروا على ازالة منكر واحد من منكرات معاوية التى كان يفعلها جهاراً كقتله المؤمنين ظلماً رجالا ونساء وصبيانا ، ولعنه من هو نفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوكنفسه الى ما لا يحصى من أفحش الفواحش لتحصنه بالألوف من غلف القلوب والمنافقين والطغام .

وبعض الصحابة قد كانوا يتعمدون عصيانه حتى وحتى وما يوم الخميس بخاف على عالم بعضهم يؤخر تنفيذ بعض ما يأمرهم به لأسباب قامت عندهم ، وما وصيته صلى الله عليه وآله وسلم بإجلاء اليهود عن جزيرة العرب بمجهولة الى ما يطول الكلام فيه .

(تتمـيم)

قال المحدث ابن عزوز رحمه الله قال الحافظ البلاذرى فى تاريخه الكبير حدثنى خلف بن هشام البزار حدثنى أبو عوانة عن الاعمش عن سالم بن أبى الجعد قال قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : معاوية فى تابوت مقفل عليه فى جهنم ، انتهى .

سند هذا الحديث كلهم من رجال الصحيح وهو مرسل والمرسل حجة عند الإمامين مالك وأبى حنيفة ، وقد انفصل الأمر بأن معاوية مات على غير ملة الإسلام ، وقد أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله قبل أن

يقع منه ما وقع فلم يفعلوا ، حال بينه وبينهم تأخر الأجل (وليقضي الله أمراً كان مفعولا) ومعاوية فى تابوت فى جهنم بنص من لا ينطق عن الهوى انتهى المنقول عن ابن عزوز .

ونقل المصانع فى الصفحة ٨٨ حديث دعوا أصحابي واصهاري فان من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ ، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه ، انتهى .

وأقول إن صح هذا الحديث ومثله مما فى معناه فإنما هو خاص بذوى الخصوصية الذين من أخصهم علي ولم يدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم خالداً وأضرابه فكيف ندخل فيهم المنافقين ودعاة النار سبحانك هذا بهتان عظيم ، والمراد بالأصهار الصالحون فكما لا يدخل حيي اليهودى لا يدخل معاوية الداعى الى النار .

وقد أوضحنا فى النصائح ما يتعلق بهذا فإيراده ممن وقف على ما أوردناه غش وخيانة فما أورده المصانع هنا إنما هو حجة عليه وعلى أمثاله .

ونقل المصانع فى الصفحة ٨٩ أحاديث لا تقوم بها حجة منها لما نزلت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) ، كتبها له أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أرقم وابي بن كعب وثابت بن قيس وخالد بن سعيد بن العاص وحنظلة بن الربيع الأسدي وزيد بن ثابت ومعاوية وشرحبيل بن حسنة ، انتهى .

وأقول : نقل عجيب ومناقب باهرة ومعاوية اسم عدد من الصحابة والطاغية عدوّه فى كتاب الحاجات ، ولم يكن من كتاب الوحي وبيان هذا فى النصائح .

وحديث مسلم فى كتابة معاوية مقطوع بوضعه نص على ذلك الحفاظ ، وإن حاول بعضهم عبثاً اثباته وتمحل لذلك ، ولا حاجة بنا للكلام على نفي

ما ذكره المصانع من كتابة طاغيته تلك الآية أو اثباته لأن فى امكان كل كاتب أن يكتب آية وأكثر بل مصحفاً أو مصاحف ولا فضيلة فى ذلك تختص بزمن دون زمن لأنها كتابة نسخ تكون من المؤمن المخلص ومن المنافق والكافر ، وهذه المخازن ملأى بالمصاحف التى طبعها النصارى والمجوس ، فأي فضل لمعاوية المتربع فى كرسى الدعوة الى النار إذا صح وثبت أنه كتب بعض آية أو آية أو أكثر أو حفظ ذلك ليوهم من يراه أنه راغب فى تحصيل القرآن نفاقا وخداعا وهيهات أن يكون هذا منقبة أو فضيلة يزمر ويطبّل بها أمثال المصانع من عابدى معاوية ومحبيه .

والكتابة كالصحبة لا تعصم من الكفر ولا من النفاق وقد ارتد ومات كافراً بعض كتاب الوحى .

والولادة التى هى أقوى صلة رابطة لا تعصم ولا تمنع من الفسق فلقد وجد فى المنتمين الى الزهراء البتول عليها سلام الله من يجادل بالباطل عن أعدى عدولها ولبعلها اللاعن له المسمم لابنها ويناضل عنه ويتولاه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وذكر المصانع فى الصفحة ٨٩ أن معاوية قد روى عنه بعض الصحابة وبعض أهل الحديث الخ .

وأقول جرت العادة بالرواية عن المؤمن والكافر وعن المخلص والمنافق وعن العدل والفاجر ، ولا حجة فى دين الله إلا برواية الثقة الثبت الأمين ، والكتب مشحونة بالرواية عن الوثنيين والملحدة من فرس وروم ، وعن أحبار اليهود وعلماء النصارى وعن القاسطين والمارقين ومعاوية واحد من اولئك فان كان له بالرواية فضل يستحق به الترضى عنه ، فالإنصاف يقضى بأن لا ننسى أرسطاطاليس وأنو شروان وداهر وداروين فنبخسهم حظهم من الترضى أيضاً . . .

وأما ما ذكره المصانع فى الصفحة ٩٠ من دعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم لمعاوية الخ.

فقد أوضحنا الكلام عليه فى النصائح أيضاحا لا مزيد عليه فذكره له بعد ذلك غش ومخادعة.

ومن المضحك ما نقله المصانع فى الصفحة ٩٠ أيضا من أن معاوية صلى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلما سمع قوله سمع الله لمن حمده قال معاوية ربنا لك الحمد الخ.

وأقول : أى منافق يعجز عن هذا وجهره به قد يفيد أنه أراد أن يستر نفاقه (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم) هذا عبدالله ابن أبى المشهور نفاقه قد كان يصلى ويزكى ويقاتل معاوية وأباه ومن معهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضر بدراً والحديبية وعرضت قريش عليه أن يطوف بالكعبة فقال إن له فى رسول الله أسوة ، فهل أفاده ذلك ؟ وهل أخرجه عن كونه من رؤوس النفاق فإيراد أمثال المصانع لهذه المضحكات تسويد للصحف بدون فائدة.

وذكر المصانع فى الصفحة ٩٠ أيضا ما تقدم رده وابطاله من ذكره اعتقاده أهل السنة والجماعة انكار منازعة معاوية علياً فى الخلافة واختلاق سبب للحرب لم يكن ، ودعاء النبى صلى الله عليه (وآله) للطاغية.

وفيما قدمناه من البيان غنية لطالب الحق إن شاء الله.

ونقل فى الصفحة ٩٠ أيضا كلاماً عن الإمام الحداد رضى الله عنه.

وقد تكلم شيخنا ابن شهاب الدين جزاه الله خيراً على ذلك الكلام فى وجوب الحمية بما يشفى الغليل وبين انه حجة على أمثال المصانع فارجع اليه.

ونقل فى الصفحة ٩١ عن كتاب الأنوار ما لفظه : والباغون ليسوا بفسقة ولا كفرة لكنهم مخطئون فيما يفعلونه ويذهبون اليه.

ولا يجوز الطعن فى معاوية لأنه من كبار الصحابة وأمره الى مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه ، قاله الغزالى والمتولى ، انتهى .

وأقول : أما الحكم عليهم أجمعين بالكفر فلم يقله منصف ، وقال النيسابورى فى تفسيره : واتفقوا على أن معاوية ومن تابعه كانوا باغين ، للحديث المشهور ان عماراً تقتله الفئة الباغية ، وقد يقال : ان الباغية فى حال بغيها ليست بمؤمنة ، وإنما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغى ، كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) ، والمرتد ليس بمؤمن بالإتفاق ، انتهى .

وأما الحكم بالفسق فمقطوع به على معاوية ومن معه ، وكفر معاوية قد تقدم نقل بعض ما جاء فيه .

ولعل صاحب كتاب الأنوار شعر بتهافت ما نقله فتبرأ منه تقذراً ، وقال قاله الغزالى والمتولى ، ولعمرى لقد أخطآ وصغرا عظيما وفتحا بقولها على الامة باباً واسعاً لكل طماع خبيث ، فأى طالب رياسة لا يقدر على ادعاء أسباب هى أقوى وأظهر مما اصطنعه معاوية .

وكيف لا يكون الباغى فاسقاً ، والبغى مذموم ومنهى عنه ومرتكبه مهدر الدم يثيب الله من يقتله ويجب قتاله ، ومن كان هكذا لا يعقل أن يكون غير فاسق .

وهبنى قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء

وقولها : لا يجوز الطعن فى معاوية إن قالاه تقية فلا بأس وإلا فهو مما يضرب به وجه الحائط ولا كرامة لأنه رد على من يدور الحق معه حيث دار وعلى العترة الذين لا يفارقون القرآن وتقوّل على الشرع الشريف وإبطال لنصوصه الجلية وسلوك لسبيل الامم قبلنا .

وكثيراً ما يلجأ الذين فى قلوبهم مرض الى قولهم إنما نحن مقلدون ، والذين قلدناهم علماء صلحاء ، ومن قلد عالماً لقى الله سالماً . . .

ومجاراة لهم نقول : إن العاجز عن معرفة الحق بالدليل لا قائل بأنه يجوز له أن يقلد أى عالم شاء مهما كانت صفته بل عليه أن يقلد أتقاهم وأعلمهم فيما يظن ، وإذا كان الأمر هكذا فأى الطائفتين أولى وأحرى ان تقلد ويعذر الله تعالى مقلدهم أهم الغزالى والمتولى وابن حجر الهيتمى وابن تيمية الحرانى وأضرابهم؟ أم صنو النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأعلم امته وسبطاه وأئمة العترة ومتبعوهم بإحسان ؟

لا يشك عاقل أن تقليد هؤلاء والتمسك بهم واتباعهم هو الأحرى إذ لا ضمان من الزيغ لغيرهم ، وللعلم بأن مخالف اجماعهم ضال ، ولكننا كما عرفنا ما تقدم نعرف ان الذين يزعمون انهم يقلدون أمثال الغزالى والمتولى إنما يتبعون هوى أنفسهم وغواية شياطينهم ، وقد وجدوا كلمة منقولة من هؤلاء لا يعلم إلا الله لم قالوها إن صح عزوها اليهم فاتخذها هؤلاء ديناً لموافقتها ما يحبونه فمسخوا بها الحق الثابت الجلى إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى .

قال المصانع فى الصفحة ٩٢ : ومن كتاب التمهيد حاشية شرح العقائد لا يجوز اللعن على معاوية لأن علياً صالح معه (كذا) ، ومنه أيضاً : ان الحسن بن على صالح معه رضى الله عنه ولو كان مستحقاً للعن لكان لا يجوز الصلح معه ، انتهى .

وأقول هذه العبارة فاسدة تركيباً ومعنى فهى من الخبط الظاهر والخطأ الواضح وإلا لامتنع لعن المشركين لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صالحهم ولم يزل المسلمون يصالحون الكفار والخوارج ولا يرون الصلح مانعا عن لعن الظالم والدعاء عليه .

ونقل المصانع فى الصفحة ٩٢ أيضا عن الإمام على عليه السلام أنه قال اخواننا بغوا علينا .

وأقول : كرر المصانع نقل هذه الكلمة وجعلها ككثير من أمثاله ترسا فى وجه الحق ، وقد رويت هذه الكلمة فى حق أهل الجمـل لا فى القاسطين والمارقين ، وحيث أن الاخوة الجنسية ثابتة حتى بين الأنبياء والمشركين فلا فائدة فى إطالة الكلام على ما لا طائل تحته ومثله ما يروونه ـ وما أبعده عن الصحة بل هو من الكذب القطعى ـ عن الإمام عـلى عليه السلام أنه قال ـ وحاشاه ـ : قتلاى وقتلى معاوية فى الجنة ، وهذا مما لا يعرج عليه ذو تحصيل والكلام على الإسناد لا يفهمه كثير من الناس ، وقد تقدم أن صحة الإسناد لا تفيد صحة المتن المنكر ولذلك نكتفى هنا ببيان فساد هذا الكلام بما لا تبقى معه حاجة الى ذكر السند فأقول فساد هذه المقالة ظاهر من وجوه .

(أولها) معارضتها للمتواتر عن على عليه السلام من لعنه معاوية وأشياعه فى صلاته وخطبه وكلامه ، وأهل الجنة لا يتعبد الله بلعنهم .

(ثانيها) ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ان علياً يقاتل الناكثين وهم أصحاب الجمل والقاسطين وهم معاوية وأشياعه ، والمارقين وهم أهل النهروان ، وصح عن على وغيره هـذا التفسير ، وربنا يقول : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) ، وأهل الجنة يقول : (ربنا فيهم لا يسمعون حسيسها) الآية .

(ثالثها) ما صح عن على عليه السلام من تصريحه بأن معاوية حزب من الأحزاب وانه بقيتهم ، وانه ومن معه ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ومثله ما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيمن خالف أهل البيت انه حزب ابليس الخ ، وأهل الجنة ليسوا كذلك قطعاً .

(رابعها) ان معاوية ومن معه باغون ظالمون مسيئون إجماعا ، وأن

علياً وأنصاره أهل الحق مبغي عليهم وهم المتبعون أمر الله فى جهاد اولئك البغاة الباذلون مهجهم طاعة لأمر ربهم ، فكيف يصح ان يتساوى فى الحكم من قتل لتكون كلمة الله هى العليا ومن قتل لتكون كلمة الشيطان العليا هيهات هيهات كذب الضالون المضللون كيف وأصدق القائلين يقول فى محكم كتابه : (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار ، ويقول أم حسب الذين اجترحوا السيئآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) .

(خامسها) قد ورد ما لا يحصى من الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيمن عادى علياً أو أبغضه أو آذاه ، وفى كثير منها انه يبعث يهودياً أو نصرانيا ، كما فى مسند أحمد من عدة طرق ، وفى غيره من كتب الحديث كثير جداً .

وورد فى شأن مؤذى أهل البيت ومقاتلهم شيء كثير فى حرمانه الشفاعة ، وطرده عن الحوض ، وكونه منافقاً ، وغير ذلك مما يخالف حال أهل الجنة قطعاً .

فكيف يلغى المنصف جميع هذا من أجل كلمة اخترعها مأجور أودجال وأوردها محرف أو مخرف استهزاءاً بالدين وأحكامه وانتصاراً للمذاهب ، والصحيح ما صح عن عمار من ان قتلى معاوية فى النار .

وما جاء فى أحاديث شهيرة كثيرة فى الامهات ، وغيرها من طرق من أن الخوارج كلاب النار ، وشر قتلى تحت أديم السماء ، ومن شرهم قتلى معاوية ، فتأمل ما رقمناه ترشد إن شاء الله ، ولا يتسع هذا المختصر لأكثر مما ذكرناه .

ونقل المصانع فى الصفحة ٩٢ أيضا عن ابن حجر الهيتمى عامله الله بعدله قوله : وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه (أي معاوية) فله فيه

اسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك ، ولا يعول عليه فإنه لم يصدر إلا من قوم حمقا جهلا أغبيا طغاة لا يبالي الله بهم فى أى واد هلكوا فاعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان الخ ، انتهى .

وأقول : لقد أظهر ابن حجر فى هذه المقالة المشومة ضب صدره وفاه بما يتحاشى المسلم العاقل عن التفوه به ، أسكرته خمرة عصبية الجاهلية فانفجر بركان نصبه فتدفق بالحمم ، ورمى بنفسه فى هوة عميقة ، عافانا الله مما ابتلاه به آمين .

إن ابن حجر ممن عرف صحة الحديث فى لعن النبي صلى الله عليه وآله معاوية بعد إسلامه المزعوم وعلم تواتر لعن علي صنو النبي لطاغيته واتباع العترة له فى ذلك ومعهم خيار الصحابة وأهل الحق فلا أدرى كيف ساغ له بعد هذا أن يقول ما نقل عنه آنفاً ؟

نقل المصانع فى الصفحة ٨٢ : عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : ان العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميناً وشمالا فإذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن فإن (ا ن ظ) كان أهلا لذلك وإلا رجعت الى قائلها ، رواه أبو داود ، انتهى .

وأقول : يشهد الله وملائكته والمؤمنون أجمعون ان من ذكر ناهم آنفاً ممن لعن معاوية ومن اتبعهم ليسوا بأهل للعنة ولكن مستحق اللعن عدوهم ومعه من يحبه ويجادل عنه بالباطل .

وما ذيل به ابن حجر عبارته لا يغنى عنه شيئاً ولا يخص الذم والشتم بطبقة دون طبقة وعند الله تجتمع الخصوم .

وقد كرر المصانع فى الصفحة ٩٣ ما تكرر رده من اجتهاد معاوية ومن أن ما صدر منه ناشيء عن سعة علم ممنوح من النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم .

وحاشا جنابه الأقدس عن ذلك فارجع الى ما تقدم .

وقال المصانع فى الصفحة ٩٣ مامفاده انه سمع بعض مشائخه يترضى عن معاوية ، وزعم ان الإمام الحداد ترضى عن معاوية وعمرو فى بعض كتبه الخ .

وأقول : أما ما سمعه عن بعض مشائخه فما لا قيمة له إذ لا حجة فى ترضى ناصبى عن خارجى وتلك كتب الأباضية مشحونه بالترضى عن ابن ملجم وذى الخويصرة وعمران بن حطان وأشباههم ولا نظن بصالحى مشائخه إلا الخير ولا نبرىء كثيراً منهم من الغفلة والغرارة والتقليد الصرف .

وأما ما زعمه من ترضى الإمام الحداد عن الخبيثين فما نجل كريم مقامه عنه ، وقد وضع الجهال من التلامذة على أساتذتهم كفريات جمة وطامات كثيرة ووضع خباث الطرية على الصالحين كذباً كثيراً ولم يضروا إلا أنفسهم والإمام الحداد مكفوف النظر فلو فرضنا وجود ذلك فى شىء من كتبه لترجح لنا انه من زيادات جهلة النساخ .

ويدل على ذلك ما نقله المصانع فى الصفة ٩١ عن الحداد من عدم ترضيه عن الخبيثين لما ذكرهما مع ترضيه عمن ذكره قبلهما بل قال فيهما وفيمن حارب علياً قبلهما وبعدهما ما لفظه : وكلهم بغاة عندنا ومنازعون وخارجون بغير حق صريح ، وصواب واضح ، نعم من خرج منهم وله فى خروجه شبهة فأمره أخف ممن خرج ينازع الأمر ويطلبه لنفسه ، والله أعلم بنياتهم وسرائرهم ، انتهى .

وفى كلامه هذا إشارة ظاهرة الى ان معاوية ممن لا شبهة له وإنما خرج منازعا فى الأمر طالباً للرياسة ، وكيف يسوغ أن يترضى عمن هذا حاله أم كيف يجوز أن يترضى الحداد عن عدو الله ورسوله ، ولا عن أصوله المشرفين له ، وزيادة النساخ فى الكتب معروفة فقد رأيت بعضهم ترضى عن أبى جهل وفى فهرست كتاب قرة العيون المبصرة لابن الجوزى المطبوع ما لفظه ذكر

عاد عليه السلام ، ذكر ثمود عليه السلام ، ومن تأمل فتح البارى للحافظ العسقلانى وما يذكره من تصرف النساخ فى الألفاظ زيادة وحذفا وتحريفا وتصحيفا ظهر له ما قلناه .

ومن أمعن النظر فى كثير من كتب الحديث يجد فى بعضها من الترضى ما يجزم ببراءة المصنف منه ، كما تجدها إلا القليل مشحونة بالصلاة البتراء المنهى عنها فتأمل .

والإمام الحداد هو القائل من قصيدة مدح بها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم :

وأنكر أقوام وصدوا وأعرضوا	فقومهم بالمرهفات البواتر
وسار اليهم بالجيوش وبعضها	ملائكة أكرم بها من مؤازر
وما زال يرميهم بكل كتيبة	مكرمة أنصارها كالمهاجر
الى أن أجابوا دعوة الحق فاهتدوا	وأسلم منهم كل طاغ وكافر
وأدخلهم فى الدين قهراً وعنوة	بحد المواضى والرماح الشواجر

ومن الذى ينكر دخول الطاغية فيمن عناهم الحداد بقوله وأنكر أقوام وقوله وسار اليهم ، وفى قوله وأسلم منهم كل طاغ وكافر ، بعد قوله وأدخلهم فى الدين قهراً وعنوة يعنى ما قاله جده الإمام على عليه السلام : ما أسلموا ولكنهم استسلموا الخ .

وقوله لمعاوية : دخلت فى الإسلام كرهاً وخرجت منه طوعا ، وهذا هو الذى يمليه علينا حسن ظننا فى الإمام الحداد رحمه الله تعالى ، وعلى التنزل نقول هب ان الحداد (وحاشاه) ترضى عن الطاغية، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه ، وأهل الحق لعنوه فبمن تتمسك وبمن تقتدى ومع من تحب أن تكون ؟

إن أهل الحماقة واللجاج يريدون أن ينصروا ما هووه وتعصبوا له ولو

بجعلهم الإسلام لعبة لاعب حتى يخيلوا للجاهل أن العلويين نواصب يعبدون معاوية ، لقد اشربت قلوب اولئك المضللين حب معاوية ، كما اشربت قلوب اليهود حب العجل ، ولا غرو إن سلكوا سننهم شبراً بشبر وذراعا بذراع والله المستعان .

وقد ظهر بحضرموت وغيرها فى السنين القريبة اناس ممن انغرس فى قلوبهم زخرف ابن تيمية وابن حجر الهيتمى ومن شاكلهما من نواصب السنة فى طاغية الإسلام ، وفى هؤلاء عدد من العلويين قليلون نسأل الله لنا ولهم السلامة والعافية من كل سوء .

وما أحسن ما قاله فيهم شيخنا العلامة ابن شهاب الدين نفعنا الله بعلومه إن السادة العلويين الموجودين الآن قد تحقق من عدد منهم عقوقهم للطبقة الاولى من سلفهم الصالح على بن أبى طالب عليه السلام ومن بعده من ذريته الى سيدنا الفقيه المقدم رضوان الله عليهم .

وتحقق عقوقهم للطبقة الثانية من السلف ، وهم من بعد الفقيه المقدم الى الزمن القريب .

أما عقوقهم للطبقة الاولى فبتوليهم من حاد الله ورسوله وحارب أهل البيت ولعن ساداتهم على المنابر وتقليدهم من عاداهم من النواصب .

وأما عقوقهم للطبقة الثانية فباتهامهم لتلك الطبقة غلطاً بأنهم ممن يتولى اولئك الطغاة العتاة ، وحملهم لسكوت من سكت منهم على أنه تورع وتنزه عن لعنهم ، مع أنه لم يكن إلا لخوف الفتنة ، ولم يتنبهوا لما فى كلام كثير منهم من التصريح ، والإشارة بأنهم لم يخالفوا أسلافهم فى شىء ما من العقائد البتة .

وكل هذا من الجهل وعدم الإطلاع ، أو من الجمود والتقليد اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون ، انتهى كلام شيخنا رفع الله مقامه آمين .

ومن غرائب المصانع انه كتب فصلا فى الصفحة ٩٣ وما بعدها فى ذم المراء والجدال وآفاتهما والنهى عن رد الحق وعن التجرى على الفتوى بالهوى ثم قال : ومنشأ هذه الأخلاق ومنبعها من الجرائد والمجلات ، انتهى .

وأقول : ان كلامه فى نبذته هذه من جنس ما ذمه هنا بدون ريب (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه) .

ونقل المصانع فى الصفحة ٩٩ عن جدنا العلامة السيد عبد الله بن عمر ابن يحيى قوله : فليحتاط (فليحتط ص) كل من القاضى والعالم وليقدر أنه يتكلم بحجته بين يدى الله بمحضر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فلا يتكلم إلا بما يراه الصواب واليحذر (كذا) كل الحذر من الميل الى الباطل متابعة للهوى وميلا للجاه والمال ونصرة الدعوى ، فإن ذلك يهلك الدين ، ويدخل فاعله فى حزب المفسدين المحادين لرب العالمين ، انتهى .

وأقول : فى النقل تحريف ظاهر ولو استمع المصانع لما قاله الجد لربح وأراح واستراح ولم يكتب شيئاً من هذه النبذة .

انه لا يحب أن يكون خصمه نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وجدّه علياً وأهل البيت ولا بأن يكون خصيما لأكبر الخائنين خيانة وأكثرهم عداوة ، ومحادة لله ورسوله وأشدهم جداً فى هتك حرم الإسلام ، ولا يسره أن يرى فى صحيفته ما رقمه فى نبذته من الضلال ، والجدال بالباطل والترضى عمن هجيراهم لعن أخى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن الهوى يعمى ويصم .

وكتب المصانع فصلا فى الصفحة ١٠١ فى بيان أسباب سكوت السلف عن الخوض فيما شجر بين الصحابة .

وأقول : إننا قد أوضحنا الصواب فى هذه المقالات فيما تقدم وتكلم عليها شيخنا العلامة ابن شهاب الدين زاده الله من فضله فى كتاب وجوب

الحمية ، ويتعين السكوت على من لا إطلاع له على ما جرى ، وعلى من لا معرفة له بالأحكام لأن خوض من ليس له أهلية من تعاطي الزور المنهي عنه ، وأما خوض أهل المعرفة فمن بيان الحق المأمور به ومن هتك الفاجر المثاب فاعله امتثالا للأمر .

والسكوت شيء وما يعمله المصانع وأمثاله من المجادلة عن الظلمة والتولي لهم ، وتعظيمهم وتصغير فواحشهم شيء آخر وتسميتهم له سكوتاً من غلوهم في النصب والتمويه لا يغني فتيلا ، والتسمية لا تغيّر أحكام المعاني والذوات ، فالخمر هي الخمر وإن سميتها نبيذاً ، والزنا هو الزنا وإن سميته مخادنة ، والنصب هو النصب وإن لقبوه سنة ، والسنة هي السنة وإن زعموها رفضاً وأكبر سبب لسكوت من سكت هو السيوف المسلولة والسياط المشهورة والقيود الثقيلة ، وقد سكت البعض لجر نفع ما ، وبعضهم عند الفرصة يشيرون الى الحق ولو من طرف خفي أو بنوع تورية ، وقد يصرحون أحيانا ، ولكن كثيراً من خلف السوء السالكين سنن من قبلهم حذو القذة بالقذة حرفوا وبدلوا وكذبوا فضلوا وأضلوا من قلدهم من عمه القلوب عمي البصاير اتباع كل ناعق من كل أحمق ناهق فتعصبوا للباطل وزعموا أنهم أهل الحق (قل آالله أذن لكم أم على الله تفترون) .

ولله الفاضل الجليل السيد علي بن الحسن العطاس العلوي رحمه الله تعالى حيث يقول من قصيدته :

ومن كان يحكي عن معاو اصابة — بحرب أبي السبطين فهو المحارب

الى أن قال :

اوالي ولي الله ناصر دينه — ومن نزل القرآن فيه يخاطب

فويل ابن هند من عداوة مهتد — ينازعه في حقه ويطالب

له الويل ما أجراه فيما أتى به — على حبر علم قدمته الأطائب

ومولانا السيد علي المذكور ممن رد زعم الزاعمين أن السلامة فى السكوت وصرح بأن انكار المنكر من أهم الواجبات كيف لا والحب فى الله والبغض فيه من أقوى عرى الإيمان ومن تولى قوماً ورضي أفعالهم فهو شريك لهم.

قال العلامة الجليل الشيخ محمد عبده المصرى رحمه الله ورضى عنه فى تفسيره عند ذكر ما نعاه الله سبحانه وتعالى على اليهود المعاصرين لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله تعالى: (وقتلهم الأنبياء بغير حق) مع أن اولئك اليهود لم يقتلوا نبياً ولكنهم أحبوا وتولوا وعظموا من فعل ذلك من سابقي سلفهم وتأولوا لهم وحرفوا الكلم وتعصبوا لهم، قال الاستاذ مالفظه: إن الله تعالى نبهنا بهذا الضرب من التعبير الى أن المتأخر إذا لم ينظر الى عمل المتقدم بعين البصيرة ويطبقه على الشريعة فيستحسن منه ما استحسنت ويستقبح منه ما استهجنت ويسجل على المسيء من سلفه أساءته وينفر عنها فانه يعد عند الله مثله وشريكا له فى اثمه ومستحقاً لمثل عقوبته، انتهى.

ولا يشك منصف أن أنصار الطاغية قد سلكوا سبيل من تقدم من اليهود شبراً بشبر وذراعا بذراع وصدق الله ورسوله، ويرحم الله الشيخ الحفظى حيث يقول:

وما جرى فقد مضى وإنما ... يا ويل من والى لمن قد ظلما
وكل من يسكت أو يابس ... ومن لعذر فاسد يلتمس
فذاك مفتون بكل حال ... قد خسر الربح ورأس المال
واستبدل الأذى بكل خير ... وباع دينه بدنيا الغير

وقد طنطن بمدح السكوت رجال غفلوا عما ذكر إن لم يكونوا ممن أعماهم الغرض أو فى قلوبهم مرض.

ويحتج بعضهم بقوله تعالى (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وقد غفل المسكين عن ان من أضل الضالين وأبعدهم من الهدى من لا يحب في الله ولا يبغض فيه ولا يوالى أولياء الله ولا يعادي أعاديه ومن لا يأمر

بالمعروف وينهى عن المنكر ، ومن هو هكذا فبينه وبين الهدى بعد بعيد والمهتدى من قام بالواجبات حسب الإستطاعة (إلا أن تتقوا منهم تقاة) ، وحينئذ لا يضره ضلال من ضل فتأمل ترشد إن شاء الله تعالى .

وكتب المصانع فصلا فى الصفحة ١٠٥ وما بعدها فى وجوب متابعة سيرة السلف الصالحين من سادتنا العلويين الخ .

ونقل ما سبق ذكره من كلام الإمام الحداد رضى الله عنه فى ذلك المعنى وقال نقلا عن السيد العلامة السمهودى رحمه الله ما لفظه : ينبغى لأهل البيت أن يتبعوا سلفهم فى اقتفاء (باقتفاء ظ) آثارهم والإهتداء بهديهم وأنوارهم وأقوالهم وأفعالهم فانهم أولى الناس بذلك ليكونوا خير الناس أسلافا واخلافا وأعمالا ويدخلون بذلك السرور على مشرفهم صلى الله عليه وآله وسلم وبقية سلفهم عند عرض أعمالهم ، انتهى .

وقد حذر هؤلاء السلف خلفهم عن مخالفتهم أشد التحذير ، قال الحبيب عبد الله بن علوى الحداد رضى الله عنه ولا ينبغى لخلفهم أن ينتهجوا بغير المنهج الذى درج عليه أسلافهم ولا أن يميلوا عن طريقتهم وسيرهم باتباع غيرهم والإنجرار بجره ، انتهى المنقول عن المصانع .

وأقول : إن ما نقله كما ذكرناه صواب وهو حجة قاطعة لهذره وتغريره ومما لا نزاع فيه عند العلماء أن مذهب السادة العلويين الأخذ بمحكم الكتاب وصحيح السنة مع التمسك بالعترة والإقتداء بإمامها أمير المؤمنين على ثم الأئمة الهداة الأعلام من ولده عليهم السلام وسندهم بهم متصل أبا عن جد ولا أرى المصانع يخالفنا فى هذا كله لشهرته ووضوحه .

ولا أدرى ماذا قام بعقل المصانع تخالف أسلافه وشذ عنهم واتبع خطوات أعدائهم ومخالفيهم ،فقابل بين ما نسطره عن على والسلف ، وعن المصانع ومن على شاكلته مما لا نزاع فى ثبوته .

١ ـ علي ومتبعوه يبغضون فى الله معاوية وأذنابه وناصريهم ويرون ذلك مما لا يتم الإيمان إلا به .

٢ ـ علي ومن معه يعادون معاوية فى الله ولا يوالونه .

٣ ـ علي ومتبعوه يلعنون معاوية وأذنابه تقرباً الى الله بذلك .

٤ ـ علي ومن معه يعدون معاوية ومن تبعه حزباً من الأحزاب ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن .

٥ ـ علي ومن يأتم به يعتقدون أن معاوية وأتباعه أعداء للإسلام يبتغون له العثرات والغوائل ، ما أسلموا ولكنهم استسلموا .

* * *

١ ـ المصانع ومن على شاكلته يحبون معاوية وأذنابه وينصرونه ويزعمون أنه لا يتم الإيمان إلا بذلك .

٢ ـ المصانع وأشباهه يتولون معاوية ويعادون كل من لا يتولاه .

٣ ـ المصانع ومن يوافقه يترضون عن معاوية تعظيما له وترغيما لمن يلعنه تقرباً الى الله بزعمهم ويحكمون على من يلعن معاوية بأنه رافضي بل مشرك يستبيحون لعنه وذمه كما تقدم نقله .

٤ ـ المصانع ومن يوافقه يعدون معاوية من الممنوحين سعة علم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدر عنها ما صدر منه من لعن أخي النبي ، وقتال عمار والبدريين وغيرهم ، وتسميم الحسن ويقولون : ما فعل معاوية ومن معه ذلك إلا لطلب رضى الله تعالى .

٥ ـ المصانع ومن يقول بقوله يعتقدون ان معاوية خليفة صدق وامام حق كامل الإيمان وانه من أهل الجنة .

فمع هذا التناقض الفاضح كيف يجوز للمصانع أن يدعى أنه متبع للسلف الصالح ولأهل البيت ، ولو أردنا إطالة الكلام لأكثرنا من ذكر ما خالفوا

فيه السلف الصالح وتبعوا فيه أعداءهم ، فدعوى الإقتداء بعلى وأهل البيت عليهم السلام ممن يعتقد غير معتقدهم كذب ، وهي مثل دعوى مثلثة النصارى الإقتداء بالمسيح إمام الموحدين عليه صلاة الله وسلامه فالمخالفة محققة مقطوع بها والعقوق ثابت أيضا .

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

ولعل المصانع يزعم أن السلف هم الغزالى والهيتمى والمتولى ومن وافقهم ، وان مذهب على والعترة نسخ وصار من سقط المتاع ، والحق إن شاء الله تعالى أن هؤلاء وغيرهم من علماء المسلمين ليسوا حجة على أهل البيت فإن وافقت أقوالهم قول العترة قبلناها وعمدتنا التمسك بالعترة وإن خالفت أقوالهم اجماع العترة ضربنا بها عرض الحائط وعددنا عملنا هذا أكبر خدمة وأسنى تحفة نزفها الى اولئك العلماء لحسن ظننا بهم فى اعتقادنا انهم يحبون تقديم قول من أمر المعصوم بالتمسك بهم .

وربما كابر بعضهم فانكر ما ذكرناه من قصد الترغيم فى ترضيهم عن الطاغية فنقول له يراجع العقيدة المشهورة للكلواذى ، وقد أقروه ولم نر من أنكر عليه فى قوله :

ولابن هند فى الفؤاد محبة مغروسة فليرغمن مفندى

ومن أمثال المصانع من يأمر الطلبة بحفظ تلك العقيدة ويعلمها الأولاد ولا أراهم يجهلون أن أول مفند لهم فى حبهم عدو الله ورسوله وعدو العترة محمد وبعده أخوه على عليهما وآلِ الصلاة والسلام .

تود عدوى ثم تزعم اننى صديقك ليس النوك عنك بعازب

وقد رد شيخنا العلامة ابن شهاب الدين نفع الله بعلومه ضلالة الكلواذى فقال :

قل لابن كلواذى وخيم المورد أوقعت نفسك فى الحضيض الأوهد

أفأنت تطمع يا سخيف العقل فى إرغام طـه والوصى المهتدى
والمسلمين الصادقى إيمانهم بالله جـل وبالنبى محمـد
أو لست أنت القائل البيت الذى تصلى به وهج السعير الموصد
(ولابن هند فى الفؤاد محبـة مغروسة فليرغمن مفندى)
أرأيت ويلك ذا يقين لا يفنـد ما يفوه به لسان الأبعـد
أو هل ترى إلا بقلب منافق غرست محبـة عجلك المتمـرد
أو ما علمت بأن من أحببتـه رأس البغاة وخصم كل موحد
لعن الوصى وبدل الأحكام وار تكب الكبائر باللسان وباليد
إن المحب مـع الحبيب مقره ولسوف تعلم مستقرك فى غد
فعليكما سخط الإله ومقته وعلى الذى بك فى العقيدة يقتدى

وأقول أنا آمين .

قال المصانع فى الصفحة ١٨٠ قال سيدنا عمر (رض) : ان أخوف ما أخاف عليكم أو قال على هذه الامة فاجر عليم اللسان ، انتهى .

وأقول : لا يشك عاقل أن عمر يعنى بمقالته هذه من يهون الكبائر ويصغر العظائم من المعاصى ويقلب الحقائق ويلبس الحق بالباطل ويجادل عن المنافقين الخائنين ويمدحهم ، ويدعو الامة الى حب من أوجب الله عليها بغضه ، وهل يقول من يحسن ظنّه بعمر أنه عنى بمقالته هذه الآمرين بالتمسك بالثقلين ومن يدعو الى بغض المؤذين لله ولرسوله ولأهل البيت ؟ حاشا .

وذكر المصانع فى الصفحة ١١٠ ما مفاده أن من متابعة السلف ترك التسليم على أمير المؤمنين على عليه السلام عند ذكره الى هوس وخبط .

وأقول : قاتل الله الجهل وحفظنا من الحماقة والدعوى والجمود ، وقد أوضح شيخنا ابن شهاب الدين جزاه الله عن نبيه خير الجزاء ، هذا المقام فى كتاب وجوب الحمية فليرجع اليه محب الحق .

﴿ تنبيه ﴾

إن داء الحسد لأهل البيت الطاهر كثيراً ما يتولد فى صدور بعض ذوى المراتب كالعلماء ومشايخ السلوك وأرباب الثروة لحبهم العلو فيمتعضون مما يرونه من تعظيم المؤمنين لأهل البيت وإن لم يكونوا مثلهم فى المنصب ويكبر ذلك عليهم وتضيق منه صدورهم إلا من عصمه الله تعالى برسوخ الإيمان فى قلبه فلذلك تجد فى عبارات بعض العلماء من اللمز والتعريض والكلام المريض ما ينم عما انطوت عليه صدورهم مما ذكرناه .

ان العرانين تلقاها محسدة ... ولن ترى للئام الناس حسادا

أخرج الطبرانى فى الكبير عن السيد الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار .

وقال مولانا على عليه السلام : لا تعلموا العلم أولاد السفلة فإنهم إن تعلموا تطلبوا معالى الأمور فان أدركوها اعتنوا بذلة الأشراف .

وقال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين من قصيدة فى الآل :

عجباً لمن يتلو الكتاب مكرراً ... وحديث انسان الوجود الكامل

فيرى ويسمع ثم يجحد مجدهم ... حسداً وتكذيباً لأصدق قائل

أغويّه أغراه أم فى قلبه ... مرض سقاه نقيع سم قاتل ؟

يُنهى فيأبى النصح ملتجأ الى ... مخصوص نص أو سقيم دلائل

والعلم يخبث حيث تحسد عترة الـ ... هادى وخير منه جهل الجاهل

﴿ خاتمــــة ﴾

يرى الموفق فيما سبق تسطيره بيان تهافت مزاعم أنصار الطاغية وظهور فسادها فيعجب من تجاسرهم على قلب الحقائق ، وإلباسهم الحق بالباطل ، وتغريرهم للناس ومحاولتهم تبرير من لو مزجت البحار بقطرة من خبائثه التى لا تحصى لأنتنت ويقول : أين ذهبت العقول وعزبت الأحلام أين غاب خوف الله وذكر القيام بين يديه ، كيف يجادلون عن معاوية وهو من ألد أعداء الله ورسوله سابقاً ولاحقاً .

ويذهب به الفكر كل مذهب فلا يجد عذراً لأولئك المغررين غير الخذلان وغلبة الشقوة عليهم ، ولذلك تتابعوا وتهالكوا فى نصر من حاد الله ورسوله جهاراً ليكونوا شركاء له فى ذنوبه وليستحقوا من العذاب ما يستحقه أليس معاوية هو الذى صح لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بعد إسلامه المدخول وهو الذى صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يموت على غير ملة الإسلام .

أليس هو اللاعن أخا رسول الله صلى الله عليه وآله الذى هو نفس النبى أو كنفسه ظلماً وعدوانا على أكثر من سبعين ألف منبر السنين العديدة وهو المحارب المعادى الساب سيد المسلمين بغياً واشراً ، وبطراً للأحقاد الشركية والثارات البدرية .

وهو القاتل حجر بن عدى وأصحابه صبراً ظلماً وعدوانا ، وهم الذين يغضب الله لهم وأهل السماء كما فى الحديث .

وهو القاتل عمرو بن الحمق الصحابى الزاهد العابد غدراً ، وهو الغاش

للامة الإسلامية كلها حياً وميتاً ، وهو المؤجر شهود الزور ليلصق المخزيات بالطاهرين ، وهو الباذل أموال بيت مال المسلمين رشوة لمن يضع الاحاديث ويفتريها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يحبه ويهواه من أغراضه النجسة وهو المفرق كلمة المسلمين المشتت وحدتهم ، وهو المضرّب بزوره وتغرره بين الصحابة ومثير تلك الفتن وهو المشير على عثمان بأن يقتل علياً عليه السلام وغيره ، وهو الراد حكم الشريعة جهاراً المقدم رأيه وهواه على النصوص الجلية ، وهو المولى عمال السوء رشوة لهم لمساعدتهم له على الغدر بالامة ، وهو المرتكب كبائر الكبائر ليحمل ابنه الخبيث المخبث على أعناق الامة ليتمم ما أراده بالإسلام وأهله من الدمار والضلال غشاً لها ، وهو المسمم بغياً وعدوانا الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والأشتر وعبد الرحمان بن خالد وغيرهم ، وهو الفاتح باب القدح فى أبى بكر وعمر ، وهو الذى سن بيع الحرائر المسلمات علناً ، وهو البائع الأصنام لمن يعبدها وهو المتسبب فى حفظ اروپا استقلالها بصدعه جماعة الإسلام كما اعترف بذلك سياسيوها فنتج عن ذلك ما لا يزال المسلمون فيه من الذل والإضطهاد والفتن وهو المستهزىء بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وبكلامه ووعده ووعيده ، وهو المعادى للأنصار ولأهل البيت المبغض لهم الشامت بما يصيبهم ، وهو الذى لعنه أمير المؤمنين علي واستمر على المداومة على لعنه فى صلاته وغيرها وهو الذى لعنه وذمه من لا يحصى عددهم من خيار الصحابة والتابعين الذين قلامة ظفر أحدهم خير من المناضلين عن معاوية تعصباً للباطل بعد علمهم بجلية حاله ، وهو الذى لم تزل الامة مرتبكة فيما نصبه لها من الحبائل ، وما أدخله عليها من الشبهات والجهائل ، وهو المجمع على بغيه وعدوانه ، وهو الذى لا دين له ولا مروءة ، وهو الذى رضى بقتل صبيان عترة النبى صلى الله عليه وآله وسلم علاوة على صبيان المسلمين ونسائهم ، وهو المعلن سروره بما يسوء

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى عترته عليهم السلام ، وهو المعترف خلاعة وتهتكا ووقاحة وقلة مبالاة بأنه طالب ملك ورياسة مؤثر للدنيا ، وهو الذى أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم امته بقتله ليسلموا من كيده واضلاله فلم يفعلوا ، وهو الذى صح دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن لا يشبع الله بطنه فكان كذلك وما ذاك إلا لإستخفافه بالنبي ونفاقه ، وهو الذى استبد بالامة وسن الإستبداد للطواغيت والفراعنة من بعده ومهد الطريق لهم ، وهو الذى قتل الألوف المؤلفة من المسلمين لينال شهوته عداوة للإسلام ، وحقداً عليه ، وهو الذى شهد عليه أخص أصدقائه بأنه أكفر خلق الله ، وهو الذى سكت لما سلموا عليه بالنبوة رضى بذلك ، وهو الذى ابتدع البدع الخبيثة وحمل الناس عليها قهراً ، وهو الذى أكل وبذر أموال بيت مال المسلمين فى أغراضه الملعونة ، وهو الذى اصطفى لنفسه البيضاء والصفراء من فيئهم ، وهو الذى خان وغدر وألحد وفجر ، وهو الذى أبطن الكفر ، وأظهر الإسلام ، وهو الذى أصر على فظائعه واستمر الى آخر نفس من حياته ، وهو الذى جاء الخبر الحجة بأنه فى تابوت فى جهنم ، أعاذنا الله منها ومن كل سوء بمنه .

وما كان لمن يدعى الإيمان بالله واليوم الآخر أن يجادل عمن هذه أعماله بل هذا نزر يسير من كبير ، وقطرة من بحر من قبائح من يناضل عنه المصانع وأمثاله ، ويشيدون بأنه لهم خليفة صدق ، وإمام حق ، وانه من المغفور لهم و و و ..

وقد جهلوا أو تجاهلوا أو أعماهم الهوى عن أنه لو كان لمازعموه حظ ما من الصحة لصعب علينا أن نجد فاجراً فى الدنيا .

قال بعضهم مغالطاً : إن القدح فى طاغيتهم يجر الى الطعن فى سائر

الصحابة ويفتح الباب لمريد الدخول فيه ، وقياس قوله هذا أن تكذيبنا لمسيلمة الكذاب بفتح باب القدح فى اولى العزم من المرسلين ومثل هذه المغالطة لا تروج إلا على غافل أو أعمى مخذول .

وقد تجاهل الذابون عن معاوية أن ذبهم عنه يهدم الثقة بهم وينادى عليهم بالجهل والعمة والتعصب ورقة الديانة وعدم الإيمان بالآخرة وبالمجازاة فيها لرضائهم بمشاركة ذلك الطاغية فى فجراته وغدراته وضلالاته وفى عداوته لله ولرسوله ولأهل بيته بدون حامل لهم إلا العصبية أو التقليد الأعمى وبذلك تتطرق التهمة الى من يقاربهم أو يظن أنه مثلهم .

إنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون) .

ومن أحب الإطلاع على النقل والعزو والبسط لما فى هذا المختصر ولما فى هذه الفذلكة خاصة فعليه بكتاب النصائح الكافية ، وكتاب وجوب الحمية ومجموعتنا ثمرات المطالعة .

وليعلم ان جميع ما وصل الينا من مخزيات هذا الجبار وما حوته جميع مصنفات المسلمين منها لو جمع كله لما كان إلا شيئاً تافهاً من جمها وقطرة من متلاطم يمها كزنة حبة خردل فصلت من الارض لأن أذنابه من علوج امية كانوا يقدسونه ويعذبون من يذكر من فظائعه شيئاً وعبادهم من علماء السوء يشون بمن روى من مثالب طاغيتهم شيئاً وينتهكون حرمته ويشهرونه بأنه وبأنه لأنهم يتاجرون بمدحه ويتغنون بما يخترعونه كذباً له من المناقب ويشيدون بما يضعونه فى فضله من الاحاديث ويعدلون رواتها ويمدحونهم بأنهم أنصار السنة ومن أقمع الناس للبدعة و و و .

ولم تزل أخلافهم على هذا الى الآن ينبحون كل من يذكر طاغيتهم

بشيء مما تواتر عنه ، ويؤذونه أشد الإيذاء ، وينبزونه بالرفض والفسق ويكذبونه ظلماً وزوراً .

فوصول ما وصل الينا مما حوته الكتب الإسلامية مخترقا تلك السدود من فواحش عجل الامة إنما هو من أكبر معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فلربنا وحده الحمد والمنة .

ونسأل الله بوجهه الكريم كما يسر جمع هذا المختصر أن يجعله خالصاً لوجهه وأن ينفع به من أحبه من خلقه ويجعلنا منهم بمنّه وأن يدخل به السرور على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى قبره الشريف وعلى صنوه علي وعلى البتول الطاهرة الزهراء وأولادهم الكرام عليهم السلام ، وأن يجعله غصة فى حلوق الناصبة والذين فى قلوبهم مرض وقذى فى عيونهم وناراً مؤججة فى صدورهم وقبورهم وأن يعافينا مما ابتلاهم به وأن يهدينا لما يحبه ويرضاه ولا يجعلنا ممن أهواه هواه وأن يحفظنا بالإعتصام بكتابه والاتباع لسنة نبيه والتمسك بعترته من كل زيغ وضلال وابتداع حتى يحشرنا معهم غير مبدلين ولا مستبدلين وأن يعيذنا من شر كل ذى شر وأن يتوب علينا من كل ذنب ويسترنا بستره الجميل فى الدنيا والآخرة ويشفع فينا نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام ويعصمنا من كل فتنة وبلاء ومحنة بمنّه وكرمه ويختم لنا بالحسنى .

* * *

وقد تم اختصاره من الأصل فى بلد مدراس من الهند فى البيت رقم ٣ ستر تجر رود لعشر خلت من المحرم سنة ١٣٣٧ ، وتم تبييضه فى سيقافورا فى البيت رقم ٤٣ وسكر رود عشية الثلاثاء لتسع بقين من شهر رجب سنة ١٣٤٢ ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

* * *

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) .

(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

* * *

وكتبه العبد الفقير الى ربه محمد بن عقيل بن عبد الله

ابن يحيى العلوى سامحه الله آمين ، وصلى الله

وسلم على سيدنا محمد وآله

الطيبين الطاهرين

قال العلامة المحقق السيد أبو بكر بن عبد الرحمان بن شهاب الدين العلوي « رحمه الله » :

أُنادي وكم ناديت سراً وإعلانا — وجادلت بالحسنى وبالرفق أحيانا
أقول لصحبي سادة السنة الاولى — لم أصبحت في الشرق والغرب عنوانا
أسنة خير الرسل أم سنة الذي — غوى فاستوى فوق المنابر لعانا
تناهوا فان البعض من علمائكم — سروا في ظلام النصب رجلا وركبانا
وقولوا لهم هل بعد قول محمد — وبعد كتاب الله تبغون تبيانا
ركبتم بتبرير المسيء مطية الض — لال ولفقتم أحاديث بهتانا
رويدكم استحيوا من الله انكم — جعلتم رؤوس البغي للدين أركانا
إذا ما ذكرنا المصطفى أو وصيه — وفاطم والسبطين أعلا الورى شانا
وجينا بسادات الصحابة مثل صا — حب الغار والفاروق والصهر عثمانا
ذكرتم لنا الباغي معاوي وابنه — وصخراً وعمراً والدعي ومروانا
وهم شر صحب للنبي وبعده — غدوا الكلاب النار في الدين اخوانا
قرود كما قال الرسول وإنما — رقصتم لهم لما استوى القرد سلطانا
أما حاربوا الجبار لما تحزبوا — لحرب أخي المختار بغياً وطغيانا
ولما مضى ازدادوا عتواً وأطفأوا — مصابيح بيت الدين مبدين أضغانا
وقلتم جهاد باجتهاد وإن يكن — خطأ ففي الاخرى سيجزون احسانا
نقول لكم هذي المساجد فاركعوا — وأنتم تقولون ادخلوا مثلنا الحانا
صلاة الى البيت العتيق وحبذا — واخرى الى العزى عناداً وعدوانا
تأولتموا معنى الأحاديث كيفما — تشاؤون غمطاً للدليل وكتمانا

خذوا الحذر إن الخطب إدٌّ وبادروا — الى التوب قبل الأوب راجين غفرانا

دعوا قول من قلدتموه تعصباً — لهم واجعلوا وحي المهيمن ميزانا

اوحي كلام الهيتمي وأحمد ابـ — ـن تيميـة والأشعري وسفيانا

فتقليدهم والحق يتلى عليكم — يجر لكم يوم التغابن خسرانا

وإن عُذر الماضون في بعض ماجرى — مداهنة فالعـذر لا يوجد الآنا

سرى فيـكم داء التعصب والهوى — فصرتم به صماً عن الحق عميانا

فحتّام هذا الميل عمن يحبهم — من الله تزدادون قرباً وإيمانا

وحتّام دعواكم بأن خصومهم — اديلوا بمقت الله والطرد رضوانا

نصحناكم حتى سئمنا ولم نجد — لديكم بمحض النصح للحق إذعانا

ولم نأل جهداً في مداراتكم وكم — أقمنا على الدعوى دليلا وبرهانا

ولكن تعالوا نحتكم ثم نبتهل — فنجعل عذاب الله يجتاح أشقانا

فصل الحاكم
في النزاع والتخاصم

﴿ بين بني امية وبني هاشم ﴾

تأليف

سماحة العلامة المتضلع

السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيي العلوي الحسيني

المتوفى سنة ١٣٥٠ هج

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ت (٣٦٨)

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله ، وصلاته وسلامه على سيدنا ومولانا محمد وآله الهداة ، ومن اتبعه ووالاه ، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، ولا تجعله مشتبهاً علينا فنتبع الهوى .

أما بعد فقد قرأت كتاب (النزاع والتخاصم فيما بين بنى امية وبنى هاشم) للحافظ العلامة أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى رحمه الله فرأيته جمع فيه فوائد عديدة حسنة وأدخل معها قليلا من الوهم والغلط فاستخرت الله عز وجل واستعنت به وتوكلت عليه ، واستخلصت منه زبدة صالحة ممزوجة بزيادات صحيحة زدتها ، ولم أتقيد بألفاظ المصنف فيما استخلصته من كتابه وقد أتممت البحث بتبيين الصواب ، وكشف النقاب عن الوهم والغلط الذى راج على المصنف رحمه الله تعالى .

وأسأل الله الكريم أن يجعل صنيعي خالصاً لوجهه وأن ينفعني به وينفع به صالحي عباده انه الجواد الرحيم .

وقد سمّيته : (فصل الحاكم فى النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم) .

ذكر المصنّف رحمه الله بعد ديباجة كتابه انه يكثر تعجبه من تطاول

بنى امية الى الخلافة مع بعدهم من جذم (١) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأين بنو امية وبنو مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعينه من التحدث بالخلافة سيما مع ما كانوا عليه ، فإن العداوة والمباينة الشديدة بين بنى امية وبنى هاشم كانت فى الجاهلية ثابتة ثم ازدادت شدة ورسوخا فى الإسلام لمبالغة بنى امية فى عداوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعداوة المسلمين وأذيتهم وجدهم واجتهادهم فى استئصال شأفتهم واستمرارهم على ذلك الى أن قهروا والجؤوا الى الإسلام كرهاً يوم الفتح .

ولم يزل فيهم بعد ذلك من يضمر العداوة للإسلام وأهله ، ويعرف بذلك ، فلعمرى لا بعد أبعد مما بين بنى امية والخلافة إذ لا سبب ولا نسب لهم يمتّون به اليها ما سوى القرشية التى يستوى معهم فيها قريش الظواهر .

فذو القرابة القريبة غيرهم والوصية الى سواهم والناصرون للإسلام ولنبيه أعداؤهم ، والسابقون اليه مقاتلوهم .

فليسوا فى قليل ولا كثير مما يدلى به الى الخلافة من دين أو علم به أو نصر له أو قرابة قريبة غير مجذوذة الى صاحبه أو وراثة وكل هذا مجمع عليه ولا نزاع فيه بين المسلمين .

وحيث قد بعد القوم كل البعد عن كل مؤهل للخلافة . فليتهم سلموا مما يبعدهم أشد البعد عنها ولكنه قد اجتمع فيهم من ذلك ما يعسر عدّه .

فعداوة كبيرهم أبى سفيان بن حرب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربته له ، واجلابه عليه وغزوه إياه أشهر من أن ينكر ، ولقد أسلم بعد ذلك كرهاً فسلم ، ولم يكن خلاصه إلا بشفاعة العباس بن عبد المطلب ، وقد طلب له حينئذ ما طلب .

---

(١) جذم الشيء أصله .

فكانت المكافأة عن تلك اليد البيضاء محاربة علي وتسميم الحسن ابنه ، وقتل الحسين ومن معه من أولاد علي وقرابات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمل نسائهم وذراريهم حواسر على الأقتاب ، والكشف عن سوأة علي بن الحسين لما أشكل عليهم بلوغه كما يصنع بأبناء المشركين ، وقتل بسر بن أرطاة وزير معاوية وأميره ابني عبيد الله بن العباس طفلين صغيرين فتدلهت امهما ورثتهما بشعرها السائر .

وقتلهم أولاد عقيل بن أبي طالب ، مع زعمهم انه كان قد أعانهم على حرب أخيه ، فإن صدقوا فقد جزوه بما هم أهله ، وإن كذبوا فما أحراهم بالبهتان .

ومن عرف بني امية لا يعجب مما صنعوا لأن مثلهم لا يكون منه إلا ما كان منهم ، ولكن العجب كل العجب من صنيع الامة معهم مع معرفتها أحوالهم وتراجم رجالهم .

فمنهم أبو احيحية سعيد بن العاص بن امية مات مشركا كان من أشد الناس عداوة وبغضاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومنهم عقبة بن أبي معيط كان فاجراً فاحشاً خبيثاً وجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً لله تعالى ، فوطأ عنقه الشريف وطأً شديداً ووجده كذلك مرة اخرى فوضع عليه سلا جزور أو شاة ، وقد أسر ببدر فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً فقتله فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا محمد من للصبية ؟ قال : النار .

ومنهم الحكم بن أبي العاص لعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وطريده كان مؤذياً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعاراً في الاسلام لم يحسن إسلامه بل كان يتطلع أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ثم يخبر بها الكفار ، ومشى مرة خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو

يتخلج بأنفه وفمه ، ويتفكك ويتمايل كأنه يحاكى النبى ، فالتفت اليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فرآه فقال له : كن كذلك ، فما زال بقية عمره على ذلك .

وطرده النبى صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة ولعنه وما ولد وقال : ويل لأمتى مما فى صلب هذا ، وله أخبار سيئة كثيرة .

وقال فيه عبد الرحمان بن حسان بن ثابت يخاطب ابنه :

ان اللعين أباك فارم عظامه ان ترم ترم مخلجاً مجنونا

يضحى خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا

ومن أعداء النبى عتبة بن ربيعة عدو الله ورسوله ، وهو جد معاوية وقتله حمزة كافراً ببدر ، فلما قتل حمزة بأحُد لاكت هند بنت عتبة كبده واتخذت لها حلياً من ارابه وأعطت حليها قاتله وحشيا ، وقد استثناها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأمان العام يوم فتح مكة ، وأمر بقتلها فيمن أمر بقتله ، فأسلمت وهى ام معاوية مبدل أحكام الاسلام ، وهادم أركانه .

ومنهم الوليد بن عتبة قتله على ببدر كافراً وهو خال معاوية ، ومنهم شيبة بن ربيعة وكان ممن يكيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويؤذيه وقتل ببدر كافراً .

ومنهم أبو سفيان والد معاوية حامل راية عداوة الله ورسوله ، وقائد الأحزاب وأُحد ، أكبر أئمة الكفر وأشدهم عداوة لله ولرسوله وللمسلمين ، وأكثرهم اجتهاداً فى محاربته وكيده ، وأحرصهم على استئصال شأفة الإسلام ومحوه ، وكان زنديقاً فى الجاهلية ثم أسلم كرهاً إسلاماً مدخولا وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوة حنين ومعه الأزلام يستقسم بها وسر بهزيمة المسلمين ، ثم كان كهفاً للمنافقين .

روى الحسن ان أبا سفيان دخل على عثمان حين ولي الخلافة ، فقال : أدرها كالكرة ، واجعل أوتادها بني امية فإنما هو الملك ، ولا أدري ما جنة ولا نار ؟.

ومنهم معاوية بن المغيرة ، وهو ممن مثّل بحمزة بعد قتله ، وقتله علي وعمار كافراً بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ومنهم حمالة الحطب عمة معاوية كانت تسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتؤذيه وتضع الشوك في طريقه وهلكت كافرة .

فجميع هؤلاء ككثير غيرهم من قراباتهم بذلوا جدهم وجهدهم في عداوة الله ورسوله وفي أذيته وأذية المسلمين حتى ألجأوهم الى الهجرة الى الحبشة ثم الى المدينة فراراً من الإضطهاد والظلم والتعذيب ، فاستولى الظالمون على رباع ومخلفات المهاجرين وباعوها وهموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة فحفظه الله من مكرهم . وبالغ كل منهم وبذل كل جهده بنفسه وبماله وعشيرته في كيده ، ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ونجاه الله من شرهم جعلوا لمن يقتله مائة بعير ، نادوا بذلك في أعلى مكة وأسفلها حسداً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحقداً عليه .

ففي هذه الطغمة كهف النفاق والوزغ وابن الوزغ وناقر ثنايا الحسين بالقضيب وصبية النار وآكلة الأكباد وحمالة الحطب .

ومن مآثرهم من بعد الإشادة بلعن صنو النبي وسيد المسلمين وقتل فضلاء المهاجرين والأنصار والبدريين وأصحاب الشجرة ثم قتل الحسين بن النبي وريحانته ووطء صدره وظهره الشريفين بسنابك الخيل ، وقتل زيد بن علي ثم نبشهم له من قبره وصلبه بعد أن ألقوا رأسه الكريم في عرصة الدار تطأه الأقدام وتنقر دماغه الدجاج .

فقال الشاعر :

اطردوا الديك عن ذؤابة زيد   طالما كان لا تطأه الدجاج

وقال شاعرهم مفتخراً بفجورهم :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة   ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

ثم قتلوا ابنه يحيى بن زيد وسمّوا قاتله ثائر مروان وناصر الدين، وضربوا علياً بن عبد الله بن العباس بالسياط مرتين ، وسمموا أبا هاشم بن محمد بن على وقتلوا ابراهيم الامام ادخلوا رأسه فى جراب نورة الى أن مات ، وبالحرة قتلوا عون بن عبد الله بن جعفر .

وقد كان أعرق الناس فى الكفر وفى عداوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ومن الغريب أنه لم يمنعه ذلك عن أن يكون خليفة ووالد خلفائهم أيضا .

ومثل عبد الملك بعض قومه يعرف ذلك من عرفهم فإن جد عبد الملك لأبيه الحكم بن أبى العاص ، وقد مر ذكره وجده لامه معاوية بن المغيرة ، ومر ذكره ، وأبوه مروان فضض من لعنة الله وهو الوزغ بن الوزغ الملعون ابن الملعون ، الملعون هو وولده إلا الصالحين (وقليل ما هم) ، كما صح بذلك الحديث وهو من بنى امية الشجرة الملعونة فى القرآن وهل يكون أمير المؤمنين إلا أولاهم بالايمان وأقدمهم فيه .

وقد حدا الحادى بهشام بن عبد الملك وهو رجلهم فقال :

ان عليك أيها البختى   أكرم من تمشى به المطى

فقال صدق قولك .

وقال مرة والله لأشكون سليمان بن عبد الملك يوم القيامة الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكفى بهذا جهلا .

وولى ابنه سعيد حمصا فبلغه زناه بنساء الناس ، فقال له يا ابن الخبيثة

تزني وأنت ابن أمير المؤمنين أفجر فجور قريش أقتل هذا وخذ مال هذا .

وبنو امية لهم أكبر سابقة فى التهتك والفسوق والوقاحة فقد نافر امية هاشماً فنفره هاشم فخرج امية الى الشام وأقام بها عشر سنين ، وكان مضعوفا وصاحب عهار ، ونافر حرب بن امية عبد المطلب الى نفيل بن عبد العزى فتعجب نفيل من اقدام حرب على المنافرة وقال له :

أبوك معاهر وأبوه عف　　　وذاد الفيل عن بلد حرام

وقد صنع امية شيئاً لم يصنعه أحد من أهل الجاهلية ، فقد نزل لابنه أبى عمرو فى حياته عن زوجته وزوجه بها فبنى بها أبو عمرو امام أبيه ، وكان المقتيون فى الجاهلية الذين يتزوجون نساء آبائهم بعد موتهم أما من يتزوج زوجة أبيه وأبوه حى على مرأى منه فهذا لم يكن قط من غير امية ، ولله القائل :

عبد شمس قد أضمرت لبنى ها　　　شم حرباً يشيب منها الوليد

فابن حرب للمصطفى وابن هند　　　لعلى وللحسين يزيد

ولا شك أن الأمر كما قال الشاعر :

ان العداوة تلقاها وإن قدمت　　　كالعر يسكن أحيانا وينتشر

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أبعد بنى امية عنه وأخرجهم من قرابته واختص بها بنى هاشم وبنى المطلب صح بذلك الحديث من طرق فلم يجعل صلى الله عليه وآله وسلم القرابة النسبية وحدها قرابة معتبرة فى أحكام دين الله تعالى ما لم تقترن بها القرابة الدينية فلم ينفعهم كونهم من بنى عبد مناف لعداوتهم فى الدين وخذلانهم وعنادهم بخلاف اخوانهم بنى عبد المطلب بن عبد مناف لمسالمتهم له فى الجاهلية واسراعهم فى نصره وموالاته فلقد وقوه بأنفسهم حين تخلى عنه الناس أجمعون ودخلوا معه الشعب واحتملوا مضض الحصار والخوف والجوع الشديد مؤمنهم وكافرهم ما خلا أبا لهب لعنه الله

وأبعده ، وقد كان السابقون من المسلمين من غير أهل البيت إذ ذاك فى أمن وخصب وراحة ولله القائل :

وأرى القرابة لا تقرب قاطعاً وأرى المودّة أكبر الأسباب

فمن أغرب الغرائب اضطهاد الامة وقهرها وقتلها من نصر نبيها صلى الله عليه وآله وسلم ونصح له ووقاه بروحه وبذل فى حبه كامل جده واجتهاده ، وأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامة به وحرضها على حفظه وتكريمه والتمسك به وضمن لها عدم الضلال ان امتثلت ما أمرت به ، واختصه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بامتيازات ذوى القربى .

واستخلافها وترئيسها وتأميرها ونصرها من حارب نبيها وكذبه ونابذه وكاده وآذاه واجتهد فى أن يقتله وفى أن يهلك الإسلام ويمحوه ومن حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامة منه وأخرجه من قرابته فلم يجعل له حظاً من سهم ذوى القربى فكيف يستحق نصيباً فى الخلافة من لم يستحق ذرة من المال ، وكيف يقيم دين الله أعدى عدو لله ولرسوله .

وليت بنى امية إذ أنزلتهم الامة الإسلامية المنزلة التى لم يجعلها الله لهم وملكتهم زمامها عدلوا وأصلحوا وعملوا خيراً .

ولكنهم أفسدوا وفسقوا وجاروا واستأثروا بأموال الامة كلها وأهلكوا عترة نبيها صلى الله عليه وآله وسلم قتلا وتشريداً وأهانوا أنصاره وبدلوا الأحكام حتى قرروا عند أهل الشام أنه لا قرابة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرثونه إلا بنى امية ، وقال نائبهم الحجاج جهاراً على المنبر رسولك أفضل أم خليفتك ؟ يعرض بأن عبد الملك بن مروان أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقام ابن شقى فى مجلس هشام بن عبد الملك فقال أمير المؤمنين خليفة الله وهو أكرم على الله من رسوله فأنت خليفته ومحمد رسول الله ، وصرح أميرهم

خالد بن عبد الله القسرى على منبر مكة بأن عبد الملك بن مروان أفضل من خليل الرحمان عليه السلام كما نقل هذا ابن جرير .

وقال يوسف بن عمر عامل هشام بن عبد الملك فى خطبته يوم الجمعة أن أول من فتح على الناس باب الفتنة وسفك الدماء على وصاحبه الزنجى يعنى عمار بن ياسر .

وقد صحح الحاكم حديث على فى قوله عز وجل : (وأحلوا قومهم دار البوار) قال هما الأفجران من قريش بنوامية وبنو المغيرة فأما بنو المغيرة فقد قطع الله دابرهم ، وأما بنو امية فتمعوا الى حين .

وبعد ذكر المقريزى أكثر ما تقدمت الإشارة اليه أفاد انه طالت حيرته وتفكر فى ذلك سنين عديدة ، وذاكر به مشيخة ممن لقيهم فلم يجد طول عمره غير رجلين أحدهما قد عراه ما عرا المقريزى من الحيرة ، وثانيهما مقلد لا يزيد مذاكره على التهويل شيئا .

ثم اتضح (١) للمقريزى رحمه الله أن سبب طمع بنى امية فى الخلافة رغماً عما تقدمت الاشارة اليه من حالهم المنافى لها وسبب منعها عن بنى هاشم مع تحليهم بشروطها واستحقاقهم لها .

هو انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عامله على مكة عتاب بن اسيد الأموى ، وأقره أبو بكر ، وكان على صنعاء خالد بن سعيد ابن العاص الأموى ، وعلى البحرين ابان بن سعيد بن العاص الأموى ، أو كان على البحرين العلاء بن الحضرمى وهو حليفهم ، وعلى تيماء وخيبر وتبوك وفدك عمرو بن سعيد بن العاص الأموى ، وعلى نجران أبو سفيان صخر بن حرب الأموى ، وقيل كان عليها أنصارى ، وقيل إن ابنه يزيد كان

(١) هذا أول أوهامه واليك البيان اهـ مؤلف .

ممن يجمع الصدقة ، وكان على جرش حليف لبنى امية من الازد .

وقال عمر بن عبد العزيز لما مات النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان من عماله أربعة رجال من بنى امية .

ثم ذكر المقريزى ان العمال على سائر النواحى كانوا من غير بنى هاشم قال : فاذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أسس لهم الأساس وأظهر بنى امية للناس بتوليته لهم الأعمال ، فكيف لا يقوى ظنهم ، وينبسط رجاؤهم ؟ .

وكيف لا يقصر أمل بنى هاشم ، وقد ذكر البخارى عن الزهرى أن العباس عم النبى وأكبر بنى هاشم سناً وعلياً أخا النبى يريد أحدهما أن يستعلم الآخر من النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أيام مرضه ، هل الأمر فيهم أم فى غيرهم فيأبى ذلك .

وذكر قول العباس لعلى امدد يدك ابايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك أهل بيتك فإن مثل هذا الأمر لا يؤخر ، وقول على للعباس يرحمك الله ومن يطلب هذا الأمر غيرنا ؟ أو ما معناه هذا على اختلاف الروايات .

وسيأتى بيان ما اختلفوا فيه من اصابة أيهما وجه الرأى ، وذكر انها رويت مع ما ذكره أحاديث كثيرة إن كانت صحيحة ، فلا سبيل الى ردها ، وإن كانت مفتعلة ، فقد كانت داعية الى الأمر الذى وقع النزاع فيه .

واتبعها ببعض أحاديث الفتن التى فيها ذكر ملك بنى امية وجبروتهم واتخاذهم مال الله دولا وعباد الله خولا ورؤيا النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنى الحكم أو بنى العاص ينزون على المنبر نزو القردة فلم ير صلى الله عليه وآله وسلم مستجمعاً ضاحكا حتى توفى وما فى معنى ما ذكر .

وأردفه بأن أبا بكر ولى عدداً من بنى امية وحلفائهم ، وكذلك فعل عمر ولم يوليا أحداً من بنى هاشم .

والنتيجة أن هـذا وما يشبهه هو الذى حدد أنياب بنى امية وفتح أبوابهم وأترع كأسهم وفتل امراسهم حتى لقد قام أبو سفيان بن حرب على قبر حمزة رضى الله عنه ، فقال : رحمك الله أبا عمارة لقد قاتلتنا على أمر صار الينا .

وروى أن الأمر لما أفضى الى عثمان بن عفان أتى أبو سفيان قبر حمزة فركله برجله ثم قال يا حمزة ان الأمر الذى كنت تقاتلنا عليه بالأمس قدملكناه اليوم وكنا أحق به من تيم وعدى .

ثم ذكر المقريزى اختصاص أهل البيت بالفضل واختيار الله لهم الآخرة وقال : كان غير واحد من فضلاء الصحابة (رض) يعلمون أن آل البيت أرفع قدراً عند الله من أن يبتليهم بأعمال الدنيا منهم عبد الله بن عمر (رض) وذكر ما روى أنه قاله للحسين : والله لا يليها أحد منكم وما صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم .

وروى أن ابن عباس قال للحسين : ما كان الله ليجمع لكم بين النبوة والخلافة قال : وهذا من فقههما .

وذكر اختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون عبداً على أن لا يكون ملكا .

وذكر زعم بعضهم أن السر فى خروج الخلافة من على الى أبى بكر وعمر لئلا يقال ملك متوارث .

قال : وقد ظهر لى أن ولاية رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بنى امية من الأعمال كانت إشارة منه صلى الله عليه (وآله) وسلم الى أن الأمر سيصير اليهم .

وذكر ان له فى مثل هذا التأويل سلفاً وهو ابن المسيب فى تأوله جلوس النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع أبى بكر وعمر فى قف البئر فى جانب وجلوس عثمان منفرداً مقابلهم بأن قبورهم تجتمع ثلاثة وينفرد عثمان ، ثم أطال بذكر تشبثات لا يثبت شىء منها على المحك .

كذكره أن صيرورة الخلافة الى بنى العباس إنما كانت أيام ضعف الدين لعدم استحقاقهم الخلافة ، وذكر طرفا من فظائع جبابرتهم وفراعنة عالهم عاملهم الله بعدله آمين .

وشرع بعد ذلك فى المقارنة بين ما كان فى الامة الموسوية وما صار مثله فى الامة المحمدية حذو القذة بالقذة .

فذكر أنه خلف بعد موسى يوشع بن نون عليهما السلام وهو من سبط آخر ، وبعده عن موسى كبعد أبى بكر عن النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وخلف بعد يوشع جماعة مختلفة أنسابهم ، كما قام بعد أبى بكر رجال مختلفة أنسابهم .

ثم استقر أمر بنى اسرائيل فى بنى يهوذا عم موسى عليه السلام وكذلك استقر أمر المسلمين فى بنى العباس عم النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذكر أموراً سلك فيها الآخرون سنن من قبلهم الى ان قال ما معناه : ولم يجتمع أمر بنى اسرائيل بعد زوال دولتهم على واحد يقوم بدينهم ، فكذلك المسلمون لم يتفقوا على خليفة واحد بعد بنى العباس أى أولهم .

وبنو اسرائيل قطعهم الله فى الأرض امماً ، وكذلك قريش تفرقوا وصاروا رعية .

وبنو اسرائيل جهلت أنسابهم إلا بعض بنى يهوذا فان نسبهم يتصل بداود عليه السلام وكذلك قريش جهلت أنساب بطونها ما خلا بعض بنى

حسن وحسين فإن أنسابهم متصلة بعلي .

فانظر أعزك الله كيف شابه أمر هذه الامة أمر الامة اليهودية مصداقا لما أنذرها به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما صح وثبت عنه فكان ذلك من أعلام نبوته كما بينته في كتاب أمتاع الاسماع بما للرسول من الأنباء والأحوال والحفدة والمتاع .

عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم ، قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى قال ؟ : فمن ؟ أخرجاه في الصحيحين وله طرق .

وقد انتهى ما أردنا استخلاصه من كلام المصنف رحمه الله ممزوجا بما زدناه عليه مما يقويه ويوضحه ، ووفاء بما وعدنا به من تبيين ما دخل على المصنف من وهم وغلط .

نقول إن جميع ما ذكره المصنف في بني امية من بعدهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ولايته وولاية المؤمنين ومن اخراجه صلى الله عليه وآله وسلم لهم من قرابته إقصاءاً لهم وطرداً ، ومن اتصافهم بعداوة الله ورسوله والإسلام وأهله وبالإلحاد والزندقة والنفاق والنذالة والعهار ، والدياثة والخيانة ، ومن مجازاتهم بالإساءة كل من أحسن اليهم ، ومن جبروتهم وظلمهم وعسفهم وجشعهم وطمعهم كل ذلك ثابت واقع لاشك فيه ولا مرية .

وكله مما يوجب على المسلمين ابعادهم وكبحهم والإحتراس الشديد منهم والحذر من سموم ضلالهم وعدم الركون اليهم وكله مما يوضح ان النزاع إنما كان بين الحق والباطل والهدى والضلال ، وما أحسن ما أتى به من المقارنة والتنظير بين ما وقع من الامة اليهودية وتبعهم فيه من تبعهم من الامة

المحمدية حذو النعل بالنعل وما كان أحرى الامة بتجنب تلك المهاوى بعد انذار نبيها لها وإرشاده لها الى ما فيه ضمان هداها .

فإننا لا نشك فى ضلال اليهود وفى أن الله غضب عليهم لمخالفتهم أوامر ربهم ، ولو لا ذلك لما حذرنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من اتباع سننهم وأنذرنا رحمة منه بنا وإتماماً للحجة علينا ، ولذلك نقطع بضلال من نبذ التمسك بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واتبع سنن بنى اسرائيل .

ولا يلزمنا من كلامنا هذا الحكم بضلال جميع الامة كلا ، كيف لا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ربه اللطيف الخبير أنبأه - وله الحمد والمنة - أن أهل بيته وكتاب الله لن يفترقا الى ورود الحوض ، فهم ومن تمسك بهم أهل الحق وهم الفرقة الناجية وهم الطائفة التى لا تزال على الحق لا يضرها من ناواها .

وبما تقرر مما ساق أكثره المصنف تتم الحجة فى فصل الحكم فيما فيه النزاع ويمتاز أهل الحق من المتبعين سنن من قبلهم .

ومن العجائب إتيان المصنف به وعدم فهمه له مع وضوحه وظهوره ، والسبب فى اشتباه الأمر عليه حتى كثر تحيره ومذاكرته مشيخته طول عمره به - فيما نرى والله أعلم - هو إن شاء الله ما جرت به العادة غالباً من نشأة الإنسان على ما عليه أهل شارعه وبلده وقومه وإعظامه لمن يعظمونهم واعتقاده انهم أهل الحق وأن مخالفتهم ضلال .

فينتحل التأويلات لكل ما يتراءى له من واضح خطأهم وأوهامهم ، هكذا جرت العادة ولهذا كذبت الامم رسلها واستكبرت وكبر عليها أن يكون الخطأ حليف من ارتكز تعظيمه فى قلوبهم وهذا حجاب عن معرفة الحق قل من خرقه إلا من وفقه الله وأعانه .

ان المصنف - وأمثاله كثير - لما بهره سطوع نور الحق وظهر له ضلال من ضل تحيّر ولم يصدق عقله ولم يقنع بقواطع الحجج بل استرسل مع الأوهام وذهب يغالط نفسه ويحاول ستر شمس الحق بخيوط من نسيج العناكب متتبعاً للوساوس والخيالات الواهية .

وإذا تأمل الموفق المنصف صنيع كثير من العلماء فى أمثال هذه المواضيع مما تعصبوا له وجمدوا عليه وأشربته قلوبهم وارتضعوه مع اللبن وربوا عليه يجدهم يتشبثون بأذيال الأوهام هيبة للإنفراد عن الجماهير ونضالا عن آراء كبار مقلديهم وإعظاماً لمقام سابقيهم وتخوفا من أن ينبزوا بألقاب مكروهة عند العامة كالرفض مثلا وحذراً من أن تعوى خلفهم كلاب الطواغيت من سفلة العلماء فيتعمدوا اطفاء نور الفطرة واغماض عين البصيرة وطمس معالم الهدى وتخدير الضمائر بنحو قولهم كذا قالوا ولو لم يكن لهم مستند لما قالوا ، وكقولهم يسعنا ما وسعهم وهم أعلم منا وأورع وداعى الإنصاف يناديهم بلسان الحق المبين (هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) .

والحق أن الذين هم أعلم وأورع هم من قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيهم تعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، وهم الذين ضمن عدم الضلال للمتمسك بهم الذين من تقدمهم هلك ومن تأخر عنهم هلك ومن خالفهم هلك وصار حزب ابليس .

زعم المصنف رحمه الله تعالى ان الأمر اتضح له لنظره فى أمور هى : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما توفاه الله تعالى كان رجال من بنى امية وحلفائهم عمالا له ولم يكن أحد من قرابته صلى الله عليه وآله وسلم إذ ذاك عاملا .

وبنى المصنف على هذا قوله : فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم قد أسس لهم هذا الأساس ، وأظهر بني امية لجميع الناس بتوليته لهم الأعمال الخ .

فقد جعل المصنف تأسيس دولة بني امية مبنياً على هذه الشبهة الواهية مقوياً لها بما رواه البخاري عن الزهري من إشارة العباس على علي بسؤال النبي عن الخلافة الخ ، مؤيداً ذلك برواية البخاري أيضا قول العباس لعلي امدد يدك الخ .

وجواب علي عليه داعماً جميع دعاويه بأحاديث الفتن التي حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم امته فيها جبروت بني امية واستبدادهم وطغيانهم لئلا يقعوا فيما وقع فيه من قبلهم من الامم وليعتصموا بحبل الله وعترة نبيه .

ثم اتبع ما أشرنا اليه بما صنعه أبو بكر وعمر من توليتهما جلائل الأعمال رجال بني امية وعدم توليتهما أحداً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جعل ما ذكره ترشيحاً لبني امية وتطريقاً لهم الى الخلافة وحملا لهم على أعناق الامة وإقصاء لبني هاشم وإبعاداً لهم عن ما هم أحق خلق الله به وسداً لباب الخلافة عنهم الخ الخ .

والصواب إن شاء الله تعالى انه قد كان ممن ولاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع شياه الصدقة وبعرانها وما أشبه ذلك رجال من بني امية يعدّون على أصابع اليد على نحو ما نقله المصنف عن عمر بن عبد العزيز ، وسنبيّن لك فيما سيأتي ما هو مقصود تلك الولاية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم - لا من غيره لإختلاف المعنى والصورة - ، وبه تعرف جلياً انها مما لا قيمة له فيما تخيّله المصنف .

وما قد يفهمه قول المصنف انه لم يكن في عمال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد من بني هاشم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يول أحداً منهم ليس بمراد قطعاً لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولى علياً النداء ببراءة

بعد أن كان أعطاها أبا بكر فأمر علياً أن يأخذها منه ، وقال له : لا يؤدي عني إلا أنا أو أنت .

فأي ولاية تساوي ذرة من هذا الشرف ؟ وما علينا من تمحلات من ديدنهم تصغير عظيم قدر أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصنوه حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فليذهبوا في أودية الباطل حيث شاؤا ومن الهزء قولهم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما راعى في ذلك عادة عرب الجاهلية وقد أعماهم الغرض عن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما بعث لهدم الجاهلية وعاداتها الخبيثة ، وما أقره صلى الله عليه وآله وسلم مما كانوا عليه فإنما هو من تراث اسماعيل عليه السلام ، ولو كان هذا منه لما خفي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أصحابه الكرام ، وقد كان لواؤه الخاص في المواطن بيد أخيه علي وولاه على اليمن ، كما ولاه إصلاح ما أفسده خالد بن الوليد وتهدد من تلكأ عن الإسلام ببعثه عليهم خاصف النعل وهو علي وقال : هو عديل نفسي وولي كل مؤمن بعدي ، وتواتر قوله فيه من كنت مولاه فهذا مولاه ، ولم يول عليه أحداً طول حياته الشريفة نفسي له الفداء الى ما لا يحيط به الحصر من ومن ومن .

فيا عجباه لم ير المصنف جميع ما ذكرناه ، مع ما أحاط به علمه مما في معناه ترشيحاً لعلي للخلافة مع توفر شروطها فيه ، واتصافه بجميع ما اتصف به غيره من الصفات الجميلة الحسنة ، وعدم اجتماع ما فيه منها في أحد أبداً .

وفهم واتضح له أن ما قيل من توليته لمن ولاه من بني امية لما سنذكره من الغرض (لا انها « ظ ») انها كانت ترشيحاً للخلافة .

فمن أغرب الغرائب وأبعدها عن العقول والفطر السليمة ان يفهم أحد أو يقول اتضح لي ان الامة إنما استسلمت الى بني امية أعداء الله ورسوله

وأعداء الإسلام وولتهم ، وأقصت أخا نبيها وأصدق صديق له ، وقتلت ذريته وشردتهم لما تخيله المصنف .

وقد ولت الامة أبا بكر وعمر ثم عثمان بدون ترشيح إذ لم يولهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم أعمالا تذكر ولم تفهم الامة ان فى ذلك إقصاء لهم عن الأمر وأن عمال الزكوات وجباة الخراج أحق به منهم ، وكذلك لم يحتج أحد بشيء مما بنى عليه المصنف العلالي والقصور يوم السقيفة ، ولا يوم الشورى ، ولم يتضح لأحد منهم ما اتضح له ولكن الوهم قد يربو فيغمر العقل فتتجسم له الخيالات .

وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسامة أمير على أبى بكر وعمر وكثير من المهاجرين والأنصار ورايته عليهم معقودة فلم يفهم هو ولا غيره أن ذلك ترشيح له للخلافة وهو هو .

أما السبب فى تولية النبى صلى الله عليه وآله وسلم من ولاه من بنى امية ومن ضارعهم فيما يظهر لنا فهو انهم كانوا من ألد أعداء المسلمين وأشدهم نكاية فيهم ، فثارات المسلمين عندهم كثيرة وحنقهم عليهم شديد ، وقد تقدم ذكر نموذج مما كانوا عليه ، ثم كان اسلامهم عن قهر وكره وغلبة ولم تزل تبدو منهم فلتات تدل على انهم إنما أظهروا الإسلام وأسروا الكفر ، فكان نفار المسلمين منهم عظيما وكرههم لهم متأصلا وتقززهم منهم مستمراً .

روى ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز قال قال عمر بن الخطاب لأبى سفيان بن حرب لا أحبك أبداً رب ليلة غممت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهل ترى عمر يعتقد صحة إسلام أبى سفيان ثم لا يحبه أبداً لذنب محاه الإسلام حاشى ولكنه عرف نفاقه وإصراره على ما كان عليه ، وقال ابن أبى الحديد : جاء فى الأخبار الصحيحة أن جماعة من أصحاب الصفة مر بهم أبو سفيان بن حرب بعد إسلامه فعضوا أيديهم عليه وقالوا : واأسفاه

كيف لم تأخذ السيوف مآخذها من عنق عدو الله ، وكان معه أبو بكر فقال لهم : أتقولون هذا لسيد البطحاء ؟ فرفع قوله الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنكره وقال لأبى بكر : انظر لا تكون أغضبتهم فتكون قد أغضبت ربك ، فجاء أبو بكر اليهم وترضاهم وسألهم أن يستغفروا له فقالوا غفر الله لك ، انتهى .

أترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقر ما قاله أهل الصفة لو كان أبو سفيان صحيح الإسلام حاشا وكلا فأراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم من جهة تأليف قلوب اولئك الاعداء ومداواة أودهم ولددهم ومن جهة تخفيف نفرة المسلمين منهم وتقريبهم اليهم بتوليته لهم ما ولاهم عليه ومن جهة ثالثة تفريقهم فى الأطراف لئلا يتألف منهم حزب ضلال واضلال ومن جهة رابعة ابعادهم عن المدينة لئلا يبقوا بها عيوناً وجواسيس للأعداء ومأوى ومكمناً لكل غادر خبيث ولئلا يفسدوا قلوب من فى قلوبهم مرض من ضعفاء اليقين (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) الآية .

وقد سبق ذكرنا لأن أكثر ما ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولئك الملموزين فى دينهم المدخول إسلامهم لم تكن ولايات ذات خطر سيما فى تلك الأعصار ، بل هى من جنس ما ولاه الخائن ابن التبية والفاسق بنص القرآن ابن أبى معيط من جمع اعنز وضان وأباعر يسيرة صدقة من الأعراب أو جباية جزية قليلة لو حولت الى عملة زمننا هذا لما ساوت ما يستلمه محصل متوسط أو هى أشبه بإمامة كفر صغير أو عرافة عريف كتيبة تغير على طرف من الأطراف وتحل حين تعود فلا يجوز أن يبنى عليه أكثر مما ذكرناه مهما بالغنا فيه .

وأما عدم إكثار النبى صلى الله عليه وآله وسلم من تولية بنى هاشم وإجلاء الصحابة وتفريقهم فى الأطراف فله أسباب ، ولا يجوز أن

يكون فى ذلك اقصاء لهم عن الخلافة ، كما زعم المصنف اتضاح ذلك له أو قطعاً لطمعهم فيها .

منها ان بقاءهم بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحفظون ما ينزل من القرآن ويتلقون ما تجدد من السنة ليبلغوا ذلك الى الامة أهم وأكثر نفعاً للأمة من تحصيل نعم الصدقة ونحو ذلك .

ومنها أن ذهاب اولئك الأقرباء والخواص الى الأطراف يعرى به جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويبقى بعدهم بين كثير من المنافقين الذين مردوا على النفاق من أهل الضغائن المتربصين بالإيمان وأهله الدوائر .

ومن عرف انه قد فر جمهور الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يثبت معه إلا نفر قليل فى بعض المواطن ثم فى حنين ولوا عنه مدبرين ولم تمنعهم بيعة الحديبية عن الفرار ولم يثبت معه إلا اناس من أهل بيته فقط كما ثبت فى شعر العباس وغيره فهل يكون من الصواب تفريق المحبين المخلصين الناصحين المستميتين فى نصر الله ورسوله فى السباسب والقفار وأطراف البلاد لجمع الزكوات أو الجزية إن ذلك لبعيد عن الصواب .

وبهذا يظهر جلياً بطلان ما استنتجه المصنف رحمه الله وبنى عليه ما بنى وفيه كفاية لمن يفهم وينصف إن شاء الله تعالى .

وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من أحاديث الفتن وما فى معناها مما فيه نحو نزو بنى مروان على المنبر الشريف نزو القردة أو اتخاذهم مال الله دولا وعباد الله خولا وقلبهم الدين ظهراً لبطن .

فإن كان فى ذكر أنبياء بنى اسرائيل هلاك اليهود وتخريب المسجد ترشيح وتأسيس لملك بخت نصر .

أو كان فى ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنى قنطوراء تمهيد لإستيلائهم على الامة وإذلالها .

أو كان فى ذكره عليه وآله الصلاة والسلام المسيح الدجال اغراء للأمة على الإستخذاء له والتسليم اليه ووضع زمامها بين يديه إن كان شيء مما ذكرناه كذلك .

فإن ما جاء من ذكر بنى امية وعسفهم واستبدادهم وظلمهم وما صح من اتباع الأمة سنن من قبلها تمهيد لملك بنى امية واستبداد كل جبار وظالم وكون هذا من اكبر الباطل بين فكذلك ما توهمه المصنف .

ومن الحق الذى لاشك فيه ان إخبار المعصومين عليهم السلام بوقوع امر يفيد أنه سيقع حتما بدون خلف وفق ما اخبروا ولكن مجرد الخبر لا يفيد أن المخبر عنه حق أو باطل ، نعم إن اقترن الإخبار بالغبطة بالمخبر به ، والتحبيذ والمدح له أو الأمر به ، فذلك الأمر حق والسعيد من وفق له .

وإن اقترن به ضد ما ذكر فهو ضلال والشقى من علق به .

وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من تولية أبى بكر رجالا من بنى امية أعمالا فيمكن حمل شيء منها على ما تقدم بيانه فى تولية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن ولاه من المغموصين ، ويجوز أن يكون لشيء منها مغزى سياسى وتولية عمر يتراءى أن جانب السياسة فى بعضها أظهر والله أعلم .

وأما عدم توليتهما أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأعمال فلا أعلم له معنى دينياً وفوق كل ذى علم عليم .

وما رواه عن ابن عمر انه قال للحسين بن علي والله لا يليها أحد منكم الخ إن صح فهو غلط واضح .

ومثله ما روى عن ابن عباس فى هذا المعنى ويقرب كل القرب ان ذلك كذب موضوع لأنه يبعد ان ينسى ترجمان القرآن قوله تعالى : (فقد

آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) ، ولقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع كونه نبياً عبداً خالصاً مخلصاً يحكم بين الناس بما أنزل الله ويجبى الأموال ويقسمها كما أمر الله ، ويقود الجيوش محارباً وغازياً لمن حاد الله ولو كان لما زعموه عن ابن عمر وابن عباس أصل لما كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إلا كبعض أنبياء بنى اسرائيل الذين اقتصروا على إرشاد ملوكهم ، ونصحهم ، وليس لهم من الأمر شيء ، وهيهات هيهات .

ولقد كان علي صنو النبى وأخوه مع كونه أفضل من غيره قد لابس ما لابس من أمور الخلافة ، ولم يك ذلك لهوانه على الله تعالى حاشا وكلا ، وهكذا الإمام المنتظر عليه السلام ولكنها الغفلة واستشعار عظمة من نسب اليه القول تحمل المرء على قبول الكلام المتهافت الباطل .

وما ذيل به المصنف ما نقله عن ابن عمر وابن عباس وهو لفظ : وذلك من فقههما ، كلمة فيها جفاء شديد ، وهل يظن عالم عاقل منصف أن الحسين ابن رسول الله الذى خرج فى سبيل الله مؤدياً للواجب العينى عليه قليل الفقه فيما استشهد فى سبيله حاشا وكلا ، ولعل المصنف وجد تلك الكلمة العوراء فيما نقل عنه من الكتب فكتبها غافلا عن مدلولها كما فهم من خطبة الحسن بعد الصلح خلاف ما تدل عليه ، ومثله فهمه من التأمير على الصدقات الإشارة الى الإمامة العظمى وكل ذلك خطأ باطل كما تقدم بيانه .

وما ذكره من أن سر خروج الخلافة عن أهل البيت هو لئلا يقال ملك متوارث وما فى معنى ذلك .

فهو مما لا قيمة له لأن الخلافة مقام ومنصب دينى ولن يتم ويحصل منه الغرض إلا إذا قام به أخص الناس بالدين وأولاهم بالمسلمين .

ولو كان لمثل تلك التخرصات والتفوهات حكم لما أوجب الله

الصلاة على النبي وآل بيته صلى الله عليه وعليهم وسلم ، ولما جعل لهم الخُمُس ولما افترض على الامة حبهم ، فالجواب عن هذه الأمور هو الجواب عن الخلافة .

ومن المضحكات قوله : ان الخلافة صارت الى بني العباس لضعف الدين لعدم استحقاقهم لأنه يفيد أن الضعف في الدين إنما حصل حينئذ ، مع انه لم يزل وما كان سبب حصولها لبني امية شراً مما هو سبب حصولها لبني العباس بل هذا ابن ذاك ، والشر لا ينبت إلا شراً ، فالضعف قديم والماء صرف من الأعالي ، والداء مزمن جداً .

وما نقله المصنف عن البخاري عن الزهري من اشارة العباس على علي في أيام مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يسأله عن خليفته واباء علي ذلك فغير صحيح عندنا لمعارضته لما هو أقوى منه مما لا تحوم التهم ولا الشكوك حوله مما يقوله علي ويكرره علانية في خطبه وكلامه ، ومجموعه يوجب القطع بصدوره منه .

وهذا المصنف نفسه قد نقل عن البخاري وغيره عن الزهري وغيره قول علي للعباس في محاوراتهما في أمر الخلافة ، وهل يطمع فيها غيرنا ؟ أو ما معناه هذا على اختلاف الروايات ، وليس بين صدور المقالة الاولى وبين صدور الثانية إلا ساعات غير كثيرة لو صح قولهم .

ومن ذلك يظهر جلياً للمتأمل المنصف أن بعض تلك الروايات كذب مخترع ، وكذلك كل ما في معناها فإنما أحدثته السياسة وصححته القوة وروّجه سماسرتها من متاجري علماء السوء ، وسهل ذلك الإرسال والتجويد بطي أسماء رجال بعض سلسلة الإسناد إذا كانوا من طبقة واحدة في المعاصرة وكل هذا كان في تلك الايام مشهوراً .

والزهري من أكبر رواة الصحيح وقد كان من صنائع بني مروان

وعمالهم بل هو من المنقطعين اليهم ومن المتقربين الى أهل الدنيا ، فلا غرو أن روى ما يروج به أمرهم تزلفاً اليهم ، أو دفعاً لشرورهم عنه ، أو إبعاداً لشكوكهم فيه .

جاء فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى : (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) .

قال قال الحسن رحمه الله : جعل الله الدين بين لائين (ولا تطغوا ولا تركنوا) ، ولما خالط الزهرى السلاطين كتب له أخ فى الدين عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك أن يدعو لك الله ويرحمك أصبحت شيخاً كبيراً قد أثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء ، قال الله سبحانه : (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) .

واعلم أن أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغى بدنوك ممن لم يؤد حقاً ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطباً تدور عليك رحا باطلهم وجسراً يعبرون عليك الى بلائهم وسلماً يصعدون فيك الى ضلالهم ويدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال الى آخر ما قال ، انتهى .

وقد نقل العلامة الشيخ المحدث طاهر الجزائرى فى كتاب توجيه النظر ان الزهرى كان يعمل لبنى امية .

قال المحدثون : إن السند ولو كان كالشمس وضوحا لا يفيد صحة المتن المنكر .

قال الحافظ ابن عبد البر فى الإستيعاب عند ذكره أحاديث مما رواه البخارى وغيره ، وصححها غير واحد قال : لا تصح لعدم صحة المعنى ، أى ولا عبرة حينئذ بصحة السند .

ونقل ابن السبكي في الطبقات : أن أحمد بن حنبل أوصى أن يضرب على حديث أبي هريرة الذى فيه الإشارة الى أمر الناس باعتزال قريش مع أن رجاله ثقاة وما ذاك إلا لمخالفته المشهور من الأحاديث .

قال أخونا السيد محمد رشيد رضا وفقه الله لمراضيه : انى أعلم انه ليس كل ما صحح بعض المحدثين سنده يكون صحيحاً فى نفسه أو متفقاً على تعديل رجاله فكأين من رواية صحح بعضهم سندها .

وقال بعضهم : يوضعها لعلة فى متنها ، أو سندها ، والجرح مقدم على التعديل بشرطه وقد ذكروا من علامات الوضع ما ردوا به بعض الروايات الصحيحة الإسناد ، انتهى .

وقد تكلم الشيخ طاهر الجزائرى رحمه الله على هذا الموضع فى مواضع من كتابه توجيه النظر ، وفى كتابنا العتب الجميل فى هذا المعنى ما يفيد المستفيد فليراجع ذلك من أحب .

وما ذكره المصنف من قول العباس لعلي امدد يدك ابايعك وامتناع علي ، فقد اختلف فى أيهما كان رأيه الصواب ، والذى يظهر لنا أن كليهما كان مصيباً من الجهة التى اعتمدها ولكن علياً عليه السلام كان أتم إصابة وأبعد نظراً وأحكم رأياً ، فإن العباس بنى رأيه على حسن ظنه بالأمة التى لم تر الخير إلا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يجوز منها أن تعرض عن أهل بيت نبيها سيما صنوه وأخيه وأفضل من تركه بعده ، وأكبر مجاهد بين يديه .

وعلي اخترق نظره الحجب فعرف جلية الأمر وحقيقته إما بفراسة صادقة أو باخبار أخيه له بذلك عن ربه جل جلاله ، فعلم ما تكنه سجف الغيوب وضمائر القلوب ، فحفظ بما صنعه الإسلام عن الزوال جزاه الله عن

دينه وعن نبيه وعن المسلمين خير الجزاء ، وما كان فعله ذلك أول خدمة ضحى فيها بكل نفيس غال .

وما رواه المصنف من قيام أبي سفيان على قبر حمزة وخطابه له وقد تقدم نقله .

فالرواية الاولى لعلها كانت بالمعنى تلطيفاً للشناعة والرواية الثانية هى الصواب إن شاء الله تعالى ، وفيها انه ركل قبر حمزة برجله إقتداء بإبليس فى ركله جسد آدم عليه السلام ، ونرى ان أبا سفيان أراد بمخاطبته حمزة بقوله ان الأمر الذى كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم مقابلة خطاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحاب قليب بدر بقوله : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً .

وهذا غير كبير ممن وقف على حمزة هذا مقتولا ممثلا به وقد أكلت زوجته هند كبده وقطعت ارابه ومذاكيره فجعلتها حلياً لها فضرب بزج رمحه شدق حمزة وقال : ذق عقق ذق عقق ، ومن القائل لعثمان بن عفان فيما رواه الحافظ بن عبد البر حين استخلف الناس عثمان أدرها كالكرة واجعل أوتادها بنى امية فإنما هو الملك ، ولا أدرى ما جنة ولا نار وقد تقدم نقل المصنف لهذه المقالة .

٭ ٭ ٭

وقد انتهينا من كتابة ما رأينا فى بيانه إفادة وبقيت فى زوايا كلام المصنف رحمه الله بقية لا حاجة بنا للكلام عليها مما أطال به ، فمنها ما هو بديهى البطلان متهافت ، ومنها ما للكلام عليه محل آخر ، ومنها ما هو صواب وصحيح ثابت وهو الموافق لما حققناه .

٭ ٭ ٭

وتم تسويد هذه الوريقات مع استعجال مع عزمنا على السفر من مدراس الى سيقافورا .

(فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله) ، فما كان حقاً وصواباً فمن الله وحده وله الحمد والمنة ، وما كان باطلا وخطأ فمني ومن الشيطان ، وأستغفر الله للعمد والخطأ .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

وكان الفراغ من تسويدها ظهر يوم الثلاثاء ، لثمان خلت من شهر صفر عام ١٣٣٧ .

وتم تبييضه ضحى الإثنين لثلاث بقين من شهر رجب
عام ١٣٤٢ فى سيقافورا ، والحمد لله أولا
وآخراً
وصلاته وسلامه على محمد وآله
ومن تبعهم بإحسان

وكتبه بيده العبد محمد بن
عقيل بن يحيى
عفى الله عنهم
آمين

فهرست كتاب تقوية الايمان

صفحة	﴿ المواضيع ﴾

صفحة (المواضيع)

صفحة ﴿المواضيع﴾

صفحة ﴿ المواضيع ﴾

صفحة ﴿ المواضيع ﴾

صفحة

﴿ المواضيع ﴾

صفحة ﴿ المواضيع ﴾

صفحة ﴿ المواضيع ﴾

صفحة (المواضيـع)

صفحة

(المواضيع)

فهرست فصل الحاكم

﴿ فى النزاع والتخاصم بين بنى امية وبنى هاشم ﴾

صفحة	﴿ المواضيع ﴾

صفحة ﴿ المواضيع ﴾

صفحة ﴿ المواضيع ﴾

صفحة ﴿ المواضيع ﴾

(تم الفهرست)

* * *

1 fact

اقتنى نسختك من كتاب :

النصائح الكافية
لمن يتولى معاوية

تأليف

سماحة العلامة المتضلع

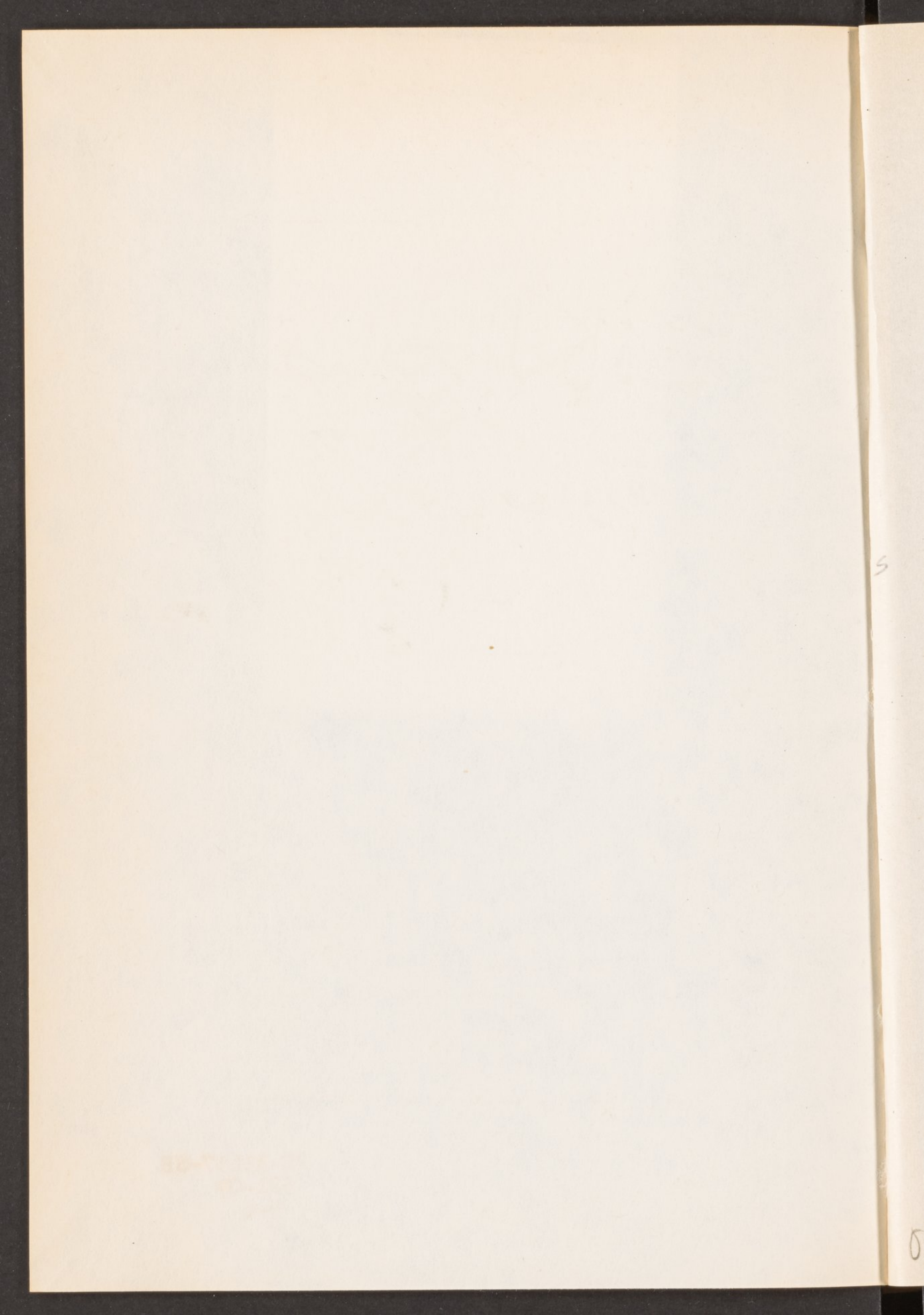
السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي الحسيني
المتوفى سنة ١٣٥٠ هج

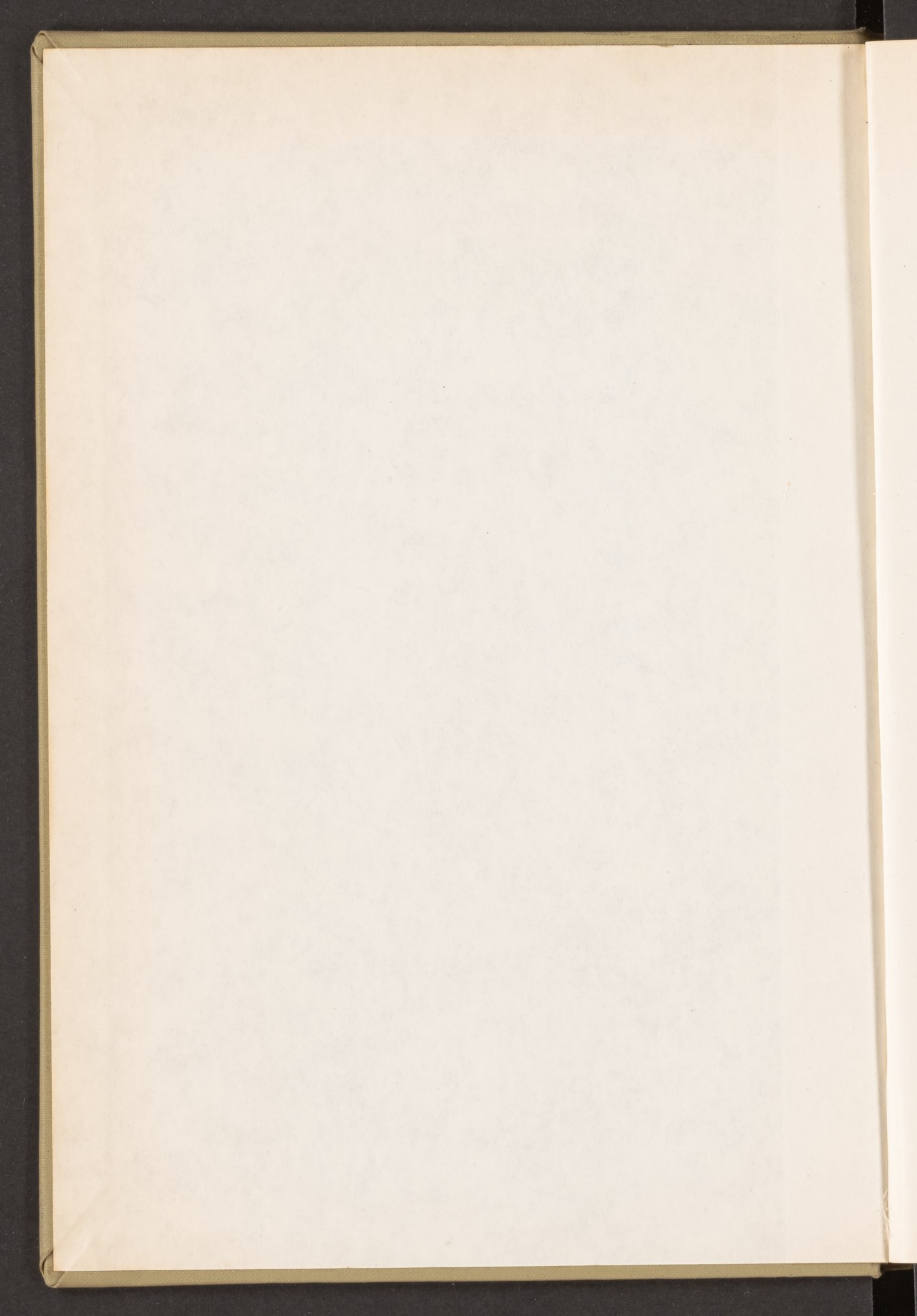
قـدم له : العلامة السيد محمد رضا السيد حسن الخرسان

طبـع على نفقة
محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي
صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها فى النجف ت (٣٦٨)

١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م






NYU - BOBST
31142 02824 5234
DS97.2 .I188
Taqwiyat al-Iman Burd Tazkiyat